المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المعهد العالي للدعوة والاحتساب
قسم الدعوة

التمهيد وأثره في قبول الدعوة

دراسة تأصيلية تطبيقية

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في قسم الدعوة

إعداد الطالبة:

مشاعل بنت فياض بن مشعل العنزي

إشراف:

د. خولة بنت يوسف المقبل

الأستاذ المشارك في قسم الدعوة

العام الجامعي

١٤٣٦هـ-١٤٣٧هـ

قال تعالى:

﴿...سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾(١).

(١) سورة البقرة، الآية: (٣٢).

المقدمة

أولاً: أهمية الدراسة وأسباب اختيارها.

ثانياً: التعريف الإجرائي.

ثالثاً: أهداف الدراسة.

رابعاً: تساؤلات الدراسة.

خامساً: الدراسات السابقة.

سادساً: منهج الدراسة.

سابعاً: تقسيمات الدراسة.

أولاً: أهمية الدراسة وأسباب اختيارها:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(١). ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾(٢)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾(٣)(٤).

أما بعد:

فإن شدة الحاجة للدعوة إلى الله تعالى وعظم شأنها في صلاح المدعو في الدنيا والآخرة؛ يستلزم من الدعاة إلى الله الحرص على حسن عرض الدعوة، ومعرفة كيفية إمالة الناس والتأثير في نفوسهم باستخدام التمهيد المناسب لهم، فالتمهيد يقرب الموضوع إلى المدعو، بل يحضره نفسياً لما سوف يأتي من علم ومعرفة لتحصل الاستجابة، كما أن التمهيد له دور كبير في تركيز انتباه المدعوين تجاه الموضوع الدعوي، ويساعد في رسم خارطة ذهنية جيدة تسهل على المدعو استيعاب المعلومة وتذكرها، مع توفير الجهد والوقت في إيصال الرسالة الدعوية.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: (٧٠-٧١).

(٤) خطبة الحاجة كما سماها العلماء، انظر: سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، برقم ٢١١٨، ٢/٢٣٨، د.ط (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)، قال الألباني: حديث صحيح؛ انظر: خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، محمد ناصر الدين الألباني، ط٤ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ)، ص ١٠-١١.

فالنبي ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن مهد له الأمر بإخباره أنهم أهل كتاب قبل أن يوصيه؛ ليكن متهيئاً مستعداً لهم، فكان أول وصيته له: «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب»[(١)]، قال ابن حجر -رحمه الله-: (قوله «ستأتي قوماً أهل كتاب» هي كالتوطئة للوصية لتستجمع همته عليها؛ لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة، فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان)[(٢)]. فالداعية الناجح هو من يثير غريزة النفس البشرية للتعلم، ويجذب الانتباه نحو ما يريد إيصاله بالتمهيد لموضوعه، ففي كل عمل أو رسالة دعوية فرصة للتمهيد الجيد، ولنا في القرآن الكريم والسنة النبوية نماذج رائعة في تهيئة النفوس والتمهيد لها لقبول الدعوة، ولمعرفة أهمية التمهيد وأثره الكبير في قبول الدعوة؛ أتقدم بهذا البحث وهو بعنوان: "التمهيد وأثره في قبول الدعوة" دراسة تأصيلية تطبيقية.

أسباب اختيار موضوع الدراسة:

إن من أهم الأمور التي دفعت الباحثة لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

١. حاجة الداعية إلى جذب المدعوين وشد انتباههم لإيصال موضوعات مهمة في الدعوة.

٢. الحاجة إلى تنمية مهارات الداعية في جانب التمهيد للدعوة.

٣. حاجة الداعية إلى إتقان التمهيد عند الانتقال بين الموضوعات الدعوية.

٤. لم أجد دراسة علمية متخصصة في الدعوة اعتنت بموضوع التمهيد وأثره في قبول الدعوة.

ثانياً: التعريف الإجرائي:

ما يستهل به الداعي في دعوته للناس، قاصداً تهيئتهم التهيئة المثلى لقبول الدعوة.

---

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير ناصر، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، برقم ١٤٩٦، ١٢٨/٢، ط١(بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، ط١(بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ٣٥٨/٣.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

سعت هذه الدراسة بتوفيق الله تعالى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها ما يأتي:

١. بيان مفهوم التمهيد، وأهميته، وأنواعه، وضوابطه.

٢. الوقوف على بعض نماذج التمهيد للدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

٣. الكشف عن وسائل وأساليب التمهيد، واستخداماته في المجال الدعوي.

٤. إبراز آثار التمهيد في قبول الدعوة.

رابعاً: تساؤلات الدراسة:

سعت هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

١. ما مفهوم التمهيد؟

٢. ما أهمية التمهيد للدعوة؟

٣. ما أبرز أنواع التمهيد للدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية؟ وما ضوابطه؟

٤. ما وسائل التمهيد للدعوة؟ وما أساليبه؟

٥. ما استخدامات التمهيد في المجال الدعوي؟

٦. ما آثار التمهيد في قبول الدعوة؟

خامساً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع على الدراسات العلمية السابقة لم تجد الباحثة أي دراسة علمية أكاديمية متخصصة عن "التمهيد وأثرة في قبول الدعوة"، وبهذا أفادت بعض الجامعات التي تمت مراسلتها، وهي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة أم القرى، والجامعة الإسلامية، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، إلا أن هناك بعض الدراسات والتراكمات العلمية غير المباشرة التي تناولت جوانب من موضوعات هذه الدراسة، منها:

- **الرسائل العلمية:**

١. **التدرج في دعوة النبي ﷺ**[(١)].

موضوعات الدراسة:

قسم الباحث دراسته إلى مقدمة، وستة فصول، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة وتشتمل على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وتساؤلات البحث، ومنهجه، وحدوده، وأدواته، والتعريف بمصطلحاته.

الفصل الأول: التدرج في الدعوة باعتبار الموضوع، وفيه مبحثان: التوحيد، والشريعة.

الفصل الثاني: التدرج في الدعوة باعتبار الوسيلة، وفيه أربعة مباحث: القول، والسرايا والغزوات، والكتب والرسائل، والوفود والبعوث.

الفصل الثالث: التدرج في الدعوة باعتبار الأسلوب، وفيه أربعة مباحث: أسلوب العرض، وأسلوب الحماية، وأسلوب الإلزام، وأسلوب البدء بالأقربين.

الفصل الرابع: التدرج في الدعوة باعتبار المدعو، وفيه أربعة مباحث: البدء بالأقربين، والتعرف على المدعوين، والعناية بذوي المكانة، وعرض الدعوة على عموم المدعوين.

الفصل الخامس: الحكمة من التدرج في الدعوة، وفيه ثلاثة مباحث: تهيئة النفوس للسماع، وقبول النفوس للحق، وترسيخ الإسلام في النفوس.

---

(١) التدرج في دعوة النبي ﷺ، إبراهيم عبد الله المطلق، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٤هـ.

الفصل السادس: التدرج في الدعوة في العصر الحاضر، وفيه ثلاثة مباحث: التدرج في الدعوة إلى الموضوع، والتدرج في الدعوة باعتبار الوسيلة والأسلوب، والتدرج في الدعوة باعتبار المدعو.

الخاتمة وفيها خلاصة البحث وأهم نتائجه وتوصياته.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية:

تتفق الدراستان في تناولهما لمفهوم التدرج، مع ذكر بعض الشواهد على ذلك من القرآن الكريم، وذكر بعض الوسائل والأساليب للتدرج في الدعوة، وتختلفان في كون الدراسة السابقة ركزت على التدرج فقط في دعوة النبي ﷺ، بينما تركز الدراسة الحالية على جانب التمهيد للدعوة بنماذج من القرآن الكريم والسنة النبوية، وبوسائل وأساليب متعددة، منها التمهيد للدعوة من خلال التدرج.

- التراكمات العلمية:

١. مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، تأليف: عبد الكريم بكار.

قسَّم المؤلف الكتاب إلى ثماني مقدمات خصصها للحديث عن بعض الجوانب الدعوية ومعالجتها، فكانت المقدمة الأولى في فكر الداعية، والثانية في ثقافة الداعية، والثالثة في سمات الداعية وسلوكه، والرابعة في البلاغ المبين، والخامسة في علاقات الداعية، والسادسة في الدعوة الفردية والجماعية، والسابعة في قواعد المنهج الدعوي، والثامنة في مفاهيم على طريق الإصلاح.

واستفدت من المقدمة الرابعة التي عنونها المؤلف بالبلاغ المبين، وتناول فيها أهمية أسلوب الداعية في تسهيل وصول الرسالة الدعوية أو إعاقته، مع ضرورة الاهتمام بالوسائل اللفظية وغير اللفظية لجذب المدعوين، وكذلك أهمية الاستفادة من وسائل الدعوة الحديثة.

سادساً: منهج الدراسة:

قامت هذه الدراسة على استخدام عدة مناهج منها:

١. المنهج الاستقرائي: ويعرف بأنه: (تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً)[١]. واستخدمت هذا المنهج من خلال استقراء وتتبع بعض النصوص والشواهد من القرآن الكريم، والسنة النبوية التي عنيت بالتمهيد للدعوة، ودراسة وتتبع أقوال بعض العلماء في تفسير ذلك وبيانه.

٢. المنهج الاستدلالي والاستنباطي: (وهو ما يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة؛ لاستنتاج أحكام منها)[٢]. واستخدمت هذا المنهج من خلال بذل أقصى جهد عقلي ونفسي؛ لاستنباط مواضع التمهيد في القرآن الكريم والسنة النبوية، وأنواعه، ووسائله، وأساليبه، وآثاره.

وقد اتبعتُ المنهج الآتي في عدة أمور:

١. عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى سورها وأرقامها، والتزام الرسم العثماني في ذلك.

٢. تخريج الأحاديث النبوية من مظانها في الكتب الستة على النحو التالي:
ما كان من الأحاديث في الصحيحين تم الاكتفاء بالعزو إلى أحدهما بذكر الكتاب، والباب، ورقم الحديث، والجزء، والصفحة، وإن كان في غيرهما تم تخريجه من أحد كتب السنة، ثم ذكر الحكم عليه لدى أهل الحديث مع بيان المرجع في ذلك.

٣. التمهيد لكل فصل بمقدمة بسيطة توضح المراد من الفصل.

٤. عند النقل من المصدر أو المرجع نقلاً نصياً تم وضعه بين قوسين ( ) في المتن، وعند التصرف في النص كانت الإشارة إليه في الهامش بكلمة انظر قبل ذكر بيانات المرجع.

---

(١) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن الميداني، ط٤ (دمشق: دار القلم،١٤١٤هـ)، ص ١٨٨.

(٢) البحث العلمي، عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة، ط٢ (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٨هـ)، ١/١٧٨.

٥. اعتمد البحث على كتابة الأقواس، فإذا كان النقل نصياً، فالآيات القرآنية خصص لها القوسين ﴿ ﴾، والأحاديث النبوية خصص لها القوسين « »، والأقوال الأخرى المنقولة نصاً خصص لها القوسين ( )، وفي الهامش خصص لمكان النشر ودار النشر وسنة النشر القوسين ( ).

٦. اعتمد البحث على ذكر معلومات المصادر أو المراجع كاملة عند إيرادها أول مرة فقط، والاكتفاء عند تكرار إيرادها بذكر اسم الكتاب، والمؤلف، مع الإشارة إلى أنه مرجع سابق، ورقم الجزء، والصفحة.

٧. عزو المعلومة الواحدة لأكثر من مرجع في بعض المواضع إثراء للمعلومة.

٨. ترتيب المراجع في الحاشية بذكر اسم الكتاب، فاسم المؤلف، فاسم المحقق إن وجد، فرقم الطبعة، فمكان النشر، فدار النشر، فتاريخ النشر، فالجزء إن وجد، فرقم الصفحة.

٩. عند عدم وجود رقم الطبعة وضعت مكانه الرمز (د.ط)، وعند عدم وجود مكان النشر وضعت الرمز(د.م)، وعند عدم وجود دار النشر وضعت الرمز(د.ن)، وعند عدم وجود سنة النشر وضعت الرمز (د.ت).

سابعاً: تقسيمات الدراسة:

- **المقدمة، وتشتمل على:**

١. أهمية الدراسة وأسباب اختيارها.

٢. التعريف الإجرائي.

٣. أهداف الدراسة.

٤. تساؤلات الدراسة.

٥. الدراسات السابقة.

٦. منهج الدراسة.

٧. تقسيمات الدراسة.

- **الفصل التمهيدي: مفهوم التمهيد وأهميته.**

المبحث الأول: مفهوم التمهيد.

المبحث الثاني: أهمية التمهيد.

- **الفصل الأول: أنواع التمهيد للدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية وضوابطه.**

المبحث الأول: أنواع التمهيد للدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الثاني: ضوابط التمهيد في الدعوة الإسلامية.

- **الفصل الثاني: وسائل وأساليب التمهيد واستخداماته في المجال الدعوي.**

المبحث الأول: وسائل وأساليب التمهيد للدعوة.

المبحث الثاني: استخدامات التمهيد في المجال الدعوي.

- **الفصل الثالث: آثار التمهيد في قبول الدعوة.**

المبحث الأول: الآثار الإيجابية للتمهيد في نجاح الدعوة.

المبحث الثاني: الآثار السلبية المترتبة على إهمال التمهيد للدعوة.

- **الخاتمة. وفيها أهم النتائج والتوصيات.**
- **الفهارس.**

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى الذي وفقني ويسر لي إكمال هذا البحث، وأسأله جل شأنه أن ينفع به، ويتجاوز عما فيه من خلل وتقصير. ثم أتوجه بالشكر بعد الله تعالى إلى والديَّ الكريمين، فقد كان فضلهما علي عظيماً في كل خطوات الدراسة، أسأل الله تعالى أن يثقل بها موازين حسناتهما، وأن يرزقني بفضله برهما والإحسان إليهما. والشكر موصول لزوجي الذي أعانني على طلب العلم، وسخر لي الكثير من جهده ووقته، فله مني الشكر والدعاء بأن يجزيه الله خير الجزاء على ما قدم ويقدم لي، ثم الشكر لأبنائي الذين تحملوا انشغالي عنهم لإتمام هذه الدراسة، ولا أنسى إخوتي وأخواتي الذين لم يحرموني من دعواتهم لي بالتوفيق، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وأتوجه بخالص شكري وتقديري لأستاذتي فضيلة الدكتورة/ خولة بنت يوسف المقبل، الأستاذ المشارك في قسم الدعوة لتكرمها بالإشراف على هذا البحث، ولما أكرمتني به من توجيهات سديدة، وملاحظات قيمة، ولبذلها جهداً كبيراً في المتابعة والتدقيق برحابة صدر وسرعة في الإنجاز على حساب وقتها وراحتها؛ فأسأل الله تعالى أن يرفع قدرها في الدارين، ويجعل ذلك في موازين حسناتها.

وأشكر عضوي لجنة المناقشة الكريمين على تفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث، وقراءته وتسديد عثراته، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الدكتور/ عبد الله بن إبراهيم الطويل، الأستاذ المشارك في قسم الدعوة، وفضيلة الدكتورة/ زينب بنت عبد الله الراجحي، الأستاذ المساعد في قسم الدعوة؛ على إعانتهما لي في مرحلة بناء وتسجيل الفكرة البحثية والمخطط لهذا البحث، فجزاهما الله خير الجزاء.

كذلك أتقدم بالشكر إلى إدارة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأخص بالشكر أساتذتي في المعهد العالي للدعوة والاحتساب، فقد كانوا نعم العون لي على إخراج هذا البحث.

وأشكر كل من أعانني على إنجاز هذا البحث وقدم لي المشورة والنصح، أو دعا لي بظهر الغيب.

وأسأل الله التوفيق والسداد، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل التمهيدي

مفهوم التمهيد وأهميته

المبحث الأول: مفهوم التمهيد.

المبحث الثاني: أهمية التمهيد.

الفصل التمهيدي

مفهوم التمهيد وأهميته

تمهيد:

إن لكل علم مصطلحاته الخاصة به، كما أن المفاهيم[١] والمعاني الخاصة ببعض المصطلحات[٢] المستخدمة في الأبحاث العلمية تتعدد وتتنوع؛ ولكي يكون البحث علمياً منهجياً كان لابد من التعريف بمصطلحات الدراسة الأساسية التي نستعملها، وإيضاح معاني الألفاظ ليس بغرض الاستطراد؛ وإنما بقصد تقريب المعاني والمفاهيم التي تتناسب مع أهداف هذه الدراسة؛ لأن التباس هذه المعاني قد يؤدي إلى الخطأ في فهم ما يبنى عليها، ولقد قسمت الفصل التمهيدي إلى مبحثين على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم التمهيد.

المبحث الثاني: أهمية التمهيد.

---

(١) المفهوم هو: معنى، فكرة عامة، مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كلي، ومفهوم الشيء يفهم فقط من خلال العقل وليس بالحواس. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط١(بيروت: عالم الكتب،١٤٢٩هـ)، ١٧٤٩/٣.

(٢) المصطلح هو: كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة علمية أو تقنية، ويستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم، وليدل على أشياء مادية محددة. انظر: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود حجازي، د.ط (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، ص ١١.

المبحث الأول

مفهوم التمهيد

المطلب الأول: مفهوم التمهيد وعلاقته بالمصطلحات الأخرى.

المطلب الثاني: مفهوم الأثر.

المطلب الثالث: مفهوم القبول.

المطلب الرابع: مفهوم الدعوة.

المبحث الأول: مفهوم التمهيد.

إن أهم مصطلحات الدراسة التي يشير إليها عنوانها هي: (التمهيد، أثره، قبول، الدعوة)، وهذه المفردات الأربع أشبه بغيرها من المركبات في العلوم المختلفة والمعاجم[1] ليس فيها تعريف أو معنى لهذه المركبات لاحتوائها على أكثر من مفردة، ولإعطاء عنوان الدراسة نصيبه من التعريف والبيان سأتناول كل كلمة من عنوان الدراسة (التمهيد وأثره في قبول الدعوة) بالتعريف من حيث اللغة، والاصطلاح، وكذلك بعض مرادفات كلمة التمهيد، وصولاً إلى التعريف بعنوان الدراسة كاملاً إن شاء الله تعالى، وسيتضح ذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: مفهوم التمهيد وعلاقته بالمصطلحات الأخرى.

المطلب الثاني: مفهوم الأثر.

المطلب الثالث: مفهوم القبول.

المطلب الرابع: مفهوم الدعوة.

---

(١) المعْجَمُ: كتاب يضم مفردات لغوية مرتبة ترتيباً معيناً، وشرحاً لهذه المفردات، أو ذكر ما يقابلها بلغة أخرى. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، مرجع سابق، ١٤٦٢/٢.

المطلب الأول: مفهوم التمهيد وعلاقته بالمصطلحات الأخرى.

١. التمهيد في اللغة:

التمهيد مصدر مهَّد، والميم والهاء والدال كلمة تدل على توطئة وتسهيل للشيء، ومهدت الأمر: هيأته ووطأته[١].

وكلمة تَمهيد مفرد جمعها: تمهيدات، فيقال: تمهيدُ الكتاب، وتمهيدات الموضوع، وتمهيداً لكذا: أي تهيئة له.

كما يقال: مَهَد الفِرَاشَ: أي بَسَطَهُ ووطَّأه وجعله ليناً يسهُل القعودُ والنَّومُ عليه وأعَّده وهيَّأه، ومنه مهَد لنفسِه خيْراً: أي هيَّأه كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[٢].

ويقال كذلك: مَهَّدَ للموضوع ونحوه: أي هيَّأ للدُّخول فيه، ومنه تمهيد البحث: وهو مبحث صغير يهيئ للدخول في صلب البحث يوضع في صدره[٣].

وقد ورد قوله تعالى: ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا﴾[٤] أي بَسَطْتُ لَهُ فِي الْعَيْشِ بَسْطًا، (والتمهيد عند العرب: التوطئة والتهيئة)[٥].

فخلاصة القول: أن التمهيد لغة هو: التهيئة والتوطئة، وهو مقارب للمراد في البحث.

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط (د.م: دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، ٥/٢٨٠.

(٢) سورة الروم، الآية: (٤٤).

(٣) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، مرجع سابق، ٣/٢١٣٢.

(٤) سورة المدثر، الآية: (١٤).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ)، ١٩/٧٢.

٢. التمهيد في الاصطلاح:

تعددت التعريفات الاصطلاحية للتمهيد، فمن التعريفات الاصطلاحية التي ذكرها التربويون والمشتغلون بطرق التدريس قولهم: (يعرف التمهيد بأنه عملية إقامة علاقة ودية، أو معرفية بين المعلم والتلميذ والمادة الدراسية؛ لإحداث مشاركة في الدرس)[١]. ومنهم من عرفه بأنه: (مجموعة السلوكيات التي يقوم بها المعلم بدقة وبسرعة وبقدرة على التكيف مع معطيات المواقف التدريسية في مستهل تعلم الطلاب الدرس الجديد أو أحد عناصره؛ بقصد وضعهم في حالة استعداد تام للتعلم)[٢].

كما يذهب علم النفس إلى أن التمهيد هو: قانون الاستعداد، فبدون استعداد لا يكون تعلم؛ فالكائن الحي يشعر بالارتياح والرضا إذا كانت الوحدة العصبية في حالة استعداد أو تهيؤ للسلوك فتكون الاستجابة، وذلك يكون بالتمهيد والتهيئة الجيدة[٣].

وفق ما سبق من تعريفات لغوية واصطلاحية للتمهيد يكون التعريف للتمهيد في هذه الدراسة هو:

تهيئة المدعوين فكرياً ونفسياً لتقبل المعلومات والمهارات التي سيعالجها الداعي في دعوته.

ولعلنا نلقي الضوء على بعض مرادفات كلمة التمهيد التي لها المعنى نفسه أو معنى قريب له، والتي قد ترد معنا في هذه الدراسة، ونقصد بها التمهيد، ومنها: التوطئة، المقدمة، الابتداء، الاستهلال، المدخل، التهيئة، وغيرها من المرادفات، وسأعرف باختصار كلاً من هذه المرادفات لغةً واصطلاحاً على النحو التالي:

---

(١) محاضرات في مهارة التدريس، داود درويش حلس ومحمد أبو شقير، د.ط (د.م، د.ن، د.ت)، ص ١٠٠.

(٢) مهارات التدريس رؤية في تنفيذ التدريس، حسن حسين زيتون، ط٣ (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٦م)، ص ٧٤.

(٣) انظر: التعلم نظريات وتطبيقات، أنور محمد الشرقاوي، ط١(مصر: مكتبة الأنجلو المصرية،٢٠١٢م)، ص ٥٦-٥٧.

أ. مفهوم التوطئة:

- **في اللغة:** وردت التوطئة بمعنى التمهيد في بعض معاجم اللغة العربية، فقد ذكر ابن فارس –رحمه الله– في تعريفه لكمة (وَطَّأَ) قوله: (الواو والطاء والهمزة كلمة تدل على تمهيد الشيء وتسهيله)[١]. فتقول: وطَّأْتُ لَكَ الأَمْرَ إِذَا هَيَّأْتَه [٢].
- **في الاصطلاح:** فقد ذكر ابن الأثير –رحمه الله– في كتابه "النهاية في غريب الحديث والأثر" أن التَّوْطِئَةَ هي: التمهيد والتذليل[٣].

ب. مفهوم المُقَدمة:

- **في اللغة:** مقدمة كل شيء أوله، فيقال: مقدمة الكتاب، ومقدمة الموضوع[٤].
- **في الاصطلاح:** المقدمة للموضوع أو الكتاب هي ما يذكر فيه قبل الشروع في المقصود لارتباطها[٥].

ج. مفهوم الابتداء:

- **في اللغة:** مصدر بدأ، والبدء: فعلُ الشيء أولاً [٦].
- **في الاصطلاح:** حسن الابتداء (هو أن يجعل أول الكلام رقيقاً سهلاً، واضح المعاني، مستقلاً عما بعده، مناسباً للمقام، بحيث يجذب السامع إلى الإصغاء بكليته، لأنه أول ما يقرع السمع، وبه يعرف مما عنده)[٧].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، مرجع سابق، ١٢٠/٦.

(٢) انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم، ابن منظور، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ١٩٨/١.

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، د.ط (بيروت: المكتبة العلمية، ١٤٩٩هـ)، ٢٠١/٥.

(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ٤٦٩/١٢.

(٥) انظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ)، ص ٢٢٥.

(٦) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ٢٧/١.

(٧) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، د.ط (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)، ص ٣٤٣.

د. مفهوم الاستهلال:

- **في اللغة**: الابتداء، فيقال: استهللنا الشهر أي ابتدأناه[١]. ويقال: براعة الاستهلال بمعنى حسن الابتداء[٢].

- **في الاصطلاح**: عرف السيوطي -رحمه الله- في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" (براعة الاستهلال وهو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه، ويشير إلى ما سيق الكلام لأجله)[٣].

فبراعة الاستهلال فرع فرعه المتأخرون مما يسمى حسن الابتداء[٤]، ومما يجدر الإشارة إليه أن السيوطي -رحمه الله- يرى أن من الابتداء الحسن نوعاً أخص منه يسمى براعة الاستهلال[٥]، بينما الخطيب القزويني لا يرى فرقاً بينهما، فأحسن الابتداءات ما ناسب المقصود، وسمي براعة الاستهلال[٦].

هـ. مفهوم المَدْخَل:

- **في اللغة**: يعني فعل الدخول وهيئته، فيقال: فلان حسن المدخل والمخرج، أي حسن الطريقة، محمودها في التعامل مع الأشياء والموضوعات والمواقف[٧].

---

(١) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٤ (مصر: مكتبة الشروق الدولية،١٤٢٥هـ)، ص ٩٩٢.

(٢) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، مرجع سابق، ١/١٩٠.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ)، ٣/٣٦٣.

(٤) انظر: أنوار الربيع في أنواع البديع، علي صدر الدين المدني، تحقيق: شاكر هادي شكر، ط١(النجف: مطبعة النعمان، ١٣٨٨هـ)، ١/٥٣.

(٥) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ)، ١/٥٨.

(٦) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني الخطيب، ط٤ (بيروت: دار إحياء العلوم، ١٩٩٨هـ)، ص ٣٩٢.

(٧) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ١١/٢٣٩-٢٤٠؛ والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مرجع سابق، ص ٢٧٥.

- **في الاصطلاح:** المدخل لتعلم المادة الدراسية إنما هو مخطط نظري يقع وسطاً بين رؤية علمية فلسفية لكل من طبيعة المادة، وخصائصها، وخصائص المتعلمين، والأهداف المرادة من تعليم التلاميذ هذه المادة، وبعده يكون التدريس ملتزماً بذلك المخطط، وقائماً عليه، وصادراً عنه[١].

و. مفهوم التهيئة:

- **في اللغة:** مصدر هيأ، ومنه هيأ الشَّيْء، أي أعده وكيفه لتحقيق غرض خاص[٢].

- **في الاصطلاح:** (يقصد بالتهيئة كل ما يقوله المعلم أو يفعله، بقصد إعداد التلاميذ للدرس الجديد، بحيث يكونون في حالة ذهنية وانفعالية وجسمية قوامها التلقي والقبول)[٣].

ومما ينبغي الإشارة إليه أن بعض التربويين والعاملين بطرق التدريس يرون أن هناك فرقاً بين التمهيد والتهيئة، إذ يرون أن التمهيد ينحصر في التمهيد المنطقي للمادة العلمية الجديدة، بينما التهيئة تكون بالتركيز على الناحية الانفعالية لدى المتعلمين.

والخلاصة: أن التمهيد المقصود في هذه الدراسة والذي يتبين لنا من خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية السابقة، هو التمهيد الذي يجمع بين التمهيد للمادة العلمية الدعوية الجديدة بالإعداد الجيد لها، والاهتمام بالمدعوين ومحاولة فهم مشاعرهم واهتماماتهم، والتجاوب معها؛ حتى يستطيع الداعية أن يجذب انتباههم، ويضمن مشاركتهم وتجاوبهم معه أثناء دعوته لهم؛ وصولاً لتحقيق الأهداف[٤].

---

(١) انظر: الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية والثانوية، حسني عبد الباري عصر، د.ط (الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، ١٩٩٩م)، ص ٢٣٤.

(٢) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مرجع سابق، ص ١٠٠٢.

(٣) مهارات التدريس، جابر عبد الحميد وسليمان الشيخ وفوزي زاهر، ط١(القاهرة: دار النهضة العربية، ١٤٠٥هـ)، ص ١٢٨.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٢٨-١٢٩.

المطلب الثاني: مفهوم الأثر.

١. الأثر في اللغة:

الأثر هو: الْعَلامَة، فيقال: جَاء في أَثَره أي: في عقبه، وجمعها: آثَار وأثور[١].

كما أن الأثر هو: بقية الشيء، فيقال: أثَّرَ فيه تأثيراً: أي تَرَكَ فيه أثراً[٢].

وأَثَرُ الشيء: حصول ما يدل على وجوده، وقد ورد ذكر الأثر في كتاب الله في عدد من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[٣]، وقوله تعالى:﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾[٥]، وقوله عز وجل: ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٦][٧].

٢. الأثر في الاصطلاح:

ذكر الجرجاني -رحمه الله- معنى الأثر، فبين أن الأثر له ثلاثة معانٍ:

- **الأول**: بمعنى النتيجة، وهو الحاصل من الشيء.
- **الثاني**: بمعنى العلامة.
- **الثالث**: بمعنى الجزء[٨].

---

(١) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مرجع سابق، ص ٥.

(٢) انظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨ (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،١٤٢٦هـ)، ص ٣٤١.

(٣) سورة الفتح، الآية: (٢٩).

(٤) سورة الحديد، الآية: (٢٧).

(٥) سورة غافر، الآية: (١٧).

(٦) سورة الروم، الآية: (٥٠).

(٧) انظر: المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان الداودي، ط١(دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ)، ص ٦٢.

(٨) انظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، مرجع سابق، ص ٩.

قال الطبري -رحمه الله- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[1]، يقول: (علامتهم في وجوههم من أثر السجود في صلاتهم)[2].

والأثر الذي نقصده في هذه الدراسة يدور حول هذه المعاني اللغوية والاصطلاحية للأثر، فيمكننا القول: إن الأثر المقصود في هذه الدراسة هو:

التغيرات المتوقع حدوثها في سلوك المتلقي واستجاباته، باستخدام التمهيد لقبول الدعوة.

أو هو النتيجة المحصلة بعد استخدام التمهيد والتهيئة الجيدة للمدعوين، ومدى استجابتهم وقبولهم للدعوة.

(١) سورة الفتح، الآية: (٢٩).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، ٢٦١/٢٢.

المطلب الثالث: مفهوم القبول.

١. القبول في اللغة:

القَبولُ: مَصْدَرُ قَبِلَ، فيقال: قبِلَ، يَقبَل، قَبولاً، وقُبولاً، فهو قابِل، والمفعول مَقْبول.

وقبول الشي أخذه عن طيب خاطر، والرضا عنه، والموافقة عليه، والاستجابة له.

فيقال: فلان قبِل الهدية: أي أخذها عن طِيب خاطر. وقبِل الشيء وبالشيء: أي رضِي عنه، وافق عليه، وقبِل الكلامَ: صدَّقه.

وقبِل اللهُ دعاءَه: أي استجابَه، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[١][٢].

٢. القبول في الاصطلاح:

يمكننا من التعريفات اللغوية السابقة تعريف القبول اصطلاحاً بأنه: الرضا بالشيء، والاستجابة له.

وقد ورد تعريف القبول في كتاب شرائع الإسلام بأنه: هو اللفظ الدال على الرضا بالإيجاب، ولا ينحصر في عبارة أو لفظ معين[٣]. وقد ورد في القرآن الكريم لفظ القبول كما في قوله تعالى:﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾[٤]، ولم يقل بتقبُّل للجمع بين الأمرين: التَّقَبُّلِ الذي هو التَّرقي في القَبُولِ، والقَبُولِ الذي يقتضي الرضا والإثابة[٥].

---

(١) سورة التوبة، الآية: (١٠٤).

(٢) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، مرجع سابق، ١٧٦٩/٣.

(٣) انظر: شرائع الإسلام، المحقق الحلي، تحقيق: السيد صادق الشيرازي، ط٢ (طهران: انتشارات استقلال، ١٤٠٩هـ)، ٣٢٤/٢.

(٤) سورة آل عمران، الآية: (٣٧).

(٥) انظر: المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص٦٥٣.

المطلب الرابع: مفهوم الدعوة.

١. الدعوة في اللغة:

الدعوة: من دعا، يدعو، دعاء، ودعوة. وأصل الدعوة: أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك[١]. كما يقصد بها الطلب، والحث، والنداء[٢]، وتأتي بمعنى الدعاء، وتأتي بمعنى الاستغاثة[٣]، كما ترد بمعنى السؤال، وغير ذلك[٤].

وخلاصة القول في ذلك: أن كلمة (دعوة) من الألفاظ المشتركة التي تتعدد معانيها، وسياق إيرادها هو الذي يحدد معناها.

٢. الدعوة في الاصطلاح:

تطلق كلمة الدعوة في الاصطلاح، ويقصد بها معنيان:

الأول: الدعوة بمعنى الإسلام أو الرسالة، فقد عرفت على هذا المعنى بأنها: (الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، وأنزل تعاليمه وحياً على رسول الله ﷺ، وحفظها القرآن الكريم، وبينها في السنة النبوية)[٥].

الثاني: الدعوة بمعنى النشر والبلاغ، فقد جاء في تعريفها على هذا المعنى بأنها: (تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة)[٦].

- وعرفت الدعوة الإسلامية بأنها: (العلم الذي به تعرف أسس وتطبيقات كافة جوانب العمليات الفنية المتنوعة، التي يقوم بها القادر على تبليغ الإسلام

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، مرجع سابق، ٢/٢٧٩.

(٢) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مرجع سابق، ص ٢٨٦.

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ١٤/٢٥٧.

(٤) انظر: المرجع السابق، ١٤/٢٦٠.

(٥) الدعوة الإسلامية (أصولها- وسائلها – أساليبها) في القرآن الكريم، أحمد أحمد غلوش، د.ط (القاهرة: مؤسسة الرسالة، د.ت)، ص ٣٣.

(٦) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ط٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ)، ص ١٧.

على الوجه المشروع، وتحقيق انتشاره بين الناس وفق خطة علمية مدروسة)[1]. وهذا هو التعريف الذي ترجحه الباحثة وتقصده في هذه الدراسة، إذ تبين لنا من خلاله أن الدعوة بمعنى النشر علم وفن مستقل، يتضمن أسساً ومبادئ للبيان والتبليغ والتطبيق، باستخدام كافة العمليات المتنوعة التي يمكن أن يستفاد منها في الدعوة، سواء كانت بالقول، أو العمل، أو الإشارة، أو الصورة، أو غير ذلك، وفق ضوابط الشريعة الإسلامية، وضمن خطة علمية مدروسة.

وبناء على ما سبق ذكره من تعريفات لغوية واصطلاحية يكون التعريف الإجرائي للتمهيد وأثره في قبول الدعوة هو:

ما يستهل به الداعي في دعوته للناس، قاصداً تهيئتهم التهيئة المثلى لقبول الدعوة.

(١) الدعوة الإسلامية (أصولها- وسائلها – أساليبها) في القرآن الكريم، أحمد أحمد غلوش، مرجع سابق، ص ٣٦.

المبحث الثاني

أهمية التمهيد

المطلب الأول: أهمية التمهيد بالنسبة للداعي.

المطلب الثاني: أهمية التمهيد بالنسبة للمدعو.

المطلب الثالث: أهمية التمهيد بالنسبة لموضوع الدعوة.

المبحث الثاني: أهمية التمهيد.

إن أهمية التمهيد للدعوة ينبثق من أهمية الدعوة إلى الله عز وجل، فالدعوة إلى الله تعالى على بصيرة واجبة على المسلمين، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]. وفي صحيح البخاري -رحمه الله- من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم»[2]. فأمر الدعوة إلى الله أمر مهم جداً، ولكن كيف؟ قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا﴾[4]، فلا يكون ذلك إلا بالقول المقنع المؤثر داعياً بأسلوبه وحجته ومنطقه إلى قبول الآخر واستجابته له.

و لما كان التمهيد لأي عمل دعوي هو المدخل والمفتاح وجب علينا الاعتناء بهذه المفاتيح؛ لكونها الخطوة الأولى التي تضمن القبول لما يليها من عمل دعوي، والذي لابد أن يكون متجهاً نحو الأهداف المرجوة؛ فهو الانطباع الأول وهو المدخل المناسب إذا ما امتزج بالحكمة كان له الأثر الكبير في إيصال الجهد الرئيسي للداعية؛ ولتعزيز أهمية التمهيد قمت بتقسيم هذا المبحث إلى المطالب التالية:

المطلب الأول: أهمية التمهيد بالنسبة للداعي.

المطلب الثاني: أهمية التمهيد بالنسبة للمدعو.

المطلب الثالث: أهمية التمهيد بالنسبة لموضوع الدعوة.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس، برقم ٧١٩٩، ٧٧/٩.

(٣) سورة النحل، الآية: (٨٢).

(٤) سورة النساء، الآية: (٦٣).

المطلب الأول: أهمية التمهيد بالنسبة للداعي.

إن العمل بالدعوة إلى الله تعالى يقتضي تطوير الإنسان وتهذيبه؛ حتى يصلح لحمل هذه الأمانة، وتحقيق هذه الخلافة، مما يتطلب من الدعاة إلى الله تعالى معرفة الأساليب الدعوية الإسلامية؛ لتساعد في بناء خير أمة أخرجت للناس، فلا تحقيق لشريعة الإسلام إلا بتربية النفس والجيل والمجتمع على الإيمان بالله، ومراقبته، والخضوع له وحده، ومن هنا كانت الدعوة إلى الله عز وجل فريضة في أعناق الدعاة، وأمانة يحملها الجيل للجيل الذي بعده، وكان الويل لمن يخون هذه الأمانة، أو ينحرف بها عن هدفها، أو يسيء تفسيرها، أو يغير محتواها. فالدعوة الإسلامية بذلك تكون علماً قائماً على الأسس الشرعية، وفقه الواقع الإسلامي، وبحاجة إلى متخصصين يجمعون بين علوم الشريعة مع الاستفادة من علوم التربية، وعلوم النفس لتتحقق أفضل النتائج بإذن الله تعالى[(١)].

ومن الصفات التي جعلها الله سبحانه تعالى في المدعو أنه مهيَّأً لاستقبال رسالة الإسلام وقبولها، فالمدعوون لديهم القابلية لأخذ ما يعرض عليهم من الحق، فقد فطرهم الله تعالى حين خلقهم على ذلك، ولكن درجات الاستجابة تختلف بين المدعوين، فمنهم من يستجيب سريعاً لينقلب حاله للأفضل، ومنهم من يتأخر في الاستجابة فتجده يفكر فيما يُدعى إليه، ومنهم من يعرض تماماً عن الاستجابة، ولكن مما يزيد من دافعية الداعية للدعوة إلى الله أنه حتى المعاند المكابر الأصل فيه تهيؤه لقبول الدعوة، وقابليته للاقتناع والاستجابة للحق قائمة، وقد جاء من الشواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[(٢)(٣)]. مما يتطلب من الداعية ضرورة انتهاز الفرص واستثمارها من خلال تهيئة المدعوين لقبول الدعوة، ومعرفة أفضل الطرق والمهارات الدعوية التي يمكن من خلالها تعزيز فرص الاستجابة والقبول للدعوة الإسلامية بإذن الله تعالى، بل السعي لترشيد وتوظيف هذه الاستجابة لصالح الدعوة ليصبح المدعو داعية وهكذا.

---

(١) انظر: وأصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، ط٢٥ (دمشق: دار الفكر، ١٤٢٨هـ)، ص ٢٠.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: (٦٥).

(٣) انظر: أحوال المدعو في ضوء الكتاب والسنة، محمد عبد الرحمن العمر، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٧هـ، ص ٢٧٨.

وإن من أولى المهارات التي ينبغي على الداعية إتقانها هي مهارة التمهيد، فقد ذكر علماء التربية في البحوث العلمية الحديثة حوالي خمس وعشرين مهارة لعرض الدرس أو الموضوع، واعتبروها من مكونات النشاط أو الدرس التعليمي، إلا أن هناك ثلاث مهارات رئيسية تناولتها البحوث بالدراسة والتمحيص، وذكروا أنها من أسباب التهيئة والقبول للدرس، ولعل هذه المهارات تنطبق على الدعوة، ويمكن للداعية استثمارها عند دعوته للناس، وعند إعداده للدروس والموضوعات الدعوية وهي: (مهارة التمهيد أو ما يسمى بالتهيئة، ومهارة استثارة الدافعية، ومهارة التعزيز)، فالداعية الذكي هو من يهتم بمهارة التمهيد كإحدى مهارات العرض لدعوته؛ ليستحوذ على اهتمام المدعوين، ويعمل على تهيئتهم لما سوف يتتابع عليهم من أحداث ووقائع، مع المحافظة على انتباههم ومنع الملل من أن يتسرب إلى نفوسهم[1].

وعند النظر والتأمل في الواقع من حولنا نجد أن هناك أسباباً عدة تعيق الداعية من تحقيق أهدافه الدعوية، منها ما هو ذاتي، ومنها ما هو موضوعي، وإن فشل المدعو في تحصيل مستوى معين من المعارف بعد فترة دعوية تعليمية معينة قد يعود إلى مجموعة من الأسباب، منها أسباب تتعلق بالمدعو، كمحدودية إمكانياته الذهنية، أو قد تكون مشاكل صحية ونفسية لديه تمنعه من الاستجابة بسهولة، أو غير ذلك.

ويمكن أن تكون الأسباب تتعلق بالداعية نفسه، كمحدودية الإمكانيات الذهنية التي تسمح بمساعدة المدعو على تحقيق الأهداف المسطرة، أو أن هذه الأهداف التي يسعى الداعية تحقيها غير واقعية فلا يمكن تحقيقها، أو ضعف المجهود المبذول من الداعية في إعداد وتقديم دروسه أو موضوعاته الدعوية، أو قد تكون أسباباً تتعلق بالتفاعل بين الداعية والمدعو مما قد يؤدي إلى سوء التوافق الذي ينعكس سلباً على الاستجابة؛ مما يتطلب من الداعية ضرورة العناية بتعلم مهارة التمهيد التي تمكنه من القيام بواجبات الخلافة في الأرض بكل ثقة واعتزاز وقوة. ففي المراحل الأولى من تعلم الداعية لمهارة التمهيد[2] قد يكون تطبيقه لها غير متقن ودقيق، ولكن بالتدريب الصحيح، والاستفادة من تجارب الدعاة والمصلحين تتناقص مواضع الخلل والإخفاق، حتى يتمكن الداعية من إتقان مهارة التمهيد للدعوة بكل يسر وسهولة؛ ليزيل الأسباب المانعة للمدعوين من الاستجابة، ويصل إلى النتائج

(١) انظر: مهارات التدريس، جابر عبد الحميد وسليمان الشيخ وفوزي زاهر، مرجع سابق، ص ١٢٦.

(٢) سوف نتوسع في مهارة التمهيد ومقومات نجاح التمهيد للدعوة في الفصل الثالث إن شاء الله.

أو النهايات المرغوبة التي يسعى الداعية إلى الله تعالى بجد وعزم إلى بلوغها[1]، من خلال حسن تهيئتهم لقبول الدعوة بإذن الله، حيث إن الغرض الرئيسي لأي تخطيط دعوي وما ينتج عنه من خطط، هو المساعدة على تحقيق النجاح، والنجاح يمكن تعريفه بإنجاز الأهداف الدعوية[2].

النجاح في التمهيد للدعوة من قبل الداعية أمر في غاية الأهمية، لأنه سيكون مقدمة لنجاح أكبر بعد ذلك فيما هو أهم وأعظم. فالمقدمة الناجحة لها دور فعال في تأمين النجاح المناسب للداعي، فإذا كانت محكمة النسج، سامية المعنى، قوية الإلقاء، كان أثرها كبيراً في تنبيه المدعوين والسيطرة على أذهانهم ومشاعرهم، وإثارة اهتمامهم بالإصغاء إلى الموضوع المطروح عليهم، مع غرس الثقة في نفس الداعية ليتابع طرح موضوعه بكامل القوة والثبات.

ويمكننا القول بأن أهمية التمهيد للداعية تتبين من خلال فاعليته في تحقيق الأهداف الدعوية التي يسعى الداعية إليها، وأهمها "قبول الدعوة"، فاهتمام الداعية بالتمهيد لدعوته بطريقة مشوقة يؤدي إلى شد انتباه السامع مما يجعل متابعة النص أشد، بل ويجعل الذهن أكثر تجاوباً وتفتحاً لما يقال، فقد كان الرسول ﷺ يتخذ التمهيد أو التهيئة أسلوباً تعليمياً؛ ليحرك أذهان صحابته في الموضوع الذي يريد أن يتحدث فيه، وكمحفز لهم للتركيز بكل قواهم وطاقاتهم حتى ينتهي بهم إلى النتيجة أو الهدف بسبب هذه الإثارة الذهنية، فالتمهيد أسلوب كان يعمل به النبي ﷺ ويرتضيه، لأنه يعين الداعية على الدعوة، ويعين المدعوين على قبولها، كما أنه يضفي الحيوية والجمال على المقال.

مما سبق يمكننا إبراز أهمية التمهيد بالنسبة للداعي في عدد من النقاط الآتية:

١. التمهيد الجيد يعطي الداعية الفرصة لسماع المدعو للدعوة، مما يعزز من فرص تفاعلهم واستجابتهم له؛ فهو المدخل المناسب إلى أنفس المدعوين، فإن لاقى استحسانهم استمروا بإعطاء الفرصة لما يليه من قول، و يمكنك إثبات ذلك بالنظر من حولك عند الفروغ من أي صلاة، وقيام أحد الدعاة بإلقاء كلمة دعوية، نجد أن الفرصة الممنوحة من قبل الكثير من المدعوين للداعية ما بين عشر إلى عشرين ثانية، فإن لاقى استحسانهم استمروا

(١) انظر: الإدارة النظريات والوظائف، خالد سعد الجضعي، ط١(الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ)، ص ٨٧.

(٢) انظر: إدارة الأعمال نظريات ونماذج وتطبيقات، ثابت عبدالرحمن إدريس، ط١(الإسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠٧م)، ص٢٩٢.

بالجلوس، وإلا انصرفوا إلى حياتهم، فهو الانطباع الأولي عن الداعية، فإن وجدوا ما يسرهم جلسوا وأنصتوا، وإلا أقفلوا حواسهم وخرجوا، والجميل هنا أن بعض أسماء الدعاة هو تمهيد لهم، فسيرتهم الحسنة قد تكون التمهيد لهم.

٢. تبرز أهمية التمهيد بالنسبة للداعي في كونه يستبعد سمات الارتجالية والعشوائية التي يمكن أن يقع فيها الداعية، ويحول عمل الداعية إلى نسق من الخطوات المنظمة المترابطة، المصممة لتحقيق الأهداف الدعوية. فمثلاً حينما يمهد الداعية باستخدام حدث معاصر، يكون بذلك قد أثر على أسماع المدعوين وعقولهم بما يشغلهم في الوقت الحالي؛ تهيئة لهم لنقلهم إلى عرض موضوع دعوي مناسب، ويكون بذلك قد أجاد استثمار الموقف تمهيداً يحقق من خلاله أهدافه الدعوية، بعيداً عن العشوائية والتخبط.

٣. إتقان مهارة التمهيد يزيد من ثقة الداعية بنفسه عند دعوته، ويحرره من أهم عقبات الدعوة وهي الخجل من محاولة عقد الصلة مع المدعوين؛ ليكون بذلك قد تخطى أكبر عقبة تواجه الكثيرين من الدعاة، فأكثر ما يخشاه الداعية هو عدم القبول، ويمكن أن يشعر بذلك مباشرة، بل يؤثر فيه في الحال، ولعل من أفضل الأساليب لكسر ذلك التمهيد استخدام الأسئلة المباشرة الواضحة والبسيطة؛ للحصول على التفاعل السريع الذي يشعر الداعية بالثقة بالنفس، ويزيل عنه التوتر عند دعوته للناس، ومن الأمثلة كذلك طرحه ﷺ بأسلوب تشويقي في كثير من المناسبات للعديد من الأسئلة تمهيداً للدعوة، وسيرد معنا في الفصول القادمة العديد من الأمثلة على ذلك.

٤. التمهيد يساعد في بناء ثقافة الإبداع لدى الداعية، بمحاولة الابتكار والتجديد في الأساليب للتمهيد، من دون الخروج عن الضوابط الشرعية. فالإبداع متاح بجميع أساليب التمهيد للدعوة، فمثلا التمهيد بالسؤال فيه إثارة نفسية لتقوية الانتباه والخروج عن المألوف، والإبداع في ضرب الأمثلة، وإيراد بعض القصص القصيرة المشوقة تكون من أهم الحوافز للداعية؛ للبحث عما يناسب موضوعه الدعوي من تلك الأساليب والوسائل للتمهيد بها؛ من أجل تحقيق الأهداف الدعوية، والحرص على بناء سمعة وقبول لدى المدعوين، تكون في يوم من الأيام هي التمهيد له أمام المدعوين.

٥. التمهيد يساعد الداعية على تقويم المدعوين بشكل سريع؛ لكي يستطيع تفادي بعض الأمور، ويبرز ذلك في أحد أنواع التمهيد وهو التمهيد التقويمي، المتمركز على الأنشطة حول المدعو، ومدى تمكنه أو استيعابه للحد الأدنى الذي يستطيع الداعية في حينه الانتقال به إلى مستويات أعلى في الدعوة، أو الوقوف على مكامن الخلل التي يجب التركيز عليها.

٦. مما لا يخفى على الداعية أهمية مراعاة حال المدعو، ويبرز هنا دور التمهيد الجيد الذي يكون كالبلسم والدواء للنفس الجريحة إذا وفق الداعية بالوصول إلى ما يسوؤها، لتفتح جميع حواس المدعو أمام الداعية لإيصال رسالته الدعوية. فأهل البادية والقرى يختلفون من حيث الحال والاهتمامات عن أهل المدن، ولكي تكون وسائل وأساليب التمهيد فعالة ومؤثرة وجب على الداعية استخدام ما يناسب حال المدعوين؛ ليكون التأثير المطلوب أكثر فاعلية معهم.

٧. إتقان الداعية لمهارة التمهيد يساعد في إزالة ما يثير الشك والارتياب في صدق الداعية، وحقيقة ما يدعو إليه، فيزيل بذلك موانع رؤية الحق والاستجابة له، أو تأخر الاستجابة لدى المدعوين. ولعل ذلك يكون واضحاً في أحد أنواع التمهيد وهو التمهيد الانتقالي، الذي يهدف منه الداعية إلى أهداف دعوية متوسطة أو طويلة الأجل، ولقد كان ذلك منهج القرآن الكريم في الأمور العظام، وفي السنة يتبين لنا ذلك في قول ابن عباس رضي الله عنه: (بعث النبي ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله، فلما صدقوه فيها زادهم الصلاة، فلما صدقوه زادهم الزكاة، فلما صدقوه زادهم الصيام، فلما صدقوه زادهم الحج، ثم أكمل لهم دينهم، فقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾)[1][2]، وفي القرآن الكريم والسنة النبوية نماذج سترد لاحقاً في هذا البحث.

(١) سورة المائدة، الآية: (٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، مرجع سابق، ٢٦٤/١٦.

٨. التمهيد يؤدي إلى تركيز انتباه المدعوين على موضوع الدعوة، وتحفيزه لهم كوسيلة لضمان اندماجهم في الأنشطة الدعوية، وإنه بذلك يحيلهم من مجرد متلقين إلى مشاركين فاعلين إيجابيين في عملية التعلم منذ بداية الدعوة. فبإمكان الداعية استخدام أساليب عديدة، كأن يمهد بطرح أسئلة، أو يوظف حدثاً جارياً، أو يعرض نموذجاً، أو يمارس نشاطاً معيناً، أو يحكي قصة أو طرفة، أو يربط موضوعاً بما سبق تعلمه، وغير ذلك مما يمكن أن يمهد به الداعية لمدعويه، ويبين أهمية التمهيد للداعي.

٩. معرفة الداعية بأساليب ووسائل التمهيد الجيد يسهل عليه البحث عن أنشطة ووسائل لبلوغ مقاصده الدعوية عند إجراء عملية تحليل للعناصر الفرعية اللازمة لقبول الدعوة، وكل ذلك يكون بالتخطيط الجيد للدعوة، فالداعية مثلاً يمهد في مناسبات الفرح بغير ما يمهد به في مناسبات الحزن، ويمهد للمتعلم بغير ما يمهد به للجاهل وهكذا، فوسائل وأساليب التمهيد وأنواعه مختلفة، قد تناسب بعض المدعوين دون الآخرين، وقد تصلح لمناسبة دون أخرى، مما يدلل على أهمية معرفة الداعية بها.

١٠. لابد من حسن اختيار الداعية المبلغ للدعوة، والعناية بتهيئته وتدريبه على إتقان مهارة التمهيد للدعوة؛ لأنها تعد من أسباب قبول الدعوة بإذن الله، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، عندما كان يبعث رسله للدعوة، فكم من دعاة يمتلكون الكثير من العلم والفقه لكن ليس لديهم القدرة على التمهيد للمدعوين عند دعوتهم، فلا يعرفون كيف يستميلون القلوب والأذهان من خلال التمهيد لها لسماع الحق، فنجد النفور والصد من المدعو تجاه ما يدعى إليه.

١١. تظهر أهمية التمهيد بالنسبة للداعية من خلال توفيره الاستمرارية في عملية التعلم، بربط الرسالة الدعوية أو الدرس الدعوي بما سبق أن تعلمه المدعو[١]، فلا تتحقق الأهداف الدعوية الكبيرة بدون ترابط تحقيق الأهداف الصغيرة.

---

(١) انظر: مهارات التدريس، جابر عبد الحميد وسليمان الشيخ وفوزي زاهر، مرجع سابق، ص ١٣٠؛ وأهمية التخطيط للتدريس، كمال عبد الحميد زيتون، د.ط (د.م، د.ن،٣..٢م)، ص ٣٧٣-٣٧٤.

والخلاصة: أن الدعاة إلى الله تعالى بحاجة إلى تعلم مهارة التمهيد للدعوة، فإهمال الداعية لتعلم مهارة التمهيد للدعوة قد يحول دون وصوله إلى تحقيق أهدافه أو بعضها، ويؤثر بشكل كبير على النتيجة المرجوة، بل يتعدى ذلك ليكون التأثير سلبياً في بعض المواقف الدعوية؛ لذا من المهم الاعتناء بإعداد دعاة قادرين على الوصول إلى أنفس المدعوين من خلال حرصهم على تهيئتهم التهيئة المثلى لقبول الدعوة، ومما لاشك فيه أن هناك عدداً كبيراً من الدعاة الثقات القادرين على الدعوة إلى الله بأكمل وجه، والمشهود لهم بحسن الدعوة، القادرين على معرفة الطرق المناسبة لقبولها، مع تحديد الوقت والأسلوب المناسب لكل حدث، مستفيدين من القرآن الكريم والسنة النبوية، وما فيهما من النماذج القيمة التي يمكن الاستفادة منها.

المطلب الثاني: أهمية التمهيد بالنسبة للمدعو.

إن انتقال المدعو إلى مستجيب للدعوة تحول عظيم قد يجعل من المدعو داعية يعمل من أجل الدين الإسلامي، مما يتطلب من الداعية ضرورة العناية بالتمهيد للمدعو وتهيئته لقبول الدعوة، فالداعية الذكي يستطيع أن يستثمر قدرات وإمكانات المدعو؛ ليجعله مستجيباً لدعوة الحق بعد أن يعمل على إزالة العقبات والعثرات التي تقف عائقاً دون استجابته، فالمدعو بحاجة إلى أن يعيش حياة طيبة في الدنيا والآخرة، مما يوجب على الداعية القيام بواجب عظيم نحو المدعو والعناية بدعوته والصبر في سبيل ذلك، وليعلم أنه بهذه الاستجابة ينقله من ظلمات الكفر وهم المعصية إلى نور الإيمان بالله وحلاوة الطاعة، فيغرس الأمن والأنس في نفس المستجيب للحق.

ولتغيير سلوك المدعو وتربيته تربية إسلامية فإنه لابد من مراعاة نفسيته ومعرفة كيفية دعوته، ومن أشكال المراعاة لحال المدعوين مسألة التمهيد لقبول الدعوة والاستجابة للحق، فكان لزاماً على المدعو أن يقابل هذا العطاء من قبل الداعية بالانقياد.

وإننا إذا أردنا تجاوز المفهوم التقليدي لعملية الدعوة القائمة على تلقين المدعو كماً هائلاً من المعارف النظرية التي سرعان ما تنسى، إلى تعليم يكسبه القدرة على استثمار المعارف والمعلومات والمهارات الدعوية، وتوظيفها بنجاح في المواقف التواصلية المختلفة في حياة الإنسان، فلا بد من أن يقوم تعليمها على تخطيط محكم من الداعية، ويأخذ في الحسبان ضرورة مسايرة المداخل الحديثة في الدعوة والتربية والتعليم، باختيار المدخل الدعوي والتعليمي المناسب للمدعو، وتُحدد من خلاله أسس بناء المنهج وتنظيم محتواه، والطرق والوسائل الدعوية والتعليمية المساعدة، مما يؤدي إلى نجاح العملية الدعوية والوصول إلى تحقيق الهدف المقصود[1].

ويدلل ذلك على أن العناية بنفسية المدعو له أثر في استجابته، فمن وجهة نظر علماء النفس يرى ثورنديك أنه بدون استعداد وتهيئة لا يكون هناك تعلم، فالإثارة للكائن الحي تعمل على زيادة احتمال حدوث الاستجابة، وهو ما يعرف في علم النفس بقانون الاستعداد أو التهيؤ، والذي يعتبر

---

(١) انظر: المداخل الحديثة في تعليم اللغة العربية، هنية عريف ولبوخ بوجملين، (مجلة الأثر، العدد ٢٣، ٢٠١٥م)، ص ٢١-٢٢.

هو الأساس الفسيولوجي لقانون الأثر؛ لكي يصبحوا أعمق فهماً، وأوسع إدراكاً، وأكثر مرونة في التغير للأفضل وقبول الدعوة[١].

وأما علماء التربية فيرون ضرورة العناية بمهارة التمهيد والتي تساهم بشكل كبير في تهيئة أذهان المتلقين من خلالها توجيه انتباههم وتشويقهم لما سُيعرض من مادة علمية جديدة، فالرغبة في الاستطلاع تعد من الدوافع الأساسية للتعلم والقبول. فيمكن للداعية أن يلجأ إلى كثير من الوسائل والأساليب الدعوية والتعليمية المشوقة؛ لكي يضمن استمرار نشاط المدعوين الذهني طيلة الوقت، وإيصال ما يريد إيصاله لهم بيسر وسهولة، والتي تهتم أغلبها بزيادة العناية بالحواس الرئيسية التي يعتمد عليها في التعلم وهي حواس الرؤية، والسمع، واللمس، وغير ذلك، مع ضرورة ضبط خصائص المجال الذي يحدث فيه الموقف الدعوي كالحركة والشدة والتكرار ودرجة الصوت، بل يمكن زيادة تقبل المدعوين لما يطرح من أفكار بأن يكون لكل درس بدايته المشوقة، فمرة بالسؤال، ومرة بالقصة، ومرة بعرض الوسيلة التعليمية وهكذا، وكلما كانت البداية غير متوقعة كان شد انتباه المدعوين أكثر، مما يزيد من فرص قبول الدعوة[٢].

مما سبق يتبين لنا أهمية التمهيد للمدعو، فمن خلال الربط بين علم الدعوة، وعلم التربية بشكل عام، وبين علم النفس التربوي، نصل إلى أنه لابد من التمهيد للمدعو وتهيئته وإعداده إعداداً كاملاً ليقبل الدعوة وتتحقق الاستجابة، في ضوء المبادئ والقيم وأساليب وطرق التربية التي جاء بها الإسلام، مما يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كلياً في حياة الفرد والجماعة، وهي بهذا المعنى تهيئة النفس الإنسانية لتحمل هذه الأمانة العظيمة[٣].

---

(١) انظر: التعلم نظريات وتطبيقات، أنور محمد الشرقاوي، مرجع سابق، ص ٥٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢٤٣.

(٣) انظر: التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة، مقداد يالجن، د.ط (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية،١٤٠٨هـ)، ص ٣٢؛ وأصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، مرجع سابق، ص ٢٣.

يمكن لنا مما سبق إبراز أهمية التمهيد بالنسبة للمدعو في عدد من النقاط:

١. إن المدعوين يحتاجون إلى مزيد من العناية والتوجيه، مما يتطلب ضرورة الحرص على التمهيد والتهيئة النفسية لهم قبل دعوتهم، لأن ذلك يعد من أسباب قبولهم للدعوة والاستجابة للتوجيهات.

٢. تظهر أهمية التمهيد للمدعو في كونه يعمل على إزالة الشبهات في نفس المدعو تجاه الداعي، أو تجاه ما يُدعى إليه، والتي قد تمنعه من الاستجابة.

٣. التمهيد مهم للمدعو لأنه يكون بمثابة المخطط الأولي لما سوف يستقبل من الداعية، فإن كان مدروساً بعناية شكل ذلك خارطة ذهنية مرتبة للمدعو، يخرج فيها من بعد ذلك بأفكار مرتبة، ودروس مستفادة، فيعزز ذلك فرص عمله بها واسترجاعها عن الحاجة.

٤. تبرز أهمية التمهيد للمدعو في كونه يعمل على تحفيزه وتشويقه لمعرفة ما سيأتي من علم ومعرفة، مما يشجعه على قبول الحق والاستجابة له، والثبات عليه بإذن الله.

٥. تظهر أهمية التمهيد بالنسبة للمدعو في كونه يعطيه فكرة عن محتوى الرسالة الدعوية مما يساعده على فهمها والتجاوب معها، كما أنه يساعده في تكوين توقعات لما سيتم تعلمه، من خلال إطلاع الداعية لهم على الطريقة التي سينظم فيها عرض الرسالة الدعوية إما بتحديد الوقت المتوقع، أو بتحديد عدد النقاط التي سوف يتم طرحها أو غير ذلك، مما يعين المدعوين على تحقيق ما هو متوقع منهم.

والخلاصة: أن التمهيد والتهيئة النفسية للمدعو أمر في غاية الأهمية، بل يعد من أسباب الاستجابة للدعوة وقبولها بإذن الله تعالى، فالإنسان يشعر بالارتياح والرضا إذا كانت الوحدة العصبية في حالة استعداد أو تهيؤ للسلوك فتكون الاستجابة، بينما إذا كانت الوحدة العصبية للإنسان في حالة عدم استعداد للسلوك، وغير مهيأة للتوصيل العصبي، ثم أجبرت على العمل فإن ذلك ينتج عنه عدم الارتياح والرضا، وصولاً لعدم الاستجابة، وإن حصلت الاستجابة فإنها تكون استجابة مؤقتة سرعان ما تعود إلى ما كانت عليه[١].

(١) انظر: التعلم نظريات وتطبيقات، أنور محمد الشرقاوي، مرجع سابق، ص ٥٦-٥٧.

المطلب الثالث: أهمية التمهيد بالنسبة لموضوع الدعوة.

موضوع الدعوة الإسلامية هو: (الإسلام الذي يدعى الناس إليه)[١]، وتظهر أهمية التمهيد بالنسبة لموضوع الدعوة في أنه من أسباب سماع الناس للدعوة ودخولهم الإسلام، والالتزام بتعاليمه. فعندما نتأمل في كتاب الله نجد أن الله تعالى حدد الهدف من خلق الإنسان بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٢]، وكذلك عند النظر في سيرة نبينا محمد ﷺ نجده قد حدد أيضاً مضمون رسالته والغاية منها منذ أول يوم، إذ صعد على جبل الصفا في قلب مكة، وجمع عشيرته وأقاربه على صعيد واحد، وحدد لهم الهدف الذي بعث من أجله، بكل وضوح ودقة وإيجاز، وهذا فيه دلالة واضحة على أهمية العناية بمضمون الدعوة وتحديد الهدف من موضوع الدعوة، والسعي لإيصاله للمدعوين بكافة الوسائل والأساليب الممكنة.

وإن ما يحدث في ميدان الدعوة اليوم من إخفاقات سببها في أغلب الأحيان عدم تحديد الأهداف، وعدم وضوحها في الموضوع الذي يدعو إليه، مما يترتب عليه ضعف صياغة الموضوع الدعوي، وضعف الإعداد له، والدعوة بطريقة عشوائية يسودها التخبط والارتجال، فيترتب على ذلك تشتت ذهن المستمع في موضوعات شتى وفي أمور متنوعة، مما يجعله ينصرف عن الدعاة وعن دعوتهم؛ لأنه لم يجد التهيئة والإعداد الجيد للموضوع الذي يدعى إليه، لتصغي الآذان وتتفتح القلوب، فالإنسان السوي يهمه وضوح الأهداف ودقة الرؤى فيما يطلب منه، وبأسلوب يجعله يقبل ما يُدعى إليه، ولاسيما في مسألة تتعلق بنهايته المحتومة، وبآخرة إما إلى الجنة أو إلى النار[٣].

وموضوعات الدعوة التي يمكن أن يعرضها الداعية كثيرة ومتعددة، منها موضوعات تتعلق بالعقيدة، أو موضوعات في جانب الشريعة، أو في جانب الأخلاق الإسلامية، ومنها ما هو أولى بالبدء به من غيره. وإن في اهتمام الداعية بموضوع الدعوة من خلال حسن اختياره للموضوع، ومناسبته لحال وحاجة المدعوين مع حسن الإعداد والتهيئة للمادة الدعوية، وحسن التمهيد للمدعوين لتقبلها فإن ذلك يترتب عليه إعلاء كلمة الله عز وجل والاستجابة للحق وعدم التكبر والإعراض عنه.

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص ١٨٢.

(٢) سورة الذاريات، الآية: (٥٦).

(٣) انظر: رسم الأهداف، عبد القادر بن مصطفى بن عبد الرزاق المحمدي، بحث غير مطبوع، ص٦-٧.

فلا بد للداعي من الأناة والبعد عن الاستعجال والعشوائية والتخبط في اختيار وإعداد ما يدعو إليه؛ فذلك من الحكمة التي أمرنا الله عز وجل بها في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1]، فالحكمة تعني (الإصابة في الأقوال والأفعال، ووضع كل شيء في موضعه)[2]. مما يتطلب ضرورة عناية الداعية بالتمهيد لموضوعه الدعوي، بوضع كل شيء في موضعه، وتقديم الأصل على الفرع، ويسعى جاهداً لإقناع الناس بما يدعو ويحملهم على الاستجابة، فإذا عرف المدخل لأنفسهم، ووجدوا في موضوعه ما يحتاجون إليه تحركت القلوب، واستجابت النفوس للدعوة.

يتبين لنا مما سبق خطوات التمهيد للموضوع الدعوي بشكل فعال والتي يمكن إيجازها بما يلي:

١. قيام الداعية بتحديد النقاط التي يود عرضها على المدعوين، والبدء بالأهم ثم المهم، فهناك أهداف جزئية، ولا أعني بالجزئية أنها هامشية، وإنما هي أهداف مرحلية توصل بمجموعها إلى الهدف الأكبر المقصود، وهذه الأهداف الجزئية يجب ألا تتقاطع مع الهدف الأصل أو تتنافر معه؛ لأنها لن تصبح أهدافاً جزئية حينئذ، بل تتحول إلى معوق عن تحقيق الهدف الكبير، ومن يتأمل في مراحل الدعوة النبوية كالمرحلة السرية، والعلنية، والهجرة، وإقامة الدولة، والفتوحات، كلها مراحل متكاملة غير متضادة ولا متقاطعة بل كل مرحلة منها تهيئ للمرحلة التي تليها، وكانت كل واحدة من هذه الأجزاء هدفاً مستقلاً في فترة زمنية معينة، تكاملت لتشكل الهدف الكبير وهو دعوة الإسلام[3].

٢. اختيار الداعية للموضوع والهدف الرئيسي للدعوة، ووضعه دائماً نصب عينيه عند توجيه رسالته للمدعوين، مع العناية والإعداد الجيد للمسائل والأفكار والموضوعات التي يريد إيصالها لهم معتمداً على حسن التمهيد والتهيئة والتوطئة لموضوعه الدعوي، مع الإيجاز والدقة والإقناع في المضمون.

---

(١) سورة النحل، الآية: (١٢٥).

(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد بن علي القحطاني، ط١(الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٣هـ)، ص ٢٧.

(٣) انظر: رسم الأهداف، عبد القادر بن مصطفى بن عبد الرزاق المحمدي، مرجع سابق، ص ١٣-١٤.

٣. على الداعية كذلك ذكر السبب وراء عرضه لهذا الموضوع أو المشكلة التي يعمل على مواجهتها من خلال جهود الدعوة وأهمية مناقشتها.

٤. يجب على الداعية أن لا يطلب من المدعوين القيام بأكثر من عمل واحد في نفس الوقت، إلا إذا أظهر أحدهم رغبته في ذلك؛ لشدة اهتمامه بموضوع الدعوة وهدفها الرئيسي.

٥. إذا كان الداعية يقوم بنقل رسالة إلى مجموعة ورأى الاجتماع قد تحول إلى شكل من أشكال المناقشة الجماعية، فإنه بذلك يعد فرصة جيدة للوقوف على آراء المشاركين ومقترحاتهم وأفكارهم بشأن تلك القضية، فعليه أن يشارك في تلك المناقشات بجدية مع الاستعداد للتفاوض، ولكن عليه منذ البداية تحديد إلى أي مدى يمكن تقبل الحلول الوسط مع الآخرين وفق ضوابط الشريعة الإسلامية.

٦. على الداعية محاولة الربط بين الموضوع الذي يناقشه وإحدى القضايا التي من شأنها جذب اهتمامهم، كأن يذكر كيف يمكن من خلال تحقق هدف الدعوة مساعدة الناس في المنطقة التي ينتمي إليها.

٧. إذا استعان الداعية ببعض الرسوم التوضيحية فيجب أن تكون سهلة ومبسطة وواضحة مع عدم الاستعانة بالكثير منها، فهذا من شأنه مساعدته في تنفيذ عرض ناجح ومؤثر[١].

ويمكن إبراز أهمية التمهيد بالنسبة للموضوع الدعوي من خلال النقاط التالية:

١. العناية بالتمهيد والتهيئة والإعداد لموضوع الدعوة يساهم في ترشيد وتوجيه جهد الداعية ووقته؛ ليصل إلى الاستجابة المرجوة من المدعو بإذن الله تعالى.

---

(١) انظر: كيفية إعداد وصياغة رسالة دعوة، مركز خدمات المنظمات غير الحكومية ضمن سلسلة الأدلة الإرشادية، د.ط (مصر: مركز خدمات المنظمات غير الحكومية، ٢٠٠٥م)، ص ١٠.

٢. إن بعض موضوعات الدعوة تحتاج إلى وقت طويل ليحصل القبول من المدعو؛ فالتمهيد الجيد قد يختصر على الداعية الكثير من الوقت المطلوب.

٣. إن بعض الموضوعات الدعوية أولى من غيرها، بل إن الاستجابة للهدف الأول في بعض الموضوعات الدعوية يترتب عليها الاستجابة للهدف الثاني، فلذا كانت التشريعات الإلهية والتكاليف تتدرج في الأهمية، وفي تهيئة النفوس للسماع والقبول شيئاً فشيئاً.

٤. حسن التمهيد والإعداد والبناء للموضوع الدعوي شكلاً ومضموناً، وفق ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وسيرة السلف الصالح رضي الله عنهم، يعين المدعوين على قبول التربية والتعليم والتوجيه، فعلى الداعية أن يعين المستجيبين على هذه الأمور العظيمة.

٥. إن التمهيد الجيد لموضوع الدعوة ينبع من الحكمة، وهو سبب رئيسي في تحقيق الأهداف الدعوية، فالغرض من التمهيد الإصابة في الأقوال والأفعال، وتهيئة المدعوين للاستجابة، بل ينبغي التمهيد للمدعوين بجمع المادة العلمية والإعداد لها، وذلك باختيار الموضوعات التي تنفع الناس وتردهم عن غيهم بإحكام وإتقان، ومراعاة أحوالهم عند دعوتهم، ومن أشكال هذه المراعاة مسألة التمهيد لهم لقبول الدعوة، مع الحرص على حسن اختيار الداعية المبلغ للدعوة والعناية بتهيئته وتدريبه على القيام بواجب الدعوة، واستخدامه للوسائل والأساليب الدعوية المناسبة، وعن علم بحقائق الأشياء في حدود طاقات البشر التي وهبها الله لعباده، وأذن لهم باستعمالها سواء باستعمال الكلمة أو الموعظة أو المثل أو غير ذلك؛ ليصل الداعية إلى تقبل المدعوين لدعوته، وهو عين الحكمة [١]، فالدعوة بحاجة إلى العناية بجميع أركانها ليضمن الداعية نجاحها، فكل ركن من أركان الدعوة يكمل الآخر. وسنتوسع في الفصل القادم إن شاء الله في أنواع التمهيد للدعوة وضوابطه بعد أن وقفنا على مفهومه وأهميته.

---

(١) انظر: التعليل بالحكمة وأثره في قواعد الفقه وأصوله، رائد نصري جميل، رسالة ماجستير، قسم الفقه وأصوله، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م، ص ١-٢.

الفصل الأول

أنواع التمهيد للدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية وضوابطه

المبحث الأول: أنواع التمهيد للدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الثاني: ضوابط التمهيد في الدعوة الإسلامية.

الفصل الأول

أنواع التمهيد للدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية وضوابطه

تمهيد:

أمرنا الله جل جلاله بعبادته والدعوة إلى سبيله ومنهجه، فقال جلَّ من قائل: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(١). وبين للناس أسلوب الدعوة ومنهجها وأسسها وقواعدها، فقال في محكم التنزيل: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(٢).

يغلب على فهم الكثير من الناس أن التمهيد ينحصر فيما يستهل به الداعية كلامه عند البدء في حديثه فقط، وهذا الكلام ليس بدقيق عند البحث والتعمق في هذا المفهوم، ولأهمية الوقوف على ذلك ولبيانه كان المبحث الأول من هذا الفصل عن أنواع التمهيد مع شيء من التفصيل والأمثلة. ولقد خصصت المبحث الثاني للحديث عن الضوابط التي يجب مراعاتها، فقد يعتاد الإنسان على صبغة تقليدية في زمن محدد، ومع تطور العلوم في شتى المجالات، واهتمام الإنسان بمجال البحث العلمي يظهر إلى السطح صبغة جديدة للعلم، منطلقة من قواعد وضوابط إسلامية ثابتة، ولعلنا نوفق في بيان ذلك من خلال هذين المبحثين:

المبحث الأول: أنواع التمهيد للدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الثاني: ضوابط التمهيد في الدعوة الإسلامية.

---

(١) سورة يوسف، الآية: (١٠٨).

(٢) سورة النحل، الآية: (١٢٥).

المبحث الأول

أنواع التمهيد للدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الأول: التمهيد التوجيهي في الدعوة.

المطلب الثاني: التمهيد الانتقالي في الدعوة.

المطلب الثالث: التمهيد التقويمي في الدعوة.

المبحث الأول: أنواع التمهيد للدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

القدرة على الإقناع والتأثير في الناس من خلال حسن التمهيد لهم مهارة مرغوبة، والدعاة يختلفون في معرفتهم وتطبيقهم لهذه المهارة، وما للتمهيد من أهمية برزت معنا في الفصل التمهيدي الذي يعد من أفضل المهارات التي يجب على الداعية القيام بها بعد دراسة جميع ما يحيط بالعملية الدعوية في مرحلة التخطيط للدعوة، كان لزاماً علينا أن نقف على أنواع التمهيد التي يمكن أن ننطلق منها في الدعوة إلى الله، ومما ينبغي ذكره أن التصنيف للأنواع عادة يختلف من شخص إلى آخر، فهو على حسب الاهتمام تارة، وعلى حسب المحتوى تارة، وقد يكون على حسب نوع العلم تارة أخرى، وبعد البحث والتحري توصلت إلى أن علماء التربية يؤمنون بوجود أنواع عديدة للتهيئة بشكل عام، من أهمها ثلاثة أنواع وهي: (التهيئة التوجيهية، والتهيئة الانتقالية، والتهيئة التقويمية)[1]، ومما ينبغي ذكره أن التمهيد للدعوة مقارب جداً لعلم التربية، حيث إن العلوم الإسلامية هي المصدر الذي يغذي جميع العلوم؛ ولهذا كانت الأنواع الثلاثة تخدم مصلحة الدراسة، وبناء على ذلك سوف نقسم أنواع التمهيد للدعوة في هذا المبحث على هذا النحو، مع ذكر أبرز النماذج والأمثلة على كل نوع من القرآن الكريم والسنة النبوية، وسيتضح لنا ذلك بحول الله وقوته من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: التمهيد التوجيهي في الدعوة.

المطلب الثاني: التمهيد الانتقالي في الدعوة.

المطلب الثالث: التمهيد التقويمي في الدعوة.

---

(١) مهارات التدريس، جابر عبد الحميد وسليمان الشيخ وفوزي زاهر، مرجع سابق، ص ١٣١.

المطلب الأول: التمهيد التوجيهي في الدعوة.

قسَّم بعض العلماء ركائز الفطرة الإنسانية إلى ثلاث ركائز هي: العقل، والقلب، والحس، وبناء عليه يتم تقسيم المناهج التي يمكن التأثير بها على الإنسان[١]. فهذه الأسس الفطرية التي متى ما تم توجيه أحدها أو بعضها كانت المدخل للنفس البشرية، وكما هو معروف فإن نجاح العملية الدعوية يتوقف إلى حد كبير على مدى ملاءمة المادة الدعوية وطريقة إيصالها وعرضها. وعند التعمق في تحليل طريقة الإيصال نجد أنها مركبة من عدة أمور، من أولها التمهيد، وعند التعمق في التمهيد كمهارة نجد أن أول أنواعه هو التمهيد بالتوجيه أو ما يسميه علماء التربية –التهيئة التوجيهية– فهو الأسهل والأقرب للداعية، وذلك لتعدد وسائله وأساليبه.

ويمكن تعريفه بأنه: نوع يلجأ إليه الداعية لتوجيه انتباه المدعوين نحو موضوع محدد، أو إثارة اهتمامهم به ودافعيتهم له، باستخدام أساليب عديدة، كأن يطرح أسئلة، أو يوظف حدثاً جارياً، أو يعرض نموذجاً، أو يمارس نشاطاً معيناً، أو يحكي قصة أو طرفة، أو يربط موضوعاً بما سبق تعلمه... إلى غير ذلك من الأساليب[٢].

(وقال أهل البيان: من البلاغة حسن الابتداء، وهو أن يتأنق في أول الكلام؛ لأنه أول ما يقرع السمع، فإن كان محرراً أقبل السامع على الكلام ووعاه، وإلا أعرض عنه ولو كان الباقي في نهاية الحسن، فينبغي أن يؤتى فيه بأعذب اللفظ وأجزله وأرقه وأسلسه وأحسنه نظماً وسبكاً وأصحه معنى)[٣]، ويتصف التمهيد بالتوجيه بمجموعة من الخصائص أهمها:

- يستخدم أساساً لتوجيه الانتباه نحو الموضوع الذي يريده الداعي.
- يستخدم الداعي في التمهيد التوجيهي نشاطاً، أو شخصاً، أو شيئاً، أو حدثاً يعرف مسبقاً أنه موضوع اهتمام من قبل المدعوين، أو أن لهم خبرة سابقة به، كنقطة بدء لتوجيه انتباههم نحو موضوع الدعوة أو إثارة اهتمامهم به.
- يقدم إطاراً يساعد المدعوين على تصور الأنشطة الدعوية التي سوف تأتي لاحقاً.

---

(١) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص ١٩٨.

(٢) انظر: مهارات التدريس، جابر عبد الحميد وسليمان الشيخ وفوزي زاهر، مرجع سابق، ص ١٣١.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مرجع سابق، ٣٦٣/٣.

- يساعد في توضيح أهداف الدعوة[1].

فالتمهيد التوجيهي في الدعوة هو النوع السائد في الرسائل الدعوية غير المركبة؛ بحيث يستخدم في أكثر الأحيان في الدعوة المحددة بأهداف قصيرة الأجل، وتكون الرسالة الدعوية فيه موجهة وقصيرة، وتتم في جلسة واحدة، وهو الأسلوب الشائع لدى كثير من الدعاة ولكن بضوابط محددة، ولنا في القرآن الكريم والسنة النبوية أفضل الأمثلة على هذا النوع من التمهيد.

أولاً: نماذج من التمهيد التوجيهي للدعوة في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾[2]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (اشتمل القرآن على خلاصة الطرق الصحيحة التي توجد في كلام جميع العقلاء من المتكلمة والمتفلسفة وغيرهم، ونزه الله عما يوجد في كلامهم من الطرق الفاسدة، ويوجد فيه من الطرق الصحيحة ما لا يوجد في كلام البشر بحال)[3]. وقال عز وجل: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[4] الله سبحانه وتعالى هو أحكم الحاكمين، ونجد براعة الاستهلال وأمثلة التمهيد في السور القرآنية تؤكد حقيقة القرآن الكريم، وأنه النموذج الأسمى للبلاغة والبيان، وفيما يلي نورد بعض الأمثلة من القرآن الكريم على التمهيد التوجيهي:

١. قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[5]، افتتحت سورة الملك بما يدل على منتهى كمال الله تعالى افتتاحاً يؤذن بأن ما حوته يدور حول تنزيه الله عن النقص الذى افتراه المشركون لما نسبوا إليه الشريك في الربوبية؛ فذلك كان حديث الساعة لدى المشركين، تم استثمار الحدث والرد عليه من الله تعالى على هؤلاء المشركين، فابتدأ الله سبحانه وتعالى السورة بهذه الآية لتوجيه الانتباه إلى حقيقة الملك والتفرد

---

(١) انظر: مهارات التدريس، جابر عبد الحميد وسليمان الشيخ وفوزي زاهر، مرجع سابق، ص ١٣١.

(٢) سورة الإسراء، الآية: (٨٩).

(٣) مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط٣ (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ)، ٢/٤٦-٤٧.

(٤) سورة هود، الآية: (١).

(٥) سورة الملك، الآية: (١).

بالربوبية؛ لكي يعرف الشركاء في الربوبية بعض مراد الله تعالى. إن هذا المطلع الجامع الموحى هو مفتاح حقيقة الملك، ففعل (تبارك) يدل على المبالغة في وفرة الخير، وهي صيغة تفاعل إذا أسندت إلى واحد تدل على تكلف فعل ما اشتقت منه، وكلمة بيده الملك فيها التعبير باليد دلالة على القدرة العظيمة، فبدأ بآية كان فيها توجيه لانتباه المشركين إلى حقيقة القدرة لله عز وجل وتفرده بالربوبية، والتي تتبين في سائر الصور التي عرضتها السورة، والتي تعالج موضوع العقيدة في أصولها الكبرى من إثبات العظمة لله وقدرته على الإحياء والإماتة، وإقامة الأدلة والبراهين على وحدانية الله، ثم بيان عاقبة المكذبين الجاحدين للبعث والنشور، وهنا كان التمهيد مناسباً لما سيأتي بعده[١]. قال ابن القيم –رحمه الله–: قال علماء علم البيان: ومن ضروب هذا العلم حسن المطالع والفواتح، وذلك دليل على جودة البيان وبلوغ المعاني إلى الأذهان، فإنه أول شيء يدخل الأذن، وأول معنى يصل إلى القلب، وأول ميدان يجول فيه تدبر العقل، وهو في القرآن العظيم على قسمين: جلي وخفي. وذكر أن الجلي كقوله تعالى: ﴿تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢]، وكقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ ﴾[٣]، وأما الخفي كقوله تعالى:﴿حم﴾[٤]، وقوله: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾[٥]، وما يجري مجرى ذلك من السور التي افتتحت بالحروف المفردة والمركبة، والتي سيأتي التفصيل فيها فيما بعد[٦].

٢. نجد كذلك براعة التمهيد التوجيهي في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾[٧]، يقول ابن عاشور –رحمه الله–: وإن افتتاح الكلام بالتحميد سنة الكتاب المجيد لكل بليغ مجيد، وهي من أعظم الافتتاحات، فلم يزل المسلمون من يومئذ يلقبون كل كلام نفيس لم

(١) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد، ابن عاشور، د.ط (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ)، ٩/٢٩.

(٢) سورة الملك، الآية: (١).

(٣) سورة الفاتحة، الآية: (٢).

(٤) سورة الدخان، الآية: (١).

(٥) سورة ق، الآية: (١).

(٦) انظر: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، ط١(مصر: مطبعة السعادة، ١٣٢٧هـ)، ص ١٣٧.

(٧) سورة الفاتحة، الآية: (٢).

يشتمل في طالعه على الحمد بالأبتر[١]، فأشار إلى عظمة هذا الافتتاح والتمهيد بالحمد لله رب العالمين ابن عاشور -رحمه الله- بقوله: يجوز أن يكون مراداً به مجرد الإخبار عن عظمة الله وكماله، ويجوز أن يكون مع ذلك إنشاء ثناء على الله أثناه على نفسه، وتعليماً وتوجيهاً للناس كيف يثنون عليه ويحمدونه، لتكون الصيغة مشتركة بين الإخبار والإنشاء في معنييها، ولو صيغ بغير هذا الأسلوب لما احتمل هذين المعنيين[٢]. وذكر السيوطي -رحمه الله- كلاماً جميلاً حول سورة الفاتحة بقوله: وقد وجه ذلك بأن العلوم التي احتوى عليها القرآن وقامت بها الأديان هي: علم الأصول ومداره على معرفة الله وصفاته، وإليه الإشارة بـ ﴿...رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[٣]، ومعرفة النبوات وإليه الإشارة بـ ﴿الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾[٤]، ومعرفة المعاد وإليه الإشارة بـ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٥]، وعلم العبادات وإليه الإشارة بـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[٦]، وعلم السلوك وهو عمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرب البرية وإليه الإشارة بـ ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهدِنَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ﴾[٧]، وعلم القصص وهو الاطلاع على أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله وشقاوة من عصاه، وإليه الإشارة بقوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾[٨]، فنبه في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن، وهذا هو الغاية في براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الألفاظ الحسنة، والمقاطع المستحسنة، وأنواع البلاغة[٩]. فنجد هنا براعة في التمهيد قبل التوجيه، وذلك يظهر من جانبين في سورة الفاتحة:

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ١/١٥٤.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٢٩/٩.

(٣) سورة الفاتحة، الآيتان: (٢-٣).

(٤) سورة الفاتحة، الآية: (٧).

(٥) سورة الفاتحة، الآية: (٤).

(٦) سورة الفاتحة، الآية: (٥).

(٧) سورة الفاتحة، الآيتان: (٥-٦).

(٨) سورة الفاتحة، الآية: (٧).

(٩) انظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مرجع سابق، ٣/٣٦٤.

الأول: في السورة نفسها افتتحت بتمهيد وهو الحمد والثناء على الله رب العالمين، وهو من أعظم الافتتاحات، ثم جاءت الآيات بعدها لتوجه إلى جميع مقاصد القرآن على التفصيل السابق.

الثاني: أن سورة الفاتحة كاملة جاءت كتمهيد لما بعدها من سور في القرآن الكريم، إذ كانت بمثابة الفهرس للعلوم التي احتوى عليها القرآن وقامت بها الأديان.

ففي القرآن الكريم ألفاظ ومعانٍ امتاز بها عن غيره كانت ومازالت مثار الإعجاب والإعجاز من عصر النزول وحتى تقوم الساعة، لما فيها من ثراء معاني اللفظ مع اختلاف الأغراض في السورة الواحدة، ودقة النظم بين تراكيبه.

٣. الحروف المقطعة في القرآن الكريم حيث نجد أن الأقوال قد تعددت واختلفت حول تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور، فاستفتاح السور بحروف التهجي نحو: الم، المص، المر، كهيعص، طه، طس، طسم، حم، ق، ن، وذلك في تسع وعشرين سورة[(١)]. هذا الأمر جعل القاضي أبا بكر بن العربي -رحمه الله- في فوائد رحلته يقول: ومن الباطل علم الحروف المقطعة في أوائل السور، وقد تحصل لي فيها عشرون قولاً وأزيد، ولا أعرف أحداً يحكم عليها بعلم ولا يصل منها إلى فهم، والذي أقوله: إنه لولا أن العرب كانوا يعرفون أن لها مدلولاً متداولاً بينهم لكانوا أول من أنكر ذلك على النبي ﷺ بل تلا عليهم: (حم)، و(ص) وغيرها فلم ينكروا ذلك، بل صرحوا بالتسليم له في البلاغة والفصاحة مع تشوفهم إلى عثرة، وحرصهم على زلة، فدل على أنه كان أمراً معروفاً بينهم لا إنكار فيه[(٢)]. وأثار هذا النوع من الفواتح دهشة العرب النازل بلغتهم القرآن، كما اختلفت الآراء بين العلماء والمفسرين حول معناها، ومن هذه الأقوال وهو الأقرب للصواب -والله أعلم- أنها أدوات للتنبيه، عمد إليها القرآن الكريم ليكون في غرابتها ما يثير الالتفات، ولكي يكون أبلغ في قرع الأسماع وتوجيهها، فذكر أبو حيان الأندلسي -رحمه الله- في كتابه: أن المشركين لما

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١(بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٦هـ)، ١/١٦٥.

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مرجع سابق، ٣/٣٠-٣١.

أعرضوا عن سماع القرآن بمكة نزلت ليستغربوها فيتوجهوا لها، ويفتحوا لها أسماعهم، فتجب عليهم الحجة بسماع القرآن[١]. وقد ارتضى الجويني -رحمه الله- فيما حكاه السيوطي -رحمه الله- هذا الرأي وأخذ يعرض ما يراه مبرراً له[٢]. وهنا نجد أن في تلك الحروف تمهيداً توجيهياً، ففيها توجيه انتباه لجميع من استمع لكلام الله، وشد له إلى الإنصات لمعرفة ما سيأتي بعده من قول كلام الله، فوردت هذه الأحرف للتحدي والإعجاز، فكان كاللغز الذي يحاولون معرفته وفهمه مما سيأتي بعده، فتحقق المراد من التمهيد بالإعجاز.

٤. قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٣]، قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية: الثلاثة الذين خلفوا: هم كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، وكلهم من الأنصار، ولما ذكر تعالى ما فرج به عن هؤلاء الثلاثة من الضيق والكرب من هجر المسلمين إياهم نحوا من خمسين ليلة بأيامها، وضاقت عليهم أنفسهم وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، أي مع سعتها فسدت عليهم المسالك والمذاهب فلا يهتدون ما يصنعون، فصبروا لأمر الله، واستكانوا لأمر الله، وثبتوا حتى فرج الله عنهم بسبب صدقهم رسول الله ﷺ في تخلفهم، وأنه كان عن غير عذر فعوقبوا على ذلك هذه المدة ثم تاب الله عليهم، فكان عاقبة صدقهم خيراً لهم وتوبة عليهم، ولهذا قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٤] أي اصدقوا والزموا الصدق تكونوا من أهله وتنجوا من المهالك، ويجعل لكم فرجاً من أموركم ومخرجاً[٥]. نجد في هذه الآية أن الله عز وجل افتتح هذه الآية

---

(١) انظر: البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، د.ط (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ٥٩/١.

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مرجع سابق، ٣١/٣.

(٣) سورة التوبة، الآية: (١١٨).

(٤) سورة التوبة، الآية: (١١٩).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ٢٠٤/٤.

بقوله: ﴿وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ...﴾[1]، افتتاح يشد الانتباه إلى التساؤل: من هم هؤلاء الثلاثة؟ وما الذي فعلوه حتى أصبح هذا حالهم؟، كما نجد أيضاً فيها توجيهاً من الله تعالى من خلال استثمار حدث تخلف هؤلاء الثلاثة من صحابة رسول الله ﷺ عن الجهاد بغير عذر مقبول؛ ليكون ردعاً لكل من يفعل ذلك، وأن مصيره سيكون مثل مصيرهم، وأن من صدق الله في توبته تاب الله عليه وعفا عنه.

٥. قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[2]، جميع السور المفتتحة بالنداء تبدأ بالحرف "يا"، وقد ينادى به البعيد حقيقة أو حكماً، أو ينادى به القريب توكيداً. وقيل: هي مشتركة بين القريب والبعيد [3]. والنداء من أساليب التمهيد التوجيهي الذي يخاطب العقل لشد الانتباه حيث إن ما سيأتي يعني المنادى بشكل مباشر ليوجهه، مما يجعل المنادى في تركيز لما سيقال.

هذا التنوع في الفواتح يدل على أسلوب القرآن المتفرد، ولما كان القرآن قد نزل بلسان العرب، وهم قوم ملكوا ناصية البيان فتنوع شعرهم ما بين هجاء وغزل ومدح ورثاء وغير ذلك من أغراض الشعر، وتنوع نثرهم ما بين خطابة ووصايا وأمثال وغير ذلك من ضروب النثر، جاء القرآن متنوع الفواتح ليبهرهم بأساليب جديدة لا عهد لهم بها لا سيما فيما يتعلق بالحروف المقطعة التي انفرد القرآن بها[4]. كما لا تقتصر الأمثلة في القرآن الكريم على فواتح السور فقط، بل يوجد بعض الأمثلة التي يبرز فيها التمهيد التوجيهي في بعض القصص في القرآن الكريم، والتي تعتبر من أبرز الأمثلة على التمهيد التوجيهي في كتاب الله لما فيها من شد انتباه وتشويق وغيره من أساليب التمهيد التوجيهي.

---

(١) سورة التوبة، الآية: (١١٨).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: (١).

(٣) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن هشام، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي، ط٦ (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م)، ص ٤٨٨؛ وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد العيني، د.ط (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ٢/٢٢٥

(٤) انظر: فواتح السور وخواتيمها، آلاء الحبر يوسف، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، ١٤٢٧هـ، ص٢١٢.

ثانياً: نماذج من التمهيد التوجيهي للدعوة في السنة النبوية.

إن السنة هي المصدر الثاني من مصادر الدعوة إلى الله، وينبغي على الدعاة إلى الله تعالى أن يولوها الأهمية والعناية، وأن يتأملوها وينطلقوا منها، وينهلوا من معينها ومعانيها عند الانطلاق بالدعوة والقيام بها، يقول الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني: (والسنة النبوية بالنسبة للداعية هي طريقة رسول الله في الدعوة، عليها يعتمد في دعوته، ومنها يستقي مادام متبعاً له)[١]، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٢]. ولقد تعددت أساليب التمهيد التوجيهي في السنة النبوية، ونذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

١. لقد أمد الله عز وجل رسوله ﷺ بالوحي، لنجده ﷺ يستفيد من بعض المواقف والأحداث ليلقي في نفوس أصحابه والأمة من بعدهم دروساً تربوية ومواعظ أخلاقية، ويستثمر ذلك الحدث في الدعوة إلى الله تعالى، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: قدم على رسول الله ﷺ بسبي، فإذا امرأة من السبي تبتغي، إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله ﷺ: «أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟» قلنا: لا، والله، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله ﷺ: «لله أرحم بعباده من هذه بولدها»[٣]. نجد في هذا الحديث نموذجاً رائعاً للتمهيد التوجيهي، حيث استغل رسول الله ﷺ ذلك الموقف للسبية؛ لتوجيه انتباههم إلى رحمة الله عز وجل بأسلوب جميل[٤].

٢. ونجد نموذجاً آخر من مواقفه ﷺ والذي استثمر فيه ذلك الحدث لتوجيه أصحابه والأمة من بعدهم إلى أن من سبق إلى فعل الخير كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه، وذلك تحفيزاً لهم للتسابق على البذل والعطاء، فعن المنذر بن جرير، عن أبيه رضي الله عنهما

---

(١) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص ١٣٦.

(٢) سورة يوسف، الآية: (١٠٨).

(٣) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، برقم ٢٧٥٤، ٤/٢١٠٩.

(٤) انظر: أساليب التربية الإسلامية في توجيه السلوك ومدى إلمام المعلمين بها وتطبيقها، زعير السبيعي، رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٣٠هـ، ص٧٠.

قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام، فصلى ثم خطب فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ...﴾[1] إلى آخر الآية ﴿... إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2]، والآية التي في الحشر: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ...﴾[3]، «تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره - حتى قال - ولو بشق تمرة» قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس، حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل، كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»[4]. نستنتج من هذا الحديث أن رسول الله ﷺ استثمر هذا الحدث وهو قدوم هؤلاء القوم شديدي الفاقة عليه؛ ليهيئ الصحابة من خلال هذا الموقف ويوجههم إلى البذل والعطاء، وما لهم فيه من أجر عظيم، مما جعل الصحابة يتسابقون على الصدقة[5].

٣. ومن أمثلة ذلك البدء بالشرط، فعندما علم النبي ﷺ أمته دعاء الاستخارة بإرجاع الأمر لعلم الله وفضله في حالة القلق، ولا سيما عند اتخاذ القرار حيث الحيرة والهم، فعن جابر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن. «إذا هم بالأمر فليركع ركعتين ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك،

---

(١) سورة النساء، الآية: (١).

(٢) سورة النساء، الآية: (١).

(٣) سورة الحشر، الآية: (١٨).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، برقم ١٠١٧، ٢/٧٠٤.

(٥) انظر: أساليب التربية الإسلامية في توجيه السلوك ومدى إلمام المعلمين بها وتطبيقها، زعير السبيعي، مرجع سابق، ص٧٠-٧١.

وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال: في عاجل أمري وآجله – فاقدره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال: في عاجل أمري وآجله – فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به، ويسمي حاجته»[(١)]. وهنا يبرز لنا التمهيد التوجيهي باستخدام الشرط حيث إن ذلك يستدعي الألباب لترقب ما بعد هذا الشرط، ففي قوله ﷺ «إذا هم بالأمر فليركع ركعتين، ثم يقول... » تشويق وتوجيه انتباه لما سيقول ﷺ، واستشعار لأهميته ومدعاة لحفظه والعمل به.

٤. يستخدم أسلوب القصص في التمهيد لعدة أغراض قد يكون منها ما هو للتشويق، وقد يكون من أجل القياس، وقد يكون للترهيب وغير ذلك. وفي طبيعة الحال القصص من أجمل الأساليب التي تستخدم ولكن وفق ضوابطه الصحيحة. ولقد مهد النبي ﷺ بأسلوب القصص، ومن ذلك ما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسراً قال لفتيانه: تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه»[(٢)]. فحصل المراد من التوجيه بالقصص بتحريك الأحاسيس والعاطفة والعقل قبل ذلك، واختتم ﷺ هذه القصة بقوله: «فتجاوز الله عنه» مبيناً عظم صنيع ذلك التاجر، فكانت القصة مشوقة، وكانت النهاية أجمل.

خلاصة القول: أن على الداعية الاهتمام بهذا النوع من التمهيد (التمهيد التوجيهي)، فهو يمتاز بتوجيه الانتباه وإثارة الدافعية، وإيجاد التحفيز في غرائز الإنسان الفطرية؛ فعلى الداعية التنوع في أساليبه وتوظيف ما يمر عليه من أحداث في توجيه سلوك المدعوين، لما في ذلك من أثر في ترسيخ ما يدعو إليه، وتحقيق ما يريده من أهداف التمهيد للدعوة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، برقم٦٣٨٢، ٨/٨١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب من أنظر معسراً، برقم ٢٠٧٨، ٣/٥٨.

المطلب الثاني: التمهيد الانتقالي في الدعوة.

تستخدم التهيئة الانتقالية لتسهيل الانتقال التدريجي من شرح نقطة في الموضوع الدعوي أو الدرس الدعوي إلى أخرى، أو من نشاط دعوي إلى آخر، ويمكن تعريف التمهيد الانتقالي بأنه: نوع من التمهيد يلجأ إليه الداعي عند وجود سلسلة دعوية يهدف منها الداعية إلى أهداف دعوية متوسطة أو طويلة الأجل، أو عندما لا يستطيع الوصول إلى أهدافه من خلال جلسة دعوية واحدة، أو عندما يكون موضوع الدعوة عظيماً وكبيراً ولا تتحمله عقول المدعوين أو أحوالهم؛ فعند ذلك يرتب الداعية أولوياته الدعوية للتدرج في الدعوة، فتكون المراحل الأولية من السلسلة الدعوية هي بمثابة تمهيد انتقالي. ويعتمد الداعي عادة في هذا النوع من التهيئة على الأمثلة والأنشطة الدعوية التعليمية التي يعرف أن المدعوين أو طلاب العلم مولعون بها، وحريصون على ممارستها، وذلك لتحقيق الانتقال التدريجي من نقطة إلى أخرى حتى نهاية الدعوة أو الدرس الدعوي[١]. ولقد كان ذلك منهج القرآن الكريم في الأمور العظام، وفي القرآن الكريم والسنة النبوية نماذج رائعة على ذلك نذكر منها ما يلي:

أولاً: نماذج من التمهيد الانتقالي للدعوة في القرآن الكريم.

قال ابن القيم –رحمه الله–: (وهذه عادة الله سبحانه في الأمور العظام التي يقضيها قدراً وشرعاً أن يوطئ لها بين يديها مقدمات وتوطئات[٢] تؤذن بها وتدل عليها)[٣]. ولقد هيَّأ سبحانه وتعالى نفوس عباده ومهد لها، لتألف ما تأمر به وتعمل به فكان أرحم الراحمين، وهذا أثر من آثار اسم (الرب) الذي يعني في الأصل (التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام)[٤]، والنماذج على هذا النوع متعددة وكثيرة نذكر منها ما يلي:

١. التوطئة لتمكين سيدنا يوسف عليه السلام. كانت قصة سيدنا يوسف عليه السلام في القرآن الكريم من أبرز النماذج على التمهيد الانتقالي، ومدى أهميته في تهيئة النفوس على

---

(١) انظر: مهارات التدريس، جابر عبد الحميد وسليمان الشيخ وفوزي زاهر، مرجع سابق، ص ١٣٢.

(٢) سبق معنا معنى التوطئة في الفصل التمهيدي وعنينا به التمهيد.

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، ط ٢٧(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ)، ٢٧٥/٣.

(٤) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ٣٣٦/١.

استيعاب ما هو قادم، فلم يكن من السهل على يوسف عليه السلام أن ينتقل من حاله قبل النبوة إلى حاله بعد النبوة وإلى الملك بشكل مفاجئ، دون أن يسبق ذلك تمهيد وتهيئة لمثل هذا الأمر العظيم، فمهد الله تعالى له في بداية الانتقال العظيم في حاله برؤيا كانت تمهيداً لبداية انتقال الحال، وحافزاً له ليصبر على ما سيجده في طريق النبوة والدعوة من الابتلاءات، وأدعى لاستيعاب هذا الأمر العظيم، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ﴾[1] يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[2] فكانت هذه الرؤيا مقدمة لما وصل إليه يوسف عليه السلام من الملك والارتفاع في الدنيا والآخرة. وهكذا إذا أراد الله أمراً من الأمور العظام قدَّم بين يديه مقدمة توطئة له وتسهيلاً لأمره، واستعداداً لما يَرِد على العبد من المشاق، لطفاً بعبده وإحساناً إليه وتهيئة له لتحمل الدعوة؛ فأوَّلها يعقوب بأن الشمس أمه، والقمر أبوه، والكواكب إخوته، وأنه سيمر بمراحل انتقالية إلى أن يصير إلى حال يخضعون له، ويسجدون له إكراماً وإعظاماً، وإتمام نعم الله عليه بالعلم، والعمل، والتمكين في الأرض، وأن هذه النعمة ستشمل آل يعقوب الذين سجدوا له وصاروا تبعاً له فيها[3]؛ ولهذا قال: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ...﴾[4][5].

٢. التمهيد والتوطئة لبعثة الرسول ﷺ. لقد مهد الله سبحانه وتعالى لبعثة نبينا محمد ﷺ بمجموعة موطئات وممهدات قبل بعثته، وذلك عبر مراحل انتقالية متفرقة من قبل خلقه ﷺ وصولاً إلى بعثته عليه أفضل الصلاة والسلام، فكانت تمهيداً وتهيئة لقبول الناس له ولدعوته ﷺ، وأبرز هذه المراحل الانتقالية ما يلي: (أن أول من نوه بذكره وشهره في

---

(١) سورة يوسف، الآية: (٤).

(٢) سورة يوسف، الآية: (٤).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، ط١(القاهرة: مركز فجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ)، ص ٣٩٣.

(٤) سورة يوسف، الآيتان: (٥-٦).

(٥) انظر: منهج القرآن العظيم التوطئة في الأمور العظام، توفيق علي زبادي، (مجلة البيان، العدد ٢٨٥، ١٤٣٢هـ)، ص ١٧.

الناس إبراهيم عليه السلام، ولم يزل ذكره في الناس مذكوراً مشهوراً)[1]، كما ورد في حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: قلت: يا نبي الله، ما كان أول بدء أمرك؟ قال: «دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت منه قصور الشام»[2]. فبعد دعوة إبراهيم، أفصح باسمه ﷺ خاتمُ أنبياء بني إسرائيل نسباً وهو عيسى ابن مريم عليه السلام في قوله ﷺ: «... وبشرى عيسى»؛ حيث قام في بني إسرائيل خطيباً فقال كما ورد في كتاب الله: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[3]. وبعد ذلك جاءت رؤيا أم رسول الله ﷺ وذلك في قوله ﷺ: «ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت منه قصور الشام»؛ قيل: كان مناماً رأته حين حملت به وقَصَّته على قومها فشاع فيهم واشتهر بينهم، وكان ذلك توطئة لبعثته ﷺ[4]. ومن تلك الموطئات أيضاً حادثة الفيل التي كانت تمهيداً لمبعثه ﷺ، قال ابن كثير -رحمه الله- وهو يتحدث عن حادثة الفيل: (كان هذا من باب الإرهاص والتوطئة لمبعث رسول الله ﷺ، فإنه في ذلك العام ولد على أشهر الأقوال ولسان حال القدر يقول: لم ننصركم يا معشر قريش على الحبشة لخيرتكم عليهم، ولكن صيانة للبيت العتيق الذي سنشرفه ونعظمه ونوقره ببعثة النبي الأمي محمد صلوات الله وسلامه عليه خاتم الأنبياء)[5][6].

٣. التمهيد والتوطئة لنسخ القِبْلة. لما كان نسخ القِبْلة شديداً على النفوس لكون الحكم مستغرباً جداً مما لا تألفه النفوس وإنما ألفت خلافه، نجد أن الله سبحانه وتعالى وطأ

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين، مرجع سابق، ٣١٧/١.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو، ويقال ابن وهب الباهلي عن النبي ﷺ، برقم٢٢٢٦١، ٥٩٥/٣٦-٥٩٦، ط١(د.م: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ)، قال الألباني: حديث حسن؛ انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، ط١(الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ)، ٦٢/٤.

(٣) سورة الصف، الآية: (٦).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين، مرجع سابق، ٣١٧/١.

(٥) المرجع السابق، ٤٥٨/٨.

(٦) انظر: منهج القرآن العظيم التوطئة في الأمور العظام، توفيق علي زبادي، مرجع سابق، ص ١٩.

ومهد قبل هذا الأمر الجلل بمجموعة موطئات ما يكون مؤذنا به، كالدليل عليه والمقدمة بين يديه، لتحويل وانتقال قبلة المسلمين من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، نذكرها على النحو التالي[١]:

أ. ذكر النسخ في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾[٢].

ب. أنه سبحانه وتعالى يأتي بخير من المنسوخ أو مثله، قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٣].

ج. أنه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير، وأنه بكل شيء عليم، فعموم قدرته وعلمه صالح لهذا الأمر الثاني كما كان صالحاً للأول، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٤].

د. تحذيرهم من الاعتراض على رسوله كما اعترض من قَبْلَهم على موسى، بل أمرهم بالتسليم والانقياد، قال تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ﴾[٥].

هـ. تحذيرهم من الإصغاء إلى اليهود وأن تستخفهم شبهاتهم؛ فإنهم يودون أن يردوهم كفاراً من بعد ما تبين لهم الحق، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾[٦].

و. إخباره أن دخول الجنة ليس بالتهوُّد ولا بالتنصر، وإنما بإسلام الوجه والقصد والعمل والنية لله مع متابعة أمره، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ

---

(١) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ)، ٤/١٢٥؛ ومنهج القرآن العظيم التوطئة في الأمور العظام، توفيق علي زبادي، مرجع سابق، ص ١٦-١٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: (١٠٦).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٠٦).

(٤) سورة البقرة، الآية: (١٠٦).

(٥) سورة البقرة، الآية: (١٠٨).

(٦) سورة البقرة، الآية: (١٠٩).

هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾[1].

ز. إخباره سبحانه وتعالى عن سعته وأنه حيث ولَّى المصلي وجهَه فثم وجهه تعالى فإنه واسع عليم؛ حيث ذكر الإحاطتين (الذاتية والعلمية) فلا يتوهمون أنهم في القبلة الأولى لم يكونوا مستقبلين وجهه تبارك وتعالى ولا في الثانية؛ بل حيثما توجهوا فثم وجهه تعالى، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

ح. أنه سبحانه وتعالى حذر نبيَّه ﷺ من اتباع أهواء الكفار من أهل الكتاب وغيرهم؛ بل أمر أن يتبع هو وأمته ما أوحى إليه؛ فيستقبلونه بقلوبهم وحده، قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾[3].

ط. أنه ذكر عظمة بيته الحرام وعظمة بانيه وملَّته، وسفَّه من يرغب عنها، وأمر باتباعها فنوه بالبيت وبانيه وملَّته، قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ۝ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى...﴾[4] حتى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[5].

وكل هذا توطئة بين يدي التحويل مع ما يتضمنه من المقاصد الجليلة والمطالب السَّنية، ثم ذكر فضل هذه الأمة، وأنهم الأمة الوسط العدل الخيار، فاقتضى ذلك أن يكون نبيهم ﷺ أوسط الأنبياء عليهم السلام وخيارهم، وكتابهم كذلك، ودينهم كذلك،

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: (١١١-١١٢).

(٢) سورة البقرة، الآية: (١١٥).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٢٠).

(٤) سورة البقرة، الآيتان: (١٢٤-١٢٥).

(٥) سورة البقرة، الآية: (١٣٥).

بل قبلتهم التي يستقبلونها كذلك، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾(١)(٢).

يظهر لنا من هذه الأمثلة من القرآن الكريم حرص الله سبحانه وتعالى على التهيئة والتمهيد للأمور العظيمة، فلقد هيَّأ عز وجل نفوس عباده إلى أن تألف الأمر وتقبله قبل أن تعمل به، منتقلا بهم شيئا فشيئا، فكان أرحم الراحمين، وهو الرب الكريم اللطيف.

ثانياً: نماذج من التمهيد الانتقالي للدعوة في السنة النبوية.

التمهيد في التدرج للأحكام الشرعية إذ يصعب على النفوس البشرية ويشق عليها ترك ما ألفته من العادات والشهوات دفعة واحدة، فتأبى النفوس قبول الأحكام أو الامتناع عن المحرمات جملة واحدة، وتستثقل كل ما هو جديد من العبادات؛ لذلك جاءت سنة التدرج الشرعية موافقة تماماً لسنة الله الكونية. وما نريد أن نصل إليه هنا هو أن المراحل الأولى من التدرج في الدعوة هي مراحل التمهيد الانتقالي التي نقصدها في هذه الدراسة، وعند النظر في السنة النبوية وكيف اهتمت بهذا الجانب نجد فيها مراعاة لطبيعة النفس البشرية بعدم قبول الأمر جملة واحدة، فكانت المراحل الأولى من التدرج مركزة على أهداف دعوية معينة لتحقيقها، ثم الانتقال إلى الأولى فالأولى لحصول المراد في نهاية المطاف، فالبدء بالدعوة إلى الإيمان تأسيس واطمئنان للنفوس وتمهيد لها، والتثنية بالعبادات ذكر وتثبيت، والنهي عن المنكرات تطهير وتزكية، فلو نظرنا إلى القرآن الكريم لوجدنا أنه نزل على مراحل، لأن هذا التتابع والتدرج يثبت

(١) سورة البقرة، الآيتان: (١٤٣-١٤٤).

(٢) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ)، ٤/١٢٥-١٢٦؛ ومنهج القرآن العظيم التوطئة في الأمور العظام، توفيق علي زبادي، مرجع سابق، ص ١٧.

الأفئدة، ويهيئها ويمهد لها لتعي ما يقال فتقبله، لذلك لما استغرب الكفار نزول القرآن منجماً أنزل الله تعالى قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾[1]، وعند تحليل عملية الانتقال في باب أحكام التحريم نجد فيها البدء بتحريم الكبائر انتقالاً إلى تحريم الصغائر، حتى يصل المدعو إلى مرتبة التكيف مع كل توجيه، والانصياع لكل أمر، فأول ما حُرم الشرك الأكبر ولم ينههم الرسول عن الشرك الأصغر إلا في المدينة المنورة، فعن ابن عمر رضي الله عنه: أن رسول الله أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يسير في ركب يحلف بأبيه، فقال: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم»[2]. ففي هذا الحديث وغيره دلالة على أن الصحابة كانوا يحلفون في المدينة بآبائهم، فلو كان شركاً أكبر وقد نهوا عنه أول الأمر لما وقعوا فيه بعد الهجرة، مما يدل على أن التحريم كان يمر بمراحل انتقالية لتمهد للنفوس القبول والتغيير[3].

ولم تقتصر سنة التدرج بين الكليات كالتوحيد ثم العبادة فحسب، بل كان التدرج في الكلية نفسها، فعند النظر في الصلاة مثلاً نجد أنها مرت بمراحل انتقالية قبل أن تفرض بهيئتها النهائية تمهيداً للنفوس لقبولها، فأول ما شرعت الصلاة ركعتين ركعتين في مكة ودون النوافل، ثم زيدت في الحضر، ثم شرعت النوافل، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «فرضت الصلاة ركعتين، ثم هاجر النبي ﷺ ففرضت أربعاً، وتركت صلاة السفر على الأولى»[4]، ولم تكن الصلاة أول ما شرعت على هيئتها آخر الأمر، فكان المسلمون يتكلمون في صلاتهم ثم أمروا بالإمساك عنها بقوله تعالى: ﴿وَقُومُواْ للهِ قَانِتِينَ﴾[5]. قال ابن كثير –رحمه الله–: (وهذا الأمر مستلزم ترك الكلام في الصلاة لمنافاته إياها)[6]. فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: «كنا

---

(١) سورة الفرقان، الآية: (٣٢).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً، برقم٦١٠٨، ٢٧/٨.

(٣) انظر: منهج الدعوة المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة، عدنان آل عرعور، د.ط (د.م: مكتبة الأصالة للكتب، ١٤٣٢هـ)، ص٢٤٨-٢٥٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب التاريخ من أين أرخوا التاريخ، برقم٣٩٣٥، ٦٨/٥.

(٥) سورة البقرة، الآية: (٢٣٨).

(٦) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين، مرجع سابق، ٤٩٦/١.

نتكلم في الصلاة يكلم أحدنا أخاه في حاجته، حتى نزلت هذه الآية: ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ﴾[1]، فأمرنا بالسكوت»[2][3].

وكذلك الصيام نقل فيه المسلمون من حال إلى حال، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «أحيلت الصلاة ثلاثة أحوال، وأحيل الصيام ثلاثة أحوال... وقال في الصوم: قال: فإن رسول الله ﷺ كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر، ويصوم يوم عاشوراء، فأنزل الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[4] إلى قوله: ﴿طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[5]، فمن شاء أن يصوم صام، ومن شاء أن يفطر فطر، ويطعم كل يوم مسكيناً، أجزأه ذلك، وهو حول، فأنزل الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[6] إلى ﴿أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[7] فثبت الصيام على من شهد الشهر، وعلى المسافر أن يقضي، وثبت الطعام للشيخ الكبير والعجوز اللذين لا يستطيعان الصوم»[8]، ففي هذه الأدلة دلالة واضحة على أن التدرج ضروري في تعليم الناس تمهيداً للانتقال إلى ما بعده، وأن النبي ﷺ لم يعلم الناس الصلاة دفعة واحدة على هيئتها الأخيرة، ولم يفرض الصوم على هيئته الأخيرة دفعة واحدة بل كان عبر مراحل انتقالية؛ ليسهل على النفس القبول، والمقصود من هذا: أن التدرج يكون من كلية إلى كلية، كما يكون في الكلية نفسها من حال إلى حال، وكل مرحلة تمهد للمرحلة التي تليها حتى يتم الوصول إلى المقصود[9].

---

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٣٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وقوموا لله قانتين﴾ أي مطيعين، برقم٤٥٣٤، ٦/٣٠.

(٣) انظر: منهج الدعوة المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة، عدنان آل عرعور، مرجع سابق، ص٢٥١-٢٥٢.

(٤) سورة البقرة، الآية: (١٨٣).

(٥) سورة البقرة، الآية: (١٨٤).

(٦) سورة البقرة، الآية: (١٨٥).

(٧) سورة البقرة، الآية: (١٨٥).

(٨) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب كيف الأذان، برقم٥٠٧، ١/١٤٠، قال الألباني: حديث صحيح؛ انظر: صحيح أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، ط١(الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ)، ٢/٤٣٠.

(٩) انظر: منهج الدعوة المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة، عدنان آل عرعور، مرجع سابق، ص٢٥٣.

فهذه النماذج من القرآن الكريم والسنة النبوية أكبر دليل على أهمية التمهيد عند الدعوة إلى الله تعالى من خلال الانتقال من مرحلة إلى أخرى، والتدرج مع النفس البشرية لتقبل الحق ولا تنفر منه، مع ضرورة العناية التامة بالمراحل الأولية لتحقيق أهداف التمهيد الدعوة، وسوف نبرز الآثار الإيجابية، والآثار السلبية المترتبة لإهماله في الفصل الثالث من هذا البحث إن شاء الله.

المطلب الثالث: التمهيد التقويمي في الدعوة.

يأتي التمهيد التقويمي في الدعوة –التهيئة التقويمية– حسب ما يسميه علماء التربية لتقويم ما تم تعلمه قبل الانتقال إلى أنشطة أو خبرات جديدة. ويعتمد هذا النوع من التهيئة — إلى حد كبير– على الأنشطة المتمركزة حول المدعو، ومدى تمكنه أو استيعابه للحد الأدنى الذي يستطيع الداعية في حينه الانتقال إلى المستوى الثاني[١]. ويمكن تعريف التمهيد التقويمي بأنه: عملية قياسية تشخيصية وقائية علاجية، يلجأ إليه الداعية بهدف الكشف عن مواطن الضعف أو القوة أو الصحة أو الصواب في عمل المدعو، بقصد تقويمه أو الحكم عليه أو تطويره، وصولاً به إلى الصواب قبل دعوته إلى أمر آخر[٢]. فالتقويم هو التصحيح والتعديل، ودل على ذلك قول أبي بكر رضي الله عنه في خطبته عند توليه خلافة المسلمين: (فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوموني)[٣]. فعند تقويم عمل المدعو أولاً قبل توجيهه يكون ذلك أدعى لقبوله الدعوة. وسوف يتضح لنا ذلك في الأمثلة التي نوردها على النحو التالي:

أولاً: نماذج من التمهيد التقويمي للدعوة في القرآن الكريم.

عند التأمل في سورة عبس في كتاب الله نجد أنها افتتحت بقوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾[٤]، يبرز لنا في مطلع هذه السورة التمهيد التقويمي بشكل جلي، لكي يكون ركيزة ينطلق منها الداعي، فالذي عبس في هذه الآية الكريمة هو النبي ﷺ، ويستشهد المفسرون على

---

(١) انظر: مهارات التدريس، جابر عبد الحميد وسليمان الشيخ وفوزي زاهر، مرجع سابق، ص ١٣٣.

(٢) انظر: مبادئ القياس والتقويم في البيئة الإسلامية، فهد عبد الله وعبد الله السيد ومحمد إسماعيل، ط١(مكة: مكتبة الطالب الجامعي، ١٩٨٨هـ)، ص ٥٦-٥٧.

(٣) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد البصري البغدادي، تحقيق: محمد عبد القادر، ط١(بيروت: دار الكتب العمية، ١٤١٠هـ)، ١٣٦/٣.

(٤) سورة عبس، الآية: (١).

ذلك بحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «أُنزل: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾[1] في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يُعرض عنه ويُقبل على الآخر، ويقول: «أترى بما أقول بأساً؟»، فيقول: لا، ففي هذا أنزل»[2]. يقول ابن عاشور -رحمه الله-: افتتاح هذه السورة بفعلين متحملين لضمير لا معاد له في الكلام يشعران بأن المحكي حادث عظيم، فكان ذلك تمهيداً من أجل التقويم[3]. ولعلنا لا نركز في هذا البحث على تفسير الآيات بقدر تركيزنا على نوع التمهيد الذي استخدم فيها، حيث نستنتج أن الله تعالى افتتح السورة بتقويم حال النبي ﷺ قبل البدء بدعوته، وتشخيصه للوضع النفسي والجسدي لرسوله ﷺ في تلك اللحظة من العبوس وتقطيب الوجه، والتولي وعدم الاشتغال بسؤال الأعمى، فكان ذلك تقويماً يمهد لما بعده، تلا ذلك آيات عتاب من محب لنبيه ﷺ، فيها تقويم وتعديل للخطأ، ودعوة له للصواب، فما جاء في هذه السورة إنما هو إدماج؛ جمع بين التمهيد بالتقويم، ثم التعليم على سنن هدي القرآن في المناسبات؛ لأن في الحادثة فرصة من التنويه بسمو منزلة المؤمن، لانطواء قلبه على أشعة تؤهله لأن يستنير بها ويفيضها على غيره، بأسلوب أبلغ وأقوى في التأثير بالمدعو[4].

وخلاصة القول أن التمهيد بالتقويم من أقصر الطرق لقبول الدعوة، حيث يدرك المدعو ما هو الخطأ في الحال، وما هو الصواب، ليكون العلاج في نفس الوقت.

ثانياً: نماذج من التمهيد التقويمي للدعوة في السنة النبوية.

١. قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله،

---

(١) سورة عبس، الآية: (١).

(٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة عبس، برقم٣٣٣١، ٤٣٢/٥، ط٢ (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ)، قال الألباني: حديث صحيح؛ انظر: صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، ط١(الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،١٤٢٠هـ)، ٣٦٣/٣.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ١٠٣/٣٠.

(٤) انظر: المرجع السابق، ١١٤/٣٠.

فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب»[1]. في هذا الحديث وصية من النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه يشمل على الاهتمام بجميع أنواع التمهيد، ففي بداية الحديث مهد له بالوصية فكان ﷺ الداعية، وكان معاذ رضي الله عنه المدعو، وفي ذلك شدُّ انتباهٍ له حين يوصيه رسول الله ﷺ، ودافع له في نفس الوقت بغض النظر عن نوع الوصية، ولكن عند النظر والتحليل لتلك الوصية نجد أن النبي ﷺ أوصاه بأن يهتم بالتدرج بشكل عام، والتمهيد بالتدرج والانتقال من مرحلة إلى أخرى حين قال ﷺ: «فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله»، وهنا إبراز لأهمية "التمهيد الانتقالي" بالبدء بالعقيدة أولاً لأن حال المدعوين يتطلب ذلك انتقالاً للشريعة، أما عند التعمق بالحديث الشريف نجد أن النبي ﷺ استخدم أداة الشرط (إن)، فكان يأمره بأن يقومهم في كل مرة قبل أن ينتقل في دعوتهم إلى مرحلة أخرى في قوله ﷺ: «فإن هم أطاعوا لك بذلك»، فبرزت أهمية التمهيد التقويمي هنا في هذه الوصية، فهو المعيار قبل التوسع في الموضوعات الدعوية؛ فما هو آتٍ يترتب على جودة ما سبق.

٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً دخل المسجد، ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد، فصلى ثم جاء فسلم عليه، فقال له رسول الله ﷺ: «وعليك السلام، ارجع فصل فإنك لم تصل». فرجع فصلى ثم جاء فسلم، فقال: «وعليك السلام، فارجع فصل، فإنك لم تصل». فقال في الثانية، أو في التي بعدها: علمني يا رسول الله، فقال: «إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة فكبر، ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تستوي قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها»[2]. فهنا تقويم من النبي لصلاة ذلك الرجل،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، برقم١٤٩٦، ٢/١٢٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، برقم٦٢٥١، ٨/٥٦.

فلما رأى رسول الله ﷺ أن الرجل قد أخل في صلاته، أمره بإعادة الصلاة عدة مرات؛ مما أثبت للرجل أنه أخطأ في أدائه للصلاة بالطريقة الصحيحة، فطلب من النبي ﷺ أن يعلمه، فنفسه تتشوق لمعرفة الطريقة الصحيحة للصلاة، فيجيبه صلوات الله وسلامه عليه ويعلمه الأمور التي لابد منها في الصلاة؛ لتكون الإجابة أثبت في ذهن ذلك الرجل بعد تهيئة وتقويم رسول الله ﷺ له، ثم تعليمه الصواب.

٣. ومن شواهد ذلك في السنة النبوية أيضاً ما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال قدمت على نبي الله ﷺ بالبطحاء[١] وهو منيخ[٢] فقال: «أحججت؟» قلت: نعم، قال: «بما أهللت؟»[٣] قلت: لبيك بإهلال كإهلال النبي ﷺ، قال: «أحسنت، طف بالبيت وبالصفا والمروة ثم أحل»[٤]، فهنا سؤال الرسول ﷺ لأبي موسى الأشعري كان تقويماً لفعل المدعو، فلما أجابه حكم رسول الله ﷺ بحسن فعله، لتتهيأ نفسه لعمل الآخر من أعمال الحج.

٤. عن أبي هريرة رضي الله عن أن رسول ﷺ مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟» قال: أصابته السماء يا رسول الله. قال: «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس!؟ من غش فليس مني»[٥]. فالنبي ﷺ قد قام بتقويم فعل الرجل، ثم سأله عن ذلك الفعل، ثم وجهه لفعل الصواب، وبين له عدم صحة ما فعله، وأنه من الغش، فكان ذلك تهيئة وتمهيداً للنفس للقبول، فلو أخبر رسول الله ﷺ ذلك الرجل مباشرة بأن ذلك غش لما تقبل ذلك.

---

(١) أي البطحاء التي بين مكة ومنى، وهي ما انبطح من الوادي واتسع؛ انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، مرجع سابق، ٣/٥٩٠.

(٢) منيخ: أي نازل بها؛ انظر: المرجع السابق، ٣/٤١٧.

(٣) أهللت: أي بما أحرمت؛ انظر: المرجع السابق، ٣/٦١٧.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب متى يحل المعتمر، برقم١٧٩٥، ٣/٦.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان باب قول النبي ﷺ من غشنا فليس منا، برقم١٠٢، ١/٩٩.

المبحث الثاني

ضوابط التمهيد في الدعوة الإسلامية

المطلب الأول: المراد بضوابط التمهيد في الدعوة الإسلامية.

المطلب الثاني: ضوابط التمهيد في الدعوة الإسلامية.

المبحث الثاني: ضوابط التمهيد في الدعوة الإسلامية.

لقد أوجب الله تعالى على الأمة الإسلامية أن تهيئ من بينها طائفة تقوم بالدعوة إلى الإسلام، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]. والدعاة إلى الله هم صفوة مختارة من رجال الأمة؛ إذ يستلزم قيامهم بالدعوة أن يكونوا نماذج يحتذي بها الناس، وقدوة لهم في كل تصرفاتهم، فكان لزاماً على الدعاة إلى الله أن يكونوا مؤهلين لحمل هذه الرسالة العظيمة، فإنهم ورثة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وهم أهل الأمانة الملقاة على عواتقهم، فعلى الداعية التخطيط للعمل الدعوي حتى يسير بصورة جميلة وسليمة فيها رونق وإبداع، فالإسلام دين الإبداع بلا شك، وإن إسلامنا حثنا على الإبداع بما ينفع الناس، ومن الإبداع معرفة كيفية التمهيد للدعوة، ومعرفة كيفية إمالة المدعوين لقبولها، ولكن التمهيد للدعوة هو موضوع كبير وواسع جداً، وله طرق ووسائل وأنواع متعددة، وأضف إلى ذلك أن أي جهل أو تجاهل لحكم الإسلام فيما يتعلق بأصول الدعوة أو مناهجها أو أساليبها أو وسائلها يعد انحرافاً بالدعوة عن مسارها الصحيح، وخروجاً بها عن مصادرها الأساسية، ألا وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فكان لابد للتمهيد في الدعوة الإسلامية من ضوابط وحدود؛ حتى لا يخرج عن الهدف المراد منه؛ وبناء على ذلك قسمت هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: المراد بضوابط التمهيد في الدعوة الإسلامية.

المطلب الثاني: ضوابط التمهيد في الدعوة الإسلامية.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٤).

المطلب الأول: المراد بضوابط التمهيد في الدعوة الإسلامية.

أولاً: المعنى اللغوي للضابط.

كلمة ضبط ثلاثية من أصل صحيح، ومن معاني الضبط في اللغة: لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء، وضبط الشيء حفظه بالحزم، والرجل ضابط أي حازم[١]. والضابط عند العلماء هو حكم كلي ينطبق على جزئياته، وجمعه ضوابط[٢].

ثانياً: المعنى الاصطلاحي لضوابط التمهيد في الدعوة الإسلامية.

بناء على ما سبق من معانٍ لغوية للضابط يمكننا القول بأن ضوابط التمهيد في الدعوة الإسلامية هي:

مجموعة القواعد والمحاذير الواجب مراعاتها في التمهيد للدعوة الإسلامية، والتي تعين الداعية على تلمس أحوال المدعو والموضوعات التي يحتاج إليها، ومعرفة الوسائل والأساليب المناسبة لدعوته، وإدراكها على حقيقتها، ومن ثم مباشرة الدعوة بطريقة تنساق معها، لتدفع المدعو إلى قبول ما يعرض عليه ومحبته[٣]. والمقصود من مصطلح "ضوابط التمهيد في الدعوة الإسلامية" يتضح في التعريف السابق من عدة نواحٍ، إذ إن الضوابط تعمل على تنقية المهارات الدعوية كمهارة التمهيد للدعوة من الأمور المشوهة لها، ونفي ما دخلها من انحراف، والعودة بها إلى سابق العهد النبوي، الذي كان يمتاز بمميزات مؤثرة من حيث المبنى والمعنى، إذ إن بعض الخطابات الدعوية المعاصرة افتقدت للتمهيد، وقد اختلطت بأمزجة بعض الدعاة من حدة الطباع، وأعراف وعادات سيئة، وبعض أساليب التجريح؛ مما شوه صورة الإسلام، وكان سبباً في الصد عنه، أو أنه يغلب عليها الجمود والتقليد الواضح في أساليب التمهيد للخطاب الدعوي المعاصر، كالاقتصار مثلاً على خطاب الإقناع بالفكرة الشمولية، دون مراعاة التطور

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ٣٤٠/٧.

(٢) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مرجع سابق، ص ٥٣٣.

(٣) انظر: أحوال المدعو في ضوء الكتاب والسنة، محمد عبد الرحمن العمر، مرجع سابق، ص ٦٢٨.

المعرفي والاعتقادي لدى جماهير الأمة؛ الذي يقتضي الانتقال إلى أسلوب الإقناع بالنظم التفصيلية، مما يتطلب على الدعاة إلى الله السعي لتطوير الأساليب والوسائل الحديثة، والاستفادة منها في التمهيد للدعوة الإسلامية والبيان الدعوي، لا سيما أن هذه الأساليب والوسائل تمتاز بقوة التأثير، وسهولة الوصول إلى المدعوين، سواء عبر الفضائيات، أو الإذاعات، أو الإنترنت...، دون المساس بأصول التشريع[1].

المطلب الثاني: ضوابط التمهيد في الدعوة الإسلامية.

ليس للداعية عذر في أن يتجاوز حدود وضوابط الشرع بحجة عدم العلم، فالأصل في المسلم أن يعلم، ثم يعمل بعد العلم، فإعداد الوسيلة الجيدة، وإحكام الأسلوب بدقة، وتطويرها لتكون مرنة معاصرة ملائمة لأحوال المدعوين كل ذلك لابد فيه من الالتزام بضوابط الشرع؛ لكي يقطف الداعية ثمار جهده، ويتذوق طعمها ولذتها بقبول المدعوين للدعوة. إن التمهيد للدعوة الإسلامية له ضوابط تصونه عن التخبط والاضطراب والعشوائية، وتهدف إلى إكساب الداعية القدرة على التأثير في المدعوين وإقناعهم بما يدعو إليه، من خلال حسن توظيف ما بين يديه من مضمون الدعوة ووسائلها وأساليبها، وهذه الضوابط لابد من مراعاتها من أجل المحافظة على الاعتدال، وسداً لباب التوسع غير المحمود دون مراعاة للضوابط التي تحد من ذلك، وسنتعرف في هذا المبحث على ضوابط التمهيد للدعوة الإسلامية؛ لغموضها وخفائها عن بعض الدعاة، حتى خرج بعضهم أو أكثرهم عن هذه الضوابط، فلم تؤتِ دعوتهم ثمارها، لذا كانت دراستنا لضوابط التمهيد في الدعوة الإسلامية ضرورية؛ لدفع هذا الغموض وما يترتب عليه من إفراط أو تفريط، وإن أبرز الضوابط التي يمكن أن تسهم في ضبط التمهيد للدعوة؛ ليؤدي دوره في التوجيه والإرشاد والتغيير والإصلاح فتؤتي دعوتهم ثمارها بإذن الله ما يلي:

---

(١) انظر: التجديد في الخطاب الدعوي المعاصر، أحلام محمد الدويخ، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٣٢هـ، ص ٣٨-٣٩.

الضابط الأول: أن يكون التمهيد موافقاً للشرع.

أصول الدين وثوابته لا تقبل المساس بها بأي حال من الأحوال، ومن ثوابت الدين التي لا تقبل التجديد ولا التغير هي العقيدة الإسلامية، وكذا ما ثبت بنصوص قطعية في أمور الشريعة، وكل ما ثبت بدليل قطعي من المحرمات، وأصول الأخلاق فيما يتعلق بعلاقة الإنسان بربه، وما يتعلق بعلاقة الإنسان وأخيه الإنسان من صدق ووفاء ورحمة، والحدود والقصاص وغير ذلك، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (ليس لأحد أن يغير شريعته التي بعث بها رسوله ولا يبتدع في دين الله ما لم يأذن به الله)[1]. إن شريعة الله كل لا يتجزأ، والمقصد الشرعي من وضع الشريعة إخراج المكلف عن داعية هواه، حتى يكون عبداً لله اختياراً، كما هو عبد لله اضطراراً [2].

فإذا علم الداعية ذلك فإنه يجب عليه أن يراعي عند تمهيده لدعوته ومحاولة جذب المدعوين لقبولها أن يكون ذلك التمهيد في إطار هذه الأصول والقواعد، فإنه إذا خالف أصول الشريعة ومقاصدها العامة بأي طريقة كانت، فإنه يكون بذلك قد خرج عن المقصود، فالتمهيد الصحيح للدعوة الإسلامية يجب أن يكون موافقاً للتنظيمات الإسلامية للحياة الإنسانية في جوانبها المختلفة، ومنضبطاً بالأحكام الشرعية، ومهتدياً بهدي القرآن والسنة النبوية، كما ينبغي أن يكون وفق ضوابط وحدود فلا يأتي بشيء يخالف الشريعة ومقاصدها وإلا كان مرفوضاً؛ لأنه بذلك يدخل تحت مفهوم البدعة، فلا ينبغي للداعية اختلاق التبرير لتقديم ما هو أقل أهمية، وهذا يقودنا إلى ضوابط لابد أن تراعى عند اختيار وسائل وأساليب التمهيد للمدعوين يمكن إجمالها بما يلي:

١. عدم المخالفة للشرع. فإن كانت الوسيلة أو الأسلوب مخالفاً لنصوص الشرع أو قواعده العامة، فلا يشرع التوسل بها إلى المقاصد والغايات.

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مرجع سابق، ٢٢/٢٠٠.

(٢) انظر: الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: مشهور آل سلمان، ط١(السعودية: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ)، ٢/٢٨٩.

٢. أن يكون المقصود من الوسيلة أو الأسلوب التمهيدي مشروعاً. فإن كان المقصود ممنوعاً شرعاً فلا يتوسل إليه بأي وسيلة أو أسلوب، لأن النهي عن المقصد نهي عن جميع وسائلة وأساليبه المؤدية إليه[١].

٣. أن تؤدي الوسائل والأساليب التمهيدية إلى المقصد المشروع. فالعمل على اكتساب الوسائل المادية والمعنوية، والإعداد بها للوصول إلى المقاصد أمر مطلوب، ولا يكفي في ذلك مجرد الإعداد، وإنما يجب فيه بذل الوسع والطاقة، لتكون الوسائل والأساليب التمهيدية قوية قادرة على أداء رسالتها.

٤. ألا يترتب على الأخذ بتلك الوسيلة أو الأسلوب التمهيدي مفسدة أكبر من المصلحة المقصودة منها. فإن كانت تؤدي إلى مفسدة أكبر من المصلحة فلا يشرع التوسل بها، لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، قال تعالى: ﴿وَلا تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٢].

٥. ألا يعلق بالوسيلة أو الأسلوب التمهيدي وصف ممنوع شرعاً. مثل كونها شعاراً للكفار؛ فتمنع مباشرتها لأجل ذلك الوصف، ومثال ذلك ترك النبي ﷺ، والصحابة الكرام، الأخذ بوسيلة الضرب بالناقوس، والنفخ في البوق، وإيقاد النار للدعوة إلى الصلاة؛ لأنها من شعار اليهود والنصارى والمجوس[٣].

ويترتب على ذلك كله لمن يقوم بالتمهيد للدعوة أن يحصل على التأهيل الشرعي المناسب، وفي مقدمة الأسلحة الشرعية التي ينبغي لكل داعية إلى الله تعالى أن يتسلح بها، ويسير عليها في دعوته، العلم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وعلم العقيدة الإسلامية والشريعة، وعلوم الدعوة، ومناهجها ووسائلها وأساليبها، والعناية بعقيدة التوحيد بفهمها وترسيخها،

---

(١) انظر: قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، مصطفى بن كرامة الله مخدوم، ط١(الرياض: دار إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ)، ص ٣٤٧-٣٤٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية: (١٠٨).

(٣) انظر: قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، مصطفى بن كرامة الله مخدوم، مرجع سابق، ص٣٤٧-٣٥٠؛ والمدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص ٣٤٢.

والتركيز على الأصول والأركان والبداية بالكليات قبل الفروع والجزئيات[1]، فمتى ما كان الداعية مؤهلاً بالعلم عرف كيف يمهد، وبما يبدأ في دعوته، وبأي وسيلة تمهيد يصل إلى أهدافه الدعوية، ومتى يستخدم أسلوب تمهيد معين دون آخر، بل عرف كيف يجذب المدعوين لقبول دعوته بالعلم قبل العمل، فمن متطلبات النجاح في التمهيد للدعوة العلمُ الذي يعين على البلاغ والبيان.

مما سبق يتبين لنا أنه لابد أن يكون التمهيد هادفاً، موافقاً للشرع، يعمل على تحقيق أهداف شرعية دعوية قيمة، تخدم منهج الدعوة الصحيح، ولا بد أن تستمد هذه الأهداف من أصول دعوية سليمة تؤدي إلى تحقيق الخير والنفع للمسلمين، ونشر الدعوة بين غير المسلمين، فالتمهيد الذي يصادم النصوص الشرعية الثابتة ويصادرها ليس تمهيداً، وإنما هو تغيير وتحريف وابتداع[2].

الضابط الثاني: لابد أن يكون للتمهيد هدف.

لابد أن يكون استخدام التمهيد لتحقيق المصالح المعتبرة التي تعود على الأمة بالخير في أمر الدين والدنيا، فلا بد للداعية من سلامة القصد والغاية، ووضوح الوسيلة ومشروعيتها، فالهدف الأساسي من عملية التمهيد للدعوة هو استجابة المدعو، وقبوله للدعوة وفق ضوابط الشريعة الإسلامية، مما يستدعي قيام عملية التمهيد للدعوة الإسلامية إلى رؤية علمية دعوية منهجية سليمة، تقوم على الوضوح والبيان الكافي لجميع مقومات ومستلزمات عملية التمهيد للعمل الدعوي المراد القيام به بعيداً عن الارتجال الموصل للخطأ والتناقض في بعض الأحيان[3].

فيجب على الداعية أن يكون على علم ومعرفة بالعمل الدعوي بصورة متكاملة، وكذلك معرفة ما يراد التمهيد له، ومَنْ سيقوم بهذا العمل، ومَنِ المستهدف، وكم يحتاج من الوقت والإمكانات، فيبدأ باختيار الموضوع وتحديده في العقل والاقتناع به، مع تحديد الأهداف، ورسم

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مرجع سابق، ٢٠٣/١٩.

(٢) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم المغذوي، ط٢ (الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع،١٤٣١هـ)، ص ٤٣٠.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٤٢٨.

الخطط بإحكام وتمكن مع نظر للمستقبل وحسن ظن بالله عز وجل، ويحلل الموضوع الذي وقع الاختيار عليه لعناصره الأساسية، ثم ينتقل إلى اختيار أدلته وتنسيق هذه الأدلة. وعليه العناية بصياغة المعاني في قالب بياني فصيح، وأسلوب بليغ يتناسب مع المستمعين، مع الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والتطبيقات العملية لها من القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة السلف الصالح رضي الله عنهم، فإن ذكر التطبيق يجعل معنى الآية والحديث مشهوداً محسوساً راسخاً في الذهن أكثر، وعرض النماذج الناجحة من سير الدعاة والصالحين التي تبث الأمل والتفاؤل في النفوس وتحرك المشاعر وتحرض على التأسي والاقتداء. ولا بأس من تصوير المعاني بشكل قصصي، ولا بأس أيضاً بضرب الأمثال وغير ذلك من وسائل وأساليب التمهيد للمدعوين[1]، قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]. فمن الحكمة حسن اختيار نوع وأسلوب ووسيلة التمهيد المناسبة للدعوة ومعرفة ما يصلح التمهيد به وما لا يصلح، وإنزال الأمور منازلها الحقيقية، ووضع الأشياء في مواضعها اللائقة والإصابة في معالجة القضايا، ومجانبة الاندفاع والتخليط المفضي إلى الأخطاء والانحرافات، فتعد الحكمة ضابطاً مهماً في رسم سياسات التمهيد للدعوة وتنفيذ أعماله[3].

وهذه المراحل للقيام بالتمهيد والتهيئة للعمل الدعوي ضرورية، وجميعها يؤدي في النهاية إلى دعوة مؤثرة متماسكة ناجحة، تحقق أهدافها وتؤتي ثمارها بإذن الله. ولعل أهمية هذا الضابط تكون أوضح في النوع الثاني من التمهيد، وهو التمهيد الانتقالي الذي يقسم إلى أكثر من مرحلة، وكذلك النوع الثالث من التمهيد، وهو التمهيد التقويمي الذي يترتب عليه مرحلة مستقبلية لها أهداف محددة. أما النوع الأول فجرت العادة أن يكون الهدف محدوداً وقصيراً للحصول على تأثير وقتي لإيصال رسالة دعوية، ومع ذلك فإن هذا الضابط يجب مراعاته في جميع أنواع التمهيد للدعوة.

---

(١) انظر: الخطاب الدعوي والإعلام المعاصر، عماد علي عبد السميع، بحث مقدم إلى ندوة الحكمة في تجديد الخطاب الدعوي، تنظيم كرسي سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص ٤٨-٥٠.

(٢) سورة هود، الآية: (٢).

(٣) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم المغذوي، مرجع سابق، ص ٤٢٦.

الضابط الثالث: مراعاة أحوال المدعوين عند التمهيد لهم مع تقصي دوافع إقبالهم للدعوة.

إن معرفة الداعية بالأمور التي تدفع المدعو إلى الإقبال على الدعوة من أهم الأمور التي يبنى عليها التمهيد للدعوة، فكلما كان الداعية على علم بحال المدعوين كان ذلك أدعى لاختيار التمهيد المناسب لهم عند عرضه لرسالة دعوية ما، وإذا كانت مراعاة أحوال المخاطبين في الدعوة إلى الله أمراً يستمر عبر العصور بحكم الحاجة إليه، فإننا في هذا العصر أشد حاجة إليه من أي عصر آخر في ظل واقع العصر ومستجداته. مما يتطلب من الداعية وهو يؤدي رسالته الدعوية أن يكون على علم بالواقع المعاصر، وما فيه من مخالفات وغزو فكري يستهدف الإسلام والمسلمين، ومراعاة هذا الواقع بما لا يصادم الحق، فيجب على الداعية أن يكون على علم بحال المدعوين وما الموضوعات التي يحتاجون إليها لأن المجتمع هو ميدانه الدعوي، وهو يتكون من نسيج من الميول والاتجاهات والرغبات والإرادات، فالداعية الناجح هو الذي يفهم المدعوين فهماً يعينه على سلوك الطريق الصحيح؛ لإقناعهم بدعوته، فيشمل فهم واقع الحال فهم ثقافة المدعوين وعقلياتهم، مع الحذر من التهوين من شأن المدعو، أو التقليل من قدره، كما ينبغي له التنويع والمراوحة بين الوسائل والأساليب، ومراعاة الأنماط والفروقات الفردية، وتفاوت المخاطبين في القدرات والإمكانات، واختيار الأسلوب البسيط الواضح، مع البعد عن التقعر والتشدق والثرثرة المملة التي أبغضها رسول الله ﷺ، حتى يستطيع الداعية غزو النفوس لتقبل الحق وتنقاد له. فقد كان النبي ﷺ يخاطب كل واحد بقدر فهمه وبما يلائم منزلته، وكان يحافظ على قلوب المبتدئين، وكان يجيب كل سائل بما يهمه ويناسب حاله وحاجته، بل كان ﷺ يخص بعض أصحابه بالعلم دون الآخر.

وعندما ندعو لفهم حال المدعو فإننا ندعو إلى ضرورة وحاجة ملحة، أخذت تبرز أهميتها يوماً بعد يوم، وهي ضرورة معرفة كيفية التمهيد للنفوس؛ لتقبل الحق وتستجيب للدعوة، مما يتطلب من الدعاة ضرورة العناية بالوسائل والأساليب التي يختارونها للتمهيد للمدعوين، ومراعاة مناسبتها لواقع حالهم، فكم من داعية تجاهل عند تمهيده للمدعوين واقع حالهم، ولم يعطه حقه من العناية، فاصطدم بالواقع الذي يجهله ولم يوفق في دعوته، بل ترتب على ذلك خسارة كبيرة، وتفويت لفرصة من فرص النجاح المتاحة، فإن ظهور كثير من الأخطاء والانحرافات في حياة المسلمين يعود في كثير

من أحواله إلى عدم فهم واقع المسلمين، وإلى عدم تقدير الظروف المحيطة بهم، أو عدم تقدير نشاط أعدائهم[١].

كما أن على الداعية أن يعلم أن لكل بلد أعرافها، وكل بيئة لها عوائدها الخاصة بها، وكلما كان الداعية عارفاً بأعراف وعوائد من سيدعو كان أقدر على التأثير فيهم، وأقدر على إقناعهم، وأعرف بالموضوعات التي يحتاجونها، وكيف يمهد لها؛ لتكون كلماته مسموعة، مقنعة للعقول، متفتحة لها القلوب، قابلة للقبول والاستجابة.

فالداعية الماهر لا ينعزل عن مدعويه، بل يتعايش معهم، ويقف على أهم مشاكلهم ويعالجها من وجهة نظر الدين، فيعرف ما يمهد به لمدعويه قبل أن يلقي إليهم مواعظه، بأساليب ووسائل تناسب عصرهم، وواقعهم، وحاجتهم، فيكون قوي الملاحظة في ذلك، فلا يمهد لهم بإلقاء خطب ألفها علماء قدامى تتناسب مع عصرهم الذي انقضى[٢]. فأهل البادية والقرى لهم وسائل وأساليب يمكن التمهيد لهم بها تناسب حالهم وظروفهم، وتكون أكثر فاعلية معهم، كما أن لأهل المدن الكبيرة وحواضرها وسائل تناسب حياتهم وظروفهم، فإذا استخدمت معهم غيرها لا تأتي بثمرات يرجى نفعها أو تكون بطيئة التأثير[٣].

وكذلك من المراعاة اختيار الظرف الزماني المناسب، فليس كل وقت يمكن الدعوة فيه، فالمدعوون تمر عليهم فترات من الضعف والعجز والانشغال مما يصرفهم عن الاستماع، فيجب على الداعية ألا يطيل في التمهيد لرسالته أو عمله الدعوي، وإلا فسيصيب المدعوين بالملل، وعليه أن يكون حاضر الذهن، سريع البديهة، بحيث إذا أحس بملل المستمعين أو بعضهم عرف كيف يغير الحديث، وينتقل إلى فكرة جديدة يدفع عنهم هذا الملل. وعلى الداعية أن يعرف أن التركيز والتلخيص من أسباب نجاح دعوته في بعض الموضوعات الدعوية، ويتم ذلك بعرض المعلومات التي يتناولها الموضوع، ثم يعيدها بشكل موجز مختصر، مع التوازن في التمهيد للعمل

---

(١) انظر: دوافع الاستجابة للدعوة في الكتاب والسنة، سعد الجريد، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٩هـ، ص١٦٤.

(٢) انظر: مراعاة أحوال المدعوين في ضوء الكتاب والسنة، حسين محمد محمود، د.ط (أسيوط: دار الهلال، ١٤١٩هـ)، ص ١٠٧-١٠٨.

(٣) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق ص٣٤٢.

الدعوي، بمعنى أنه لا ينبغي الإغراق في جزئية تستغرق الأوقات والجهود، كما ينبغي له البعد عن الإغراق في المثالية المفرطة؛ للحفاظ على ديمومة التمهيد والاستعداد لكل الظروف والأحوال، نجاحاً أو فشلاً.

ويجب على الداعية مراعاة حال من يدعو إذا هوجم أو صُد؛ فإن من أسباب ودوافع إقبال الناس على الدعوة هو خلق الداعية، مما يتطلب منه أن يعمل على توطين النفس على تقبل النقد والآراء المخالفة، وإمكانية قبول التوجيه والنقد، فيكون ذا صدر رحب، فلا يستولي عليه الغضب، ولا يضيق إذا هُوجم، متحلياً بأخلاق رسول الله ﷺ من الحلم، والأناة، والصبر على سوء أدب بعض المدعوين وطيشهم، مع الرفق واللين مع المدعوين، وتأليف القلوب بالكلمة الطيبة، والثناء، والدعاء، والتواصل المستمر، فبهم تفتح أبواب القلوب، ويمهد للنفوس والأرواح السماع والقبول بإذن الله، وقد بان ذلك جلياً في مراعاة النبي ﷺ أحوال المدعوين، فكان يدعو كلاً بما يناسبه مراعياً التوسط في دعوته، بل كان ينهى عن التعسير، ويأمر بالتيسير، ويسعى لتهيئة النفوس قبل أن يدعوها، ولا يكلفها فوق طاقتها، فذلك من أسباب قبول الدعوة بإذن الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي ﷺ: «دعوه وهريقوا على بوله سجلاً من ماء، أو ذنوباً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين»[(١)]، فما كان من أمر ذلك الأعرابي، الذي قارن بين معاملة النبي ﷺ ومعاملة الصحابة، إلا أن قال كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ في صلاة وقمنا معه، فقال أعرابي وهو في الصلاة: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً، فلما سلم النبي ﷺ قال للأعرابي: «لقد حَجَّرْتَ واسعاً»، يريد رحمة الله[(٢)]. ويستنتج من هذا الحديث أن الوسطية والاعتدال ومراعاة حال المدعو ضابطٌ ضروري للاستجابة، تبرز وتظهر بتقدير أحوال المدعوين والمخاطبين، وظروف المجتمع والواقع، ونتائج الدعوة، فحسن خلق النبي ﷺ مع الأعرابي ورحمته به كانت تهيئة له لقبول التوجيه والنصح، وشدة الصحابة عليه كانت سبباً من أسباب نفوره وصده عنهم وعما يقولون.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، برقم٢٢٠، ١/٥٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم٦٠١٠، ٨/١٠.

يتبين لنا مما سبق أن على الداعية إلى الله تعالى معرفة حال المدعوين قبل أن يمهد لنفوسهم لِتَقبُّل ما يدعوهم إليه، لتكون دعوته مقنعة للعقول، مؤثرة في النفوس والقلوب، مناسبة وقابلة للتطبيق في كل زمان ومكان؛ ليخرجهم مما هم فيه من ضلال وانحراف وضياع.

الضابط الرابع: قيام التمهيد على ترتيب الأولويات والتدرج.

لقد سار الإسلام في علاج العادات السيئة لدى الناس على أسلوبين، الأول تأجيلها حتى يستقر الإيمان في القلوب، ويكون دافعاً للتخلص من العادات السيئة، والثاني هو التهيئة المتدرجة للنفوس لتتخلص منها. ولقد اتبع القرآن الكريم هذا الأسلوب في معالجة مشكلة الخمر حتى وصل إلى تحريمها التام[١]، مما يدل على أهمية مراعاة التدرج في الإرشاد والتوجيه ومعرفة حسن المداخل للنفوس؛ لتقبل ما تدعى إليه، وهذا واضح في حديث عائشة رضي الله عنها حيث قالت: «إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً»[٢]. يقول ابن حجر -رحمه الله- تعليقاً على الحديث: (وإن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة، وللكافر والعاصي بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام، وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف)[٣]. ومن التدرج أيضاً أن يراعي الداعية البدء في خطاب المدعوين بما هو أيسر على أفهامهم وعقولهم؛ فذلك أدعى للقبول، وتلك طريقة القرآن الكريم، فيجب على الداعية أن يتدرج في دعوته، فيبدأ بكبار المسائل قبل صغارها، فلا يقحم المسائل إقحاماً، فمن الأخطاء التي يرتكبها بعض الدعاة هو إغفال جانب التمهيد والعرض للدعوة واستعجال الاستجابة، فتجدهم يذهبون إلى أماكن في البادية مثلاً أو في بعض القرى ليدعوهم، فيصب لهم الإسلام في خطبة جمعة واحدة، أو في محاضرة واحدة، فليست هذه طريقة عرض لمن يريد استجابة المدعوين فإن نفوس البشر إذا باشرتها بالإصلاح دفعة واحدة فإن ذلك يعتبر مصادمة لها، ولكن على الداعية أن يبدأ دعوته بالتمهيد للمدعوين

---

(١) انظر: القرآن وعلم النفس، محمد عثمان نجاتي، د.ط (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٢هـ)، ص١٧١-١٧٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، برقم٤٩٩٣، ١٨٥/٦.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، مرجع سابق، ٤٠/٩.

وتهيئتهم شيئاً فشيئاً لما يريد أن يوصلهم إليه، فيأخذ مثلاً مسألة واحدة يعرضها عليهم، ويدرسها معهم كمسألة التوحيد، أو مسألة المحافظة على الصلوات، أو غير ذلك، فليس من الصواب أن تذكر لهم في خطبة واحدة أو في درس واحد مسائل التوحيد، والشرك، والسحر، والحجاب، والمحافظة على الصلاة، فإنهم لا يمكن أن يحفظوا شيئا، بل يؤدي ذلك إلى تشوش ذهن المستمع ونفوره مما يدعى إليه(١).

الضابط الخامس: أن يلتزم الداعية في التمهيد لدعوته بالصدق والحق.

فمن الضوابط التي يجب على الداعية مراعاتها أن يلتزم الداعية في التمهيد لدعوته بالصدق والحق، وأن لا يخالف قوله عمله، فلا يعمد إلى شد الانتباه بالكذب، أو المبالغات والمزايدات والقصص الكاذبة، واجتناب الكلمات الموهمة والغامضة، والمصطلحات الملتبسة أو ذات الأبعاد المنحرفة بحجة التمهيد للمدعوين وشد انتباههم لسماع وقبول الدعوة، فقد جاء في صحيح البخاري -رحمه الله- قول علي رضي الله عنه: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله!؟»(٢).

فعلى الداعية أن يختار الكلمات والعبارات التي تعيها عقولهم ويفهمون معانيها، ولا يتجاوز ذلك بحجة التمهيد للدعوة، أو محاولة جذب الناس والتأثير عليهم، بل عليه مراعاة اختلاف الأفهام وتباين القدرات العقلية. وقد اعتبر الشاطبي -رحمه الله- أن عدم مراعاة ذلك من الابتداع، فذكر في كتابه "الاعتصام" في فصل أسماه "من البدع الإضافية إخراج العبادة عن حدها الشرعي"، فقال: (التحدث مع العوام بما لا تفهمه ولا تعقل مغزاه؛ فإنه من باب وضع الحكمة غير موضعها، فسامعها إما أن يفهمها على غير وجهها، وهو الغالب، وهو فتنة تؤدي إلى التكذيب بالحق، وإلى العمل بالباطل، وإما لا يفهم منها شيئا، وهو أسلم)(٣).

---

(١) انظر: إدارة العمل الدعوي، شحاته صقر، د.ط (الإسكندرية: دار الخلفاء الراشدين، د.ت)، ٨٢/١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا، برقم١٢٧، ٣٧/١.

(٣) الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، ط١(السعودية: دار ابن عفان، ١٤١٢هـ)، ٤٨٧/١.

إن وسائل وأساليب التمهيد للدعوة متعددة، والمؤمن مطالب بالإبداع في وسائل الدعوة وعدم الجمود، مع ملاحظة أن الوسائل والأساليب تأخذ حكم الغايات في شرع الله، وشرعنا يرفض مبدأ: الغاية تبرر الوسيلة، فينبغي على الداعية استعمال الألفاظ الشرعية لدقتها وانضباطها، وتجنب الألفاظ الدخيلة والملتوية، كما أن بعض الوعاظ والدعاة يحملهم الإشفاق والغيرة على الدين فيزيدون عليه ما ليس فيه، فتجدهم إذا تكلموا عن معصية جعلوا عقابها أكثر مما جعله الله لها، بحجة أنه قد يشد انتباه السامعين ويدعوهم للاستجابة، فذلك لا يجوز لأن هناك موازين في الشريعة الإسلامية لا ينبغي تجاوزها مهما كان السبب، فهناك شرك يخرج عن الملة، وهناك كبائر، وهناك صغائر، وهناك مباحات، وقد جعل الله تعالى لكل شيء قدراً، فينبغي للداعية أن يجعل لكل شيء قدراً، وأن لا يعطي المسألة أكبر من حجمها، وكذلك لا يصغر المسائل الكبرى أو يهونها عند الناس(١).

فالإسلام دين شامل مسالم، غير رافض للحضارة أو الإبداع أو التطور الذي يعود بالنفع على الإسلام والمسلمين، ووفق ضوابط الدين الإسلامي الحنيف الذي يعد هو المنهج أو المذهب أو النظام الوحيد في العالم الذي مصدره كلمات الله وحدها، غير محرفة أو مبدلة، ولا مخلوطة بأوهام أو أغلاط أو انحرافات البشر(٢).

فيبرز لنا مما سبق أن التمهيد للمدعوين في الأسلوب وفي منهجية العرض، لا يعني المساس بصلب الدين ومحتواه، ولا حتى في مصطلحاته، فأركان الإسلام ثابتة، وأركان الإيمان وأمور العقيدة ثابتة، وإنما يمكن التمهيد للدعوة بالتجديد في وسيلة وأسلوب الطرح، وفق أسس وضوابط الشرعية الإسلامية، فلا نلهث وراء كل جديد، ولا نتجمد خلف ما فني وبلي؛ لذلك كان لا بد للتمهيد في الدعوة الإسلامية من أسس وضوابط يقوم عليها، وفي الفصل القادم سنفصل الحديث عن وسائل وأساليب التمهيد، واستخداماته في المجال الدعوي مراعين الضوابط التي تم إيرادها في هذا الفصل.

---

(١) انظر: إدارة العمل الدعوي، شحاته صقر، مرجع سابق، ١/٧٩-٨٠.

(٢) انظر: الخصائص العامة للإسلام، يوسف القرضاوي، ط٤ (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٠٩هـ)، ص٣٤.

الفصل الثاني

وسائل وأساليب التمهيد واستخداماته
في المجال الدعوي

المبحث الأول: وسائل وأساليب التمهيد للدعوة.

المبحث الثاني: استخدامات التمهيد في المجال الدعوي.

الفصل الثاني

وسائل وأساليب التمهيد واستخداماته في المجال الدعوي

تمهيد:

قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1]. فقد أمر الله رسوله ﷺ أن يخبر الناس أن هذه طريقته ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله على بصيرة من ذلك، ويقين وبرهان وعلم، وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ، على بصيرة ويقين، وبرهان عقلي وشرعي[2]، والبصيرة في الدعوة إلى الله في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن يكون الداعية على بصيرة فيما يدعو إليه، بأن يكون عالماً بالحكم الشرعي فيما يدعو إليه؛ لأنه قد يدعو إلى شيء يظنه واجبا وهو في شرع الله غير واجب، فيلزم عباد الله بما لم يلزمهم الله به، وقد يدعو إلى ترك شيء يظنه محرماً وهو في دين الله غير محرم، فيحرم على عباد الله ما أحله الله لهم.

الأمر الثاني: أن يكون على بصيرة بحال المدعو، فلا بد من معرفة حال المدعو: الدينية والاجتماعية والاعتقادية، والنفسية، والعلمية، والاقتصادية حتى يقدم له ما يناسبه.

الأمر الثالث: أن يكون على بصيرة في كيفية الدعوة[3].

وعندما نأتي على الكيفية وأنها تعتبر من البصيرة يكون السؤال الأهم هو: كيف يقوم الداعية بالتمهيد للدعوة؟ فهو محور اهتمامنا في هذا البحث، مما يدل على أهمية إتقان الداعية للوسائل والأساليب الدعوية للتمهيد الجيد، فهو الكيفية التي يوصل بها الداعية دعوته؛ ليترتب

---

(١) سورة يوسف، الآية: (١٠٨).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مرجع سابق، ٣٦٢/٤.

(٣) انظر: زاد الداعية إلى الله، محمد بن صالح العثيمين، ط١(مكة المكرمة: دار الثقة للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ)، ص١٢.

على ذلك استخدامها في الوقت والمكان والظروف المناسبة لتهيئة النفوس لقبول الدعوة. قال الشوكاني -رحمه الله-: لا تأتي الناس بغتة وتصك وجهوهم مفاجئة ومجاهرة، وتنعى عليهم ما هم فيه نعياً صراحاً، وتطلب منهم مفارقة ما ألفوه، بل اسلك معهم مسالك المتبصرين في جذب القلوب إلى ما يطلبه الله من عباده، ورغبهم في ثواب المنقادين إلى الشرع المؤثرين للدليل على الرأي، وللحق على الباطل[1]. وقد قسمت هذا الفصل لنستعرض فيه وسائل وأساليب التمهيد للدعوة، واستخداماته بشيء من التفصيل على النحو التالي:

المبحث الأول: وسائل وأساليب التمهيد للدعوة.

المبحث الثاني: استخدامات التمهيد في المجال الدعوي.

(١) انظر: أدب الطلب ومنتهى الأدب، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الله يحيى، ط١(بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٩هـ)، ص٦٦.

المبحث الأول

وسائل وأساليب التمهيد للدعوة

المطلب الأول: وسائل التمهيد للدعوة.

المطلب الثاني: أساليب التمهيد للدعوة.

المبحث الأول: وسائل وأساليب التمهيد للدعوة.

إن الدعوة إلى الله عز وجل مارسها قدوة الدعاة النبي محمد ﷺ والأنبياء من قبله، فيها بيان وبلاغ، وتزكية وتربية وتعليم، وتمكين وتنفيذ، تتميز بمبادئها وأهدافها ومصادرها، يستخدم فيها أبلغ الوسائل تأثيراً، وأحكم الأساليب وأفضلها، وأكثرها إقناعاً للمدعوين، فعلى الدعاة إلى الله أن يحسنوا التعامل معها والاستفادة منها في التمهيد للمدعوين لقبول الدعوة، متأسين بقدوة الدعاة ومعلمهم عليه أفضل الصلاة والسلام في اتخاذه كافة وسائل عصره وزمانه لإبلاغ كلام ربه وتبليغ رسالته، وفق ضوابط الشريعة الإسلامية. فالداعية الناجح هو الذي يستخدم كافة الوسائل والأساليب في سبيل دعوته، ويسخر هذه الوسائل والأساليب في التمهيد للمدعوين لقبول الدعوة، فالتمهيد للدعوة هو جزء لا يتجزأ منها، وتعد وسائل وأساليب تبليغ الدعوة ونشرها كثيرة ومتنوعة، وهذا التنوع يقتضي دراستها والوقوف عندها لمعرفة الجائز منها، والممنوع منها، وليعرف الأسلم والأنسب في التأثير لتحقيق المراد من التمهيد، وبناء على ذلك نقسم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: وسائل التمهيد للدعوة.

المطلب الثاني: أساليب التمهيد للدعوة.

المطلب الأول: وسائل التمهيد للدعوة.

أولاً. تعريف الوسائل في اللغة والاصطلاح:

الوسائل في اللغة: من الفعل (وسل) ومفردها وسيلة، وتطلق على الوصلة والقربى، وهي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به إليه[١].

الوسائل في الاصطلاح: لقد تنوعت وتعددت التعريفات الاصطلاحية للوسائل، ومن أبرز ما وقفت عليه من تعريفات أهل العلم والمتخصصين أنها: (الطرق التي يتوصل بها الداعي إلى تبليغ دعوته)[٢].

ثانياً. أبرز وسائل التمهيد للدعوة.

عند البحث في وسائل التمهيد للدعوة وكيفية استخداماتها الدعوية، لابد أن نُدرك تنوع وتفاضل وتفاوت وسائل الدعوة، وتأثيره على وسائل التمهيد للدعوة، فبتعدد وسائل التمهيد بشكل عام تتعدد وسائل التمهيد للدعوة بشكل خاص، وأنَّ هذا التفاوت والتفاضل في الوسائل كثير، فبعضها أوجب من بعض، وبعضها أكثر تأثيراً من الآخر، ومنها ما هو أوسع في الانتشار من غيره، وبعضها أسهل في الحصول عليه من بعض، وهذه الوسائل تتفاضل كما تتفاضل المقاصد، يقول العز بن عبد السلام -رحمه الله-: (وللوسائل أحكام المقاصد، فالوسيلة إلى أفضل المقاصد هي أفضل الوسائل، والوسيلة إلى أرذل المقاصد هي أرذل الوسائل)[٣]، فتنوع فتنوع وسائل الدعوة يتيح الفرصة للداعية للإبداع في التمهيد لدعوته من خلال استثمار الوسائل الدعوية المتعددة في التمهيد والتهيئة للمدعوين قبل دعوتهم، ومما يدل على تنوع وسائل الدعوة وكثرتها تنوع تقسيماتها، فيحتاج الداعية إلى النظر البصير أمام هذا التنوع والتفاوت ليرتب تلك الوسائل بحسب ظروف الدعوة وأحوالها، ولمعرفة ما يلزم التمهيد به بشكل عام،

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ٧٢٤/١١.

(٢) رسالة في الدعوة إلى الله، محمد بن صالح العثيمين، د.ط (الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٢٨هـ)، ص١٣.

(٣) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، د.ط (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤١٤هـ)، ٥٣/١-٥٤.

وقد يكون ذلك جزءاً من التخطيط للدعوة يحتاج إلى وقت، وقد يقصر هذا الوقت مع تنامي خبرة الداعية في هذا المجال، وهذا من الفقه في معرفة الوسيلة الدعوية المناسبة، والتي لها الأولوية[1]، مع التنوع للوصول للمقصود، وكلما كانت الوسيلة أقوى وأسرع في التبليغ كانت أولى من غيرها. ويمكن تقسيم وسائل التمهيد بناء على ما تم الاطلاع عليه فيما يخدم مصلحة الدراسة، وتبين لنا أنها لا تخرج عن نوعين بشكل بسيط وهي: الوسائل السمعية، والوسائل البصرية والحركية، وقد يجمع بين أكثر من وسيلة في وقت واحد، ولعلنا نستعرض تلك الوسائل بشيء من التفصيل على النحو التالي:

١. الوسائل السمعية:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]، أمر الله تعالى رسوله ﷺ بإجارة المستجير من المشركين؛ لأن إجارته تهيئة لنفسه للسماع، ففي التمهيد تهيئة للنفوس لسماع القرآن، ومعرفة هذا الدين، ولقبول النفس للحق وترسيخ الإسلام في النفوس، فالحجة لا تقوم على المدعوين إلا بالسماع[3]، فقد هيأ رسول الله ﷺ نفوس المشركين للسماع، فحينما جاءه عتبة بن ربيعة لمفاوضته ﷺ هيأ نفسه للسماع أولاً، حيث استمع ﷺ لكلام عتبة بن ربيعة أولاً، وانتظره حتى فرغ من كلامه؛ ليكون ذلك أدعى لسماعه قول النبي ﷺ بعد ذلك، فهيأه ليستمع إليه ثم قال له ﷺ: «أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني»[4]، ولا يخفى على أحد ما في هذه التكنية من تهيئة للنفس للسماع، وتمهيد جميل من رسول الله ﷺ ليستمع عتبة إلى قوله،

---

(١) انظر: فقه الأولويات الدعوية، علي بن محمد الشنقيطي، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٨هـ، ص٥٦١-٥٦٢.

(٢) سورة التوبة، الآية: (٦).

(٣) انظر: التفسير الكبير، أحمد بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، د.ط (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ٣٣/٦.

(٤) السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢ (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ)، ٢٩٤/١؛ والروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، عبدالرحمن السهيلي، تحقيق: عمر السلامي، ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ)، ٦١/٣، قال الألباني: حديث حسن؛ انظر: صحيح السيرة النبوية، محمد ناصر الدين الألباني، ط١ (الأردن: المكتبة الإسلامية، د.ت)، ص١٥٩-١٦٠.

وحين اتكأ عتبة على يديه، وقال: أسمع. أسمعه صدارة من سورة فصلت. وإلى ذلك يشير ابن حجر -رحمه الله- في قوله: (قال سفيان الثوري وغيره: أول العلم الاستماع، ثم الإنصات، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر)[1].

فالتمهيد مدخل للنفوس لسماع الحق، ومن ثم قبوله بإذن الله، والتبليغ بالقول هو الوسيلة الأكثر والأهم في نشر الدعوة وتبليغها للناس، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[2]، ولذلك كانت الحكمة واضحة في أنه ما من نبي أُرسل إلا بلسان قومه؛ ليكون أدعى إلى الفهم، وأسرع في تبليغهم رسالة ربهم، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3]، ولذلك فإن القول المبين من أول وسائل الدعوة ظهوراً، ومن أبرز وسائل التمهيد وأهمها تأثيراً، فلحسن الحديث دور كبير في التأثير والإمالة والسماع للمدعوين، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً، بقوله: فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها»[4]. وعن أم سلمة، زوج النبي ﷺ، أن رسول الله ﷺ سمع جلبة خصم بباب حجرته، فخرج إليهم، فقال: «إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم، فلعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صادق، فأقضي له، فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من النار، فليحملها أو يذرها»[5]. قال ابن عبد البر -رحمه الله- في ذلك: (وفيه أن بعض الناس أدرى بموقع الحجة وتصرف القول من بعض، قال أبو عبيد: معنى قوله: «ألحن بحجته» يعني أفطن لها)[6]. وقيل في عون المعبود: (ويجوز أن يكون معناه أفصح تعبيراً عنها وأظهر احتجاجاً حتى يخيل أنه محق وهو في الحقيقة مبطل،

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، مرجع سابق، ٢١٧/١.

(٢) سورة الشعراء، الآيات: (١٩٢-١٩٥).

(٣) سورة إبراهيم، الآية: (٤).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب من أقام البينة بعد اليمين، برقم ٢٦٨٠، ١٨٠/٣.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة، برقم ١٧١٣، ١٣٣٧/٣.

(٦) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، د.ط (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ)، ٢١٦/٢٢.

والأظهر أن معناه أبلغ كما وقع في رواية في الصحيحين، أي أحسن إيراداً للكلام)[1]، حتى جاء النص النبوي ليؤكد تلك الحقيقة وذلك الأثر، فقد أخرج البخاري -رحمه الله- عن ابن عمر رضي الله عنهما يقول: جاء رجلان من المشرق فخطبا، فقال النبي ﷺ: «إن من البيان لسحراً»[2]؛ قال ابن عبد البر -رحمه الله-: (وأبى جمهور أهل الأدب والعلم بلسان العرب إلا أن يجعلوا قوله ﷺ: «إن من البيان لسحراً» مدحاً وثناءً وتفضيلاً للبيان وإطراءً، وهو الذي تدل عليه سياقة الخبر ولفظه)[3]، (فشبه الكلام العامل في القلوب الجاذب للعقول بالسحر؛ لأجل ما اشتمل عليه من الجزالة وتناسق الدلالة، وإفادة المعاني الكثيرة، ووقوعه في مجازه من الترغيب والترهيب ونحو ذلك، ولا يقدر عليه إلا من فقه في المعاني)[4].

هذا التفوق القولي في اللغة والبيان له الصدارة، والأهمية البالغة في القيادة والتأثير والنجاح إذ ما استثمره الداعية إلى الله في تمهيده للمدعوين لسماع الدعوة والاستجابة لها؛ لأن لهذا البلاغ المبين والمعجز وقعاً في النفوس، وأثراً عميقاً يقود ويؤثر في السامعين، حتى أصبح هو القوة الأقدر على جذب المدعوين للسماع ثم القبول للدعوة بإذن الله.

وفي هذا كله دليل على تفاوت الناس في القدرة على الإقناع والتأثير واختلافهم في حسن استعمال ذلك في الحق أو ما سواه. والمهم هنا أن كل بيان يحتوي على تمهيد بل قد يكون هو سر البيان وسر الانطباع الأول عن الداعية، مما يتطلب من الدعاة إلى الله استخدام وسيلة القول للتأثير في المدعوين، والتمهيد لنفوسهم لسماع الحق، وفي الوقت الذي يتعارض القول مع الفعل فالعبرة بالقول؛ لأنه صريح ودلالته شبه قطعية لا يتطرق لها الاحتمال، وأما الفعل فغير صريح ودلالته ظنية، ويتطرق إليه الاحتمال، ولذلك قرر أهل العلم -رحمهم الله- عند تعارض الأدلة الشرعية من أقوال النبي ﷺ وأفعاله في مسألة: "تعارض السنة القولية مع الفعلية" فإن الأصل الجمع بين القول والفعل إذا اختلفا؛ لأن الجمع بين الدليلين أولى من إلغاء أحدهما، فإذا

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير العظيم آبادي، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٣٦٢/٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الخطبة، برقم ٥١٤٦، ١٩/٧.

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، مرجع سابق، ١٧١/٥.

(٤) سبل السلام، محمد بن إسماعيل الصنعاني، د.ط (د.م: دار الحديث، د.ت)، ٤٠٣/١.

حصل التعارض وكان أحدهما من قوله ﷺ والآخر من فعله، فعندها يقدم القول على الفعل، وهذه قاعدة أصولية يستطيع الداعية الفقيه بها أن يوفق بين الأحاديث النبوية[١]؛ لأن القول منه ﷺ موجه إلى الأمة فيكون تشريعاً لها. أما فعله ﷺ فيحتمل أن يكون تشريعاً، أو قد يكون من خصوصياته، أو فعله لاعتبار أو عذر عنده، والدليل إذا طرأ عليه الاحتمال سقط به الاستدلال، فما دام أن فعله ﷺ يحتمل أسباباً كثيرة وجاء قوله بما يخالفه؛ فإن المقدم والمعتبر هو القول، ومن أمثلة ذلك أنه ﷺ كان يواصل الصيام ونهى أصحابه عنه، وكان نهيه بقوله مقدم على فعله، كما جاء في حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تواصلوا»، قالوا: إنك تواصل، قال: «لست كأحد منكم إني أُطْعَم، وأُسْقَى، أو إني أبيت أُطْعَم وأُسْقَى»[٢]، فعلى الداعية إلى الله تعالى أن يلاحظ هذه الأولوية والأسبقية للأقوال على الأفعال عند التمهيد لدعوته، ويدرك ما للقول من قصب السبق في التشريع عند المدعوين، فعليه أن يهتم بشكل خطابه وبمضمونه، كما يجب على الدعاة الحرص على تأهيل أنفسهم وإعدادها الإعداد المناسب، وتقويم ألسنتهم وتحسين منطقهم ليقوموا بواجبهم، وليعرضوا دعوتهم بكل قول مناسب وجذاب يلامس مشاعر المدعوين، ويتغلغل في أعماق قلوبهم قبل أسماعهم، ولذلك ينبغي عدم الاستهانة بالأسلوب والقالب الذي نوصل به المضمون، فكم من سلعة نفيسة أعرض عنها الناس لسوء تغليفها أو سوء عرضها. وكم من عالم متبحر لا يلفت الأنظار إليه؛ لأنه لا يحسن شيئاً من فن الخطاب المؤثر، ومعرفة كيفية التمهيد لمدعويه. وكثيراً ما يكون الفارق بين متحدث ناجح وآخر مخفق هو الاهتمام والحرص على تجويد الخطاب وإتقانه[٣].

كما لا يخفى علينا أن الناس من طبيعتهم نقل الأخبار والتحدث عما يشاهدونه، وينقل ذلك من قوم إلى قوم، وعندما يكون ما يسمع من الداعية قولاً جميلاً، بأسلوب جميل، وبخلق حسن، فإن ذلك يشكل ما يعرف بالسمعة الحسنة؛ فهنا يتحول العمل إلى سمعة تتناقل مع الناس بسرعة كبيرة خاصة مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي، وليحرص كل داعية على أن تكون له مصداقية وسمعة حسنة تكون تمهيداً له لقبوله وقبول دعوته، فتكون وسيلة معنوية من

---

(١) انظر: فقه الأولويات الدعوية، علي بن محمد الشنقيطي، مرجع سابق، ص ٥٩٥-٥٩٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الوصال ومن قال: ليس في الليل صيام، برقم١٩٦١، ٣٧/٣.

(٣) انظر: عصرنا والعيش في زمانه الصعب، عبد الكريم بكار، ط٣ (بيروت: دار القلم، ١٤٢٥هـ)، ص ٢٩٩.

وسائل التمهيد للدعوة، فيستبشرون بقدومه إلى منطقتهم، بل ويدعون من يحبون للقائه والسماع منه[١].

٢. الوسائل البصرية والحركية:

ما يراه الناس ويظهر لهم هو المسيطر عليهم والمؤثر في قناعاتهم وتقديراتهم، فإن مقاييسهم غالباً بصرية، ولتصحيح مثل هذه المفاهيم التي عمت بها البلوى جاءت النصوص الشرعية لتدلل على أن الأولوية والعبرة بما في النفوس من أخلاق وكمال وجمال، لا بالمظاهر والهيئات، فلقد مر رجل على رسول الله ﷺ، فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا؟» فقال: رجل من أشراف الناس، هذا والله حري إن خَطب أن يُنكح، وإن شَفع أن يُشفَّع، قال: فسكت ﷺ، ثم مر رجل آخر، فقال له ﷺ: «ما رأيك في هذا؟» فقال: يا رسول الله، هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حري إن خَطب أن لا يُنكح، وإن شفع أن لا يُشفَّع، وإن قال أن لا يُسمع لقوله، فقال رسول الله ﷺ: «هذا خير من ملء الأرض مثل هذا»[٢].

ولأن المقياس الشرعي هو ما يستقر في النفوس، وما يظهر من طباع وسلوكيات، فقد كان السبق لمن اعتنوا بها وقدموها على غيرها، وبذلك سبق أبو بكر رضي الله عنه بقية الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، رغم أنه كان: رجلاً نحيفاً، غائر العينين، دقيق الساقين، ناتئ الجبهة[٣]، ومع ذلك كانت له السابقة، وكان أفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، فمقياس التقويم ليس بصورته، ولكن بحقيقته وما وقر في قلبه. يقول الدكتور القرضاوي: إن الإنسان لا يقاس بطول قامته، أو قوة عضلاته وضخامة جسمه، أو جمال صورته، فهذه كلها خارجة عن جوهره وحقيقة إنسانيته، فما الجسم في النهاية إلا غلاف الإنسان ومطيته، وليس معنى هذا أن الإسلام لا يقيم وزناً لصحة الجسم وقوته، كلا، فهو يهتم بذلك غاية الاهتمام[٤]. ويبرز لنا مما سبق أن العين البشرية تراقب، ويمكن أن يشد انتباه الشخص من خلال بصره، فهو يبصر

---

(١) سوف نتوسع في مقومات نجاح الداعية للتمهيد للدعوة في الفصل الثالث من هذا البحث إن شاء الله.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب فضل الفقر، برقم ٦٤٤٧، ٨/٩٥.

(٣) انظر: تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١(مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ)، ص٣٠.

(٤) انظر: في فقه الأولويات دراسة في ضوء القرآن والسنة، يوسف القرضاوي، ط٢ (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٢٦هـ)، ص٤٦.

الأشياء والحركات ويطلق الأحكام عليها مباشرةً بتصريح أو تلميح أو نظرة، أو قد يكون الرد داخلياً، فهو يهتم بما حوله، ومن هذا المنطلق يكون للداعية فرصة كبيرة في استخدام هذه الوسيلة من أجل التمهيد لرسالته الدعوية بهذه الوسيلة، ولنا في السنة النبوية أروع الأمثلة على بعض الوسائل البصرية والحركية التي استخدمها رسول الله ﷺ في التمهيد لدعوته، نذكر منها:

أ. التمهيد بالكتابة والخط والرسم والإشارة باليد:

فقد بعث النبي ﷺ الكتب إلى الملوك والحكام في عهده، يدعوهم إلى الإسلام ونبذ الشرك وعبادة الأوثان، ولقد احتوت هذه الرسائل في محتواها على تمهيد هادف قبل الدخول في الموضوع مباشرة، نذكر من ذلك رسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل ملك الروم، وما كتب فيها، فقد اختار النبي ﷺ الوسيلة المناسبة للتمهيد لدعوته في ذلك الوقت، وهي المكاتبة حيث كانت هي الوسيلة المثلى في ذلك الوقت لصعوبة جمع المتباعدين تحت سقف واحد، مع حرص رسول الله ﷺ على ظهور عزته وعزة الدولة الإسلامية في كل كلمة من كلماته التي أرسلها؛ حيث بدأ باسمه قبل اسم هرقل دون أن يقلل من قيمة الطرف الآخر، بل رفع قدره وحفظ مكانته، حيث قال: «من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم»[1]، فأحسن رسول الله ﷺ في اختيار الوسيلة التي يدعو بها وهي المكاتبة، وأحسن في القول المناسب الذي كان تمهيداً للنفس للسماع.

وللتمهيد لأمر ما وتأكيده وتثبيته في الأذهان؛ لا مانع للداعي إلى الله تعالى أن يستخدم الإشارة باليد أو إصبعه خاطاً به في الهواء أو على حائط أو على الرمل، ولنا في رسول الله ﷺ قدوة حسنة، حيث نجده قد استخدم الأصابع للبيان ونوع في ذلك، فمرة يستخدم إصبعاً، ومرة اثنين، ومرة يشير بيده كاملة وهكذا، والنماذج في ذلك كثيرة نذكر منها على سبيل المثال ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط النبي ﷺ خطاً مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: «هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به – أو: قد

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله﴾، برقم ٤٥٥٣، ٦/٣٥.

أحاط به – وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا»[(١)]. فقد استخدم الرسول ﷺ الخطوط والرسوم من أجل شد الانتباه، أو عمل خارطة ذهنية لتقرير الفهم؛ فقد كان يخط النبي ﷺ خطوطاً ويشرح لهم ما المراد منها، وأحياناً كان يرسم رسوماً، ثم يسألهم عنها وهو يعلم أنهم يجهلون ما صنع؛ وما ذلك إلا ليثير انتباههم لما سيقال. والبعض يرى أن هذه الرسوم والخطوط وسائل توضيحية، وهي كذلك، لكنها كانت قبل ذلك وسيلة إثارة انتباه وتشويق لنزع انتباه السامعين واهتمامهم، وتهيئتهم والتمهيد لهم لفهم وقبول المقصود من ذلك.

كذلك استخدم ﷺ الإشارة بالأصابع في التمهيد للدعوة؛ لتأكيد الأمر وإثباته وشد الأنظار له، فعن سهل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئاً[(٢)]. بل يمكن الجمع بين الوسيلة والأسلوب في التمهيد للدعوة كاستخدام وسيلة الرسم مع أسلوب السؤال، ومن أمثلة الرسوم مع السؤال ما رواه أحمد عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «خطَّ رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط، قال: تدرون ما هذا؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله ﷺ: أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم، ومريم ابنة عمران»[(٣)]. فيتبين لنا أن على الداعية أن لا يستخدم وسيلة واحدة فقط في التمهيد لدعوته، ولكن يبتكر دائماً طرقاً ووسائل يزيل بها الملل عن المدعوين، ويعمق المعنى أو الفكرة التي يريد توصيلها، فالرسم هي الطريقة الأولية لكل إدراك إنساني، فهي ذات مستوى عام مشترك بين جميع الأفراد مهما كانت درجة ذكائهم؛ لأنها تمثل الحد الأدنى الذي يلتقي فيها الأفراد، لذا فإنها تقدم مجالاً واسعاً للدلالة والفهم والاستيعاب، بل تعمل على إثارة الشوق للمعرفة وتشجع على الانتباه، وتساهم في

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، برقم ٦٤١٧، ٨٩/٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب اللعان، برقم ٥٣٠٤، ٥/٧.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ، برقم٢٦٦٨، ٤٠٩/٤، قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد؛ انظر: المستدرك على الصحيحين، الحاكم محمد النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ)، ٥٣٩/٢.

تثبيت الأفكار لأنها تربطها بخبرة ذاتية، بل وتبسط الأفكار المعقدة وتعمل على تقريبها للأفهام إذ تقدمها مجسدة مصورة[١].

وقد ذكر الجاحظ أن (الإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط)[٢]. فكلما زاد عدد الحواس التي تشترك في الموقف الدعوي، زادت فرص الإدراك والفهم، بل يحتفظ المدعو بأثر التعليم فترة أطول.

يتبين لنا مما سبق أن أهمية استخدام وسيلة الكتابة، والخط، والرسم، واستخدم الأصابع في الرسم على الأرض أو في الإشارة، أو نحو ذلك من وسائل تمهيدية يمكن أن يجذب بها المدعو مدعويه، ويشد بها انتباههم ليكون ذلك أدعى للفهم، وللتأثير فيهم، ومتابعتهم لما يقال، طمعاً في الوصول للاستجابة والقبول للدعوة بإذن الله.

ب. التمهيد باستخدام لغة الجسد.

يمكن التمهيد للمدعو باستخدام التواصل غير اللفظي معه، أو ما يسمى بلغة الجسد، والذي له أثر كبير في التمهيد للمدعوين إذا أحسن الداعية توظيفه في جذب انتباه مدعويه، ومساعدتهم على فهم واستيعاب ما يدعوهم إليه، فأحياناً تكون حركات الجسد وتعبيرات الوجه أبلغ في التأثير بالمدعوين من اللسان، والداعية المؤثر هو الذي يحسن استنطاق بدنه، فالناس لا تتأثر فقط بما تسمع، بل إن عمق الخطاب ليس في كثرة الكلام، فيمكن لتعبيرات الوجه والجسد أن تمهد للعقول والقلوب، وتؤثر في المدعوين أكثر من الكلام، فيمكن من خلالها إيصال معاني السعادة، والغضب، والحزن، والدهشة، والاشمئزاز، والخوف، والترهيب، والترغيب وغير ذلك الكثير إذا وفق الداعية في تسخيرها كوسيلة تمهيدية لمدعويه، بل وتكون في كثير من المواقف داعماً ومقوياً للقول. وقد أحسن رسول الله ﷺ التمهيد لمدعويه باستخدام حركات الجسد سواء كان ذلك بإيماءات الوجه كتغير الملامح واحمراره للتنبيه على خطورة أمر، أو حركات الرأس

---

(١) انظر: أساليب الرسول ﷺ في الدعوة والتربية، يوسف خاطر الصوري، د.ط (الكويت: صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى، د.ت)، ص٥٨-٥٩.

(٢) البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، د.ط (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ)، ٨٣/١.

كالإعراض والإشاحة، أو تعبيرات العيون كاحمرار العين، أو غض البصر، أو شخوصه لإيصال رسالة معينة يقصدها الداعية، بل حتى تغيير نبرة الصوت ودرجته، وتغيير وضع الجسد من جلوس لاتكاء أو العكس، أو حتى الوقوف والتحرك من مكان لآخر يمكن استخدامها في التمهيد للمدعو وشد انتباهه لما يدعى إليه وغير ذلك الكثير.

فجسد الإنسان وما فيه من مؤثرات نعمة من نعم الله علينا يمكن تسخيرها للدعوة إلى الله تعالى، والتأثير فيها بالمدعوين إذا عرف الداعية كيف يوظفها حسب حال المدعوين وطبيعة الموقف، ولنا في رسول الله ﷺ قدوة حسنة حيث أحسن استخدام هذه الوسيلة في التمهيد لمدعويه أحسن استخدام، والشواهد على ذلك كثيرة، فلو أردنا حصر استخدام النبي ﷺ لحركات الجسد في التمهيد للدعوة لطال بنا الحديث، ولكن نذكر منها على سبيل المثال ما راواه البخاري -رحمه الله- في صحيحه قال: عن القاسم بن محمد، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها أخبرته: أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهية، فقلت: يا رسول الله، أتوب إلى الله وإلى رسوله، ماذا أذنبت؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما بال هذه النمرقة؟»، قالت: فقلت: اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها، فقال رسول الله ﷺ: «إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم»، وقال: «إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة»[1].

من هذا الحديث تبين لنا أن رسول الله ﷺ استخدم تعابير وجهه للتمهيد لعائشة رضي الله عنها، وليبين لها كراهيته لوجود التصاوير في بيته ﷺ قبل أن يتكلم، فكان لذلك الأثر الواضح على عائشة رضي الله عنها، فعرفت الكراهية من وجهه قبل أن يتكلم، وأسرعت بالاستغفار والتوبة، فكانت الاستجابة سريعة منها رضي الله عنها بقولها: يا رسول الله، أتوب إلى الله وإلى رسوله، ماذا أذنبت؟، ثم بين لها النبي ﷺ حرمة وجود التصاوير في البيت، وأنه بيت لا تدخله الملائكة، فكان لتعبيرات وجهه ﷺ التي فهمت منها عائشة رضي الله عنها كراهة النبي للتصاوير تأثيراً واضحاً عليها نفذت إلى قلبها قبل حتى أن يتكلم رسول الله ﷺ.

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب: هل يرجع إذا رأى منكراً في الدعوة؟، برقم٥١٨١، ٢٥/٧.

ونذكر كذلك ما رواه عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: ذكر النبي ﷺ النار، فتعوذ منها وأشاح بوجهه، ثم ذكر النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه، – قال شعبة: أما مرتين فلا أشك – ثم قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجد فبكلمة طيبة»[1]، فالرسول ﷺ يحذر وينبه صحابته من نار جهنم، ويحثهم على اتقاء النار بالصدقة، ويشيح بوجهه الكريم كأنه ينظر إليها؛ ليشد انتباه صحابته بهذه الحركة التي تدل على التنبيه والتحذير من شدة جهنم وحرها، فيؤثر ذلك في النفوس ويدفعها للإنفاق في سبيل الله، فدعَّم رسول الله ﷺ القول بالحركة زيادة في التأثير في النفوس، وليلفت انتباههم سعياً للاستجابة.

ويمكن أن تكون تعبيرات الوجه تمهيداً للداعية لقبوله لدى المدعوين، فتوحي إيماءات الوجه بصدق الداعية، فعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله ﷺ، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجه رسول الله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، وكان أول شيء تكلم به أن قال: «يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام»[2].

فإيماءات الصدق تظهر على الوجه سريعاً؛ لأن الظاهر صورة الباطن غالباً، فعبد الله بن سلام رضي الله عنه أمعن النظر في وجه المصطفى ﷺ فعرف أنه وجه صادق، مما يدل على ضرورة عناية الداعية بهذه الوسيلة والنعمة التي أنعم الله علينا بها في التمهيد للمدعو وتحفيزه على القبول للداعي ولدعوته، بل إن حسن الوجه وإشراقته بالابتسامة تعتبر مدخلاً وتمهيداً ذا تأثير كبير على نفوس المدعوين وقلوبهم قبل عقولهم، فإتقان الداعية لحركات الجسد وتعبيرات الوجه كوسيلة للتمهيد قد يكون في كثير من الأحيان

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب طيب الكلام، برقم ٦٠٢٣، ٨/١١.

(٢) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، برقم٢٤٨٥، ٤/٦٥٢، قال الألباني: حديث صحيح؛ انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مرجع سابق، ٢/١١٣.

بديلاً عن الكلام، وبعضها مؤكداً ومثبتاً له، وله أثر كبير في سرعة استجابة المدعوين وتأثرهم بالداعية وبما يدعو إليه على حد سواء[1].

ج. التمهيد باستخدام المواد أو عرض نموذج أو صورة أو شكل:

فلقد استخدام النبي ﷺ العود لإثارة الانتباه، ففي حديث علي رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع النبي ﷺ ومعه عود ينكت في الأرض، وقال: «ما منكم من أحد إلا قد كتب مقعده من النار أو من الجنة» فقال رجل من القوم: ألا نتكل يا رسول الله؟ قال: «لا، اعملوا فكل ميسر» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾[2][3]. ومن ذلك أيضاً تناول قشة أو شعرة أو غيرها للمبالغة في نفي شيء مهما كان قليلاً أو ضئيلاً، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله ﷺ يوم حنين وبرة من جنب بعير فقال: «يا أيها الناس إنه لا يحل لي مما أفاء الله عليكم قدر هذه إلا الخمس، والخمس مردود عليكم»[4] قوله (وبرة) أي شعرة. فلقد شد انتباههم ﷺ عندما مسك الوبرة لتكون أدعى للفهم والاقتناع.

وقريباً من ذلك هناك وسائل أخرى استخدمها النبي ﷺ لإثارة الانتباه مثل رميه ﷺ للحصى ثم تعليقه عليه، ففي ذلك زيادة للبيان والوضوح، وتمهيد للمدعو من خلال شد انتباهه بهذه الوسيلة، ففي الحديث أن أبا سلمة بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال: مر بي عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، قال: قلت له: كيف سمعت أباك يذكر في المسجد الذي أسس على التقوى؟ قال: قال أبي: دخلت على رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه، فقلت: يا رسول الله، أي المسجدين الذي أسس على التقوى؟ قال: فأخذ

---

(١) انظر: لغة الجسم في السنة النبوية دراسة موضوعية، محمد الخطيب، رسالة ماجستير، قسم الحديث النبوي الشريف، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٦م، ص٣٢.

(٢) سورة الليل، الآية: (٥).

(٣) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب ﴿وكان أمر الله قدراً مقدوراً﴾، برقم ٦٦٠٥، ١٢٣/٨.

(٤) سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، كتاب قسم الفيء، برقم ٤١٣٨، ١٣١/٧، ط١(حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ)، قال الألباني: حسن صحيح؛ انظر: صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، ط١(الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ)، ١١٣/٣.

كفاً من حصباء، فضرب به الأرض، ثم قال: «هو مسجدكم هذا» لمسجد المدينة[1]، وقال النووي -رحمه الله- في شرحه للحديث: (وأما أخذه ﷺ الحصباء وضربه في الأرض فالمراد به المبالغة في الإيضاح؛ لبيان أنه مسجد المدينة والحصباء بالمد الحصى الصغار)[2]، كما يمكن للداعية إلى الله تعالى أن يمهد لمدعويه باستخدام نموذج أو صورة توضيحية يجذب انتباههم لها؛ ليكون ذلك أثبت في أذهانهم من مجرد القول. فهذه الأمثلة على وسائل التمهيد للدعوة توضح بجلاء أن النبي ﷺ كان يستخدم وسائل متعددة للتمهيد لدعوته وجذب المدعوين لها كالإشارة بالأصابع، واستخدام الخطوط، وما يتنزل منزلتها من العود والحصى أو نحو ذلك؛ للتمهيد للمدعوين ولإثارة الحاضرين وتشويقهم، فضلاً عن تقريب الصورة لهم، وقد حصل المرغوب من هذه الوسائل، إذ إن الصحابة قد نقلوا لنا طبيعة الخطوط، وكيف كان يرسمها النبي ﷺ؟ وماذا تكلم بعد رسمها؟ فذلك دلالة على ثبات ما قيل لهم وما دعوا إليه.

د. التمهيد باستخدام الأحداث والمواقف الواقعة:

إن التمهيد للمدعو من خلال استثمار موقف معين، أو حدث طارئ، أو مشهد واقع، واستخدامه وسيلة تمهيدية يمكن من خلالها توجيه موعظة مؤثرة، باستخدام هذا المشهد المثير تمهيداً توجيهياً للمدعو لقبول الموعظة، وعاملاً نفسياً ودافعاً لتقبلها، يعد من الأساليب الفعالة في التمهيد للمدعوين، فربط الإنسان بما يدور حوله في الكون من أحداث ومستجدات أمر ضروري يأخذ منه العظة والعبرة، لأن الفرد جزء من هذه المنظومة الكونية يؤثر ويتأثر بما حوله، فعندما يدعى من خلال حدث فإن ذلك يترك في نفسه أثراً كلما مر بخاطره ذلك الحدث، فيعود إلى صوابه، ويقوم خطأه متعظاً بما رأى أو تذكر من أحداث، والأمثلة على ذلك الأسلوب التمهيدي الرائع كثيرة[3]، نذكر منها

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة، برقم ١٣٩٨، ١٠١٥/٢.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط٢ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)، ١٦٩/٩.

(٣) انظر: أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، زياد العاني، ط١(عمان: دار عمان للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ)، ص٣٨٤.

قوله تعالى في بداية سورة الأنفال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[1]. فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال فقال: «فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا، فانتزعه الله من أيدينا، وجعله إلى رسول الله ﷺ، فقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بواء»[2]. فكانت الأنفال قضية اللحظة المعاصرة في ذلك الوقت، وحصل بينهم الخلاف بسببها، فنزلت الآية الكريمة لشد انتباه أصحاب النبي ﷺ إلى الأمر الذي يشغلهم، وبعد ذلك تذكيرهم بالرجوع إلى الأصل وهو الإيمان بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[3]، فكان التوجيه الدعوي من الله سبحانه وتعالى بعد التمهيد له بالإجابة عما اختلفوا فيه من أمور الدنيا، فأصبح أثره أقوى في نفوسهم، فهان عليهم عَرَضُ الدنيا. فيبرز لنا هذا المثل في القرآن الكريم عن أهمية استخدام الأحداث المعاصرة كوسيلة للتمهيد للدعوة.

ومن ذلك أيضاً عندما مر النبي ﷺ بجدي ميت في السوق، ففي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ مر بالسوق داخلاً من بعض العالية، والناس كنفته، فمر بجدي أسك[4] ميت، فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: «أتحبون أنه لكم؟» قالوا: والله لو كان حياً كان عيباً فيه، لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فقال: «فوالله للدنيا

---

(١) سورة الأنفال، الآيتان: (١-٢).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تتمة مسند الأنصار، حديث عبادة بن الصامت، برقم٢٢٧٥٣، ٣٧/٤١٤-٤١٥، قال الهيثمي: رجاله ثقات؛ انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، د.ط (القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ)، ٧/٢٦.

(٣) سورة الأنفال، الآية: (٢).

(٤) (أسك): أي صغير الأذنين، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ١٨/٩٣.

أهون على الله من هذا عليكم»[1]. وكذلك نشير إلى حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدم على النبي ﷺ سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبياً في السبي أخذته، فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ: «أترون هذه طارحة ولدها في النار» قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: «لله أرحم بعباده من هذه بولدها»[2]. فنجد رسول ﷺ استفاد من هذا المشهد والموقف المؤثر ليشير إلى رحمة الله تعالى، فكانت دعوتهم من خلال مشهد واقعي أمام أعينهم أبلغ في التأثير فيهم مما لو أخبرهم عن رحمة الله بمجرد القول. فيجب على الداعية استثمار المواقف المعاصرة، وتوظيف الأحداث الجارية في الدعوة وفي التربية والتعليم للمدعوين كوسيلة من وسائل التمهيد للدعوة، فعليه أن يغتنم ذلك فيقرب ما يريد أن يوصله إلى المدعوين باستخدام هذه الأحداث المعاصرة والجارية، ولكن يجب أن يكون ذلك باحترافية تامة؛ لكي لا ينتج عن ذلك سلبيات لم يحسب حسابها تؤدي إلى عواقب غير مرغوب بها، فالدعوة والتربية بالموقف توصل المفهوم الذي يريده المربي إلى نفوس مدعويه بصوره كاملة وواضحة ومختصرة، يغني عن الكثير من المواعظ والدروس والخواطر التي تحتاج إلى جهد وتحضير[3].

نستنتج مما سبق أن على الداعية أن ينوع في وسائله للتمهيد، وإن كان يستطيع أن يدمج بين السمع والبصر والحركة للتمهيد لمدعويه فذلك أفضل، للحصول على انتباه أكبر شريحة من المدعوين، والتأثير فيهم، فالمتتبع للوسائل التي استخدمها رسول الله ﷺ يجده استعمل ونوع في الوسائل حسب المتوافر في زمانه، فاستخدمها في الوقت المناسب، وبالطريقة المناسبة، فاستخدامه الجدي الميت أو الرسم على الأرض أو غير ذلك كان من الوسائل المناسبة لبيئة مدعويه، ومتوافقاً مع فهمهم، ولو كان لديه غير هذه الوسائل لاستخدمها؛ لأن المقصود التوضيح والبيان والتمهيد للمدعوين لقبول الدعوة، فهذه إشارة إلى بعض وسائل التمهيد للدعوة، إذ لو أردنا حصرها لطال بنا الحديث، ولكن أشرنا إلى أبرز وسائل التمهيد للدعوة، والتي يمكن للداعية الاستفادة منها وتسخيرها لصالح دعوته.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، برقم ٢٩٥٧، ٢٢٧٢/٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، برقم ٥٩٩٩، ٨/٨.

(٣) انظر: أساليب الرسول ﷺ في الدعوة والتربية، يوسف خاطر الصوري، مرجع سابق، ص٤١-٤٢.

المطلب الثاني: أساليب التمهيد للدعوة.

للثقافة والتربية دور كبير في تميز الأسلوب من شخص لآخر، فالداعية القوي الثقافة ذو قدرة على الجمع بين سلاسة العبارات، وجدية الموضوعات، وثروة المعاني، مما يؤهله للتعبير عما يريد بأسلوب سلسل وسهل يجعل الكثيرين يتباشرون بقدومه إلى منطقتهم، فعند التأمل من حولنا نجد أن بعض الدعاة يُعرف بتميز أسلوبه، ويتفرد به عن غيره مما يجعل له بصمة مميزة عند المدعوين. ومما لا شك فيه أن بعض الدعاة لا صدى لهم؛ لأنهم لا يملكون الأسلوب القوي الجاذب إلى النص، والذي يعتبر أول ما يلامس أسماع وأبصار المتلقين، فللأسلوب أهمية كبيرة في التمهيد تهدف إلى تحقيق هدف سامٍ، ولعلنا نلقي الضوء في هذا المطلب على سر جاذبية أساليب الدعاة، ألا وهو العناية بأساليب التمهيد للدعوة.

أولاً: تعريف الأساليب في اللغة والاصطلاح.

الأساليب في اللغة: الأُسلوب بضم الهمزة يطلق على عدة معان من أبرزها وأقربها إلى المعنى المراد ما يلي:

الأول: يطلق على الطريق: يقال سلكت أسلوب فلان في كذا، أي طريقته ومذهبه، وأسلوب الكاتب، طريقته في كتابته[1]. يقول ابن منظور -رحمه الله-: (يقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب)[2].

الثاني: يطلق الأسلوب على الفن، فالأساليب هي: الفنون المختلفة، يقال: أخذ فلان في أساليب القول أي: أفانين منه[3]، وقيل: الأسلوب (هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم)[4].

---

(١) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مرجع سابق، ص ٤٤١.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ٤٧٣/١.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٤٧٣/١.

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ط٣ (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت)، ٣٠٣/٢.

الأساليب في الاصطلاح: تنوعت وتعددت التعاريف الاصطلاحية للأسلوب، ومن أبرز ما وقفت عليه؛ أنها: (الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه)[١]، وقيل: (الطرق التي يسلكها الداعية في دعوته)[٢]، وقيل: (عرض ما يراد عرضه من أفكار وقضايا في عبارات وجمل مختارة، لتناسب فكر المخاطبين وأحوالهم، وما يجب لكل مقام من المقال)[٣]، وقيل: (الكيفيات التي يتم بها أداء الدعوة وتبليغها من الأمور المعنوية الفنية، وأنواع المسالك التأثيرية، وهي في الغالب غير حسية)[٤].

مما ينبغي الإشارة إليه أن بعض الدارسين قد يخلط بين الوسيلة والأسلوب، فخلاصة الفرق بين الوسيلة والأسلوب هو:

- **الوسيلة**: هي الأداة المستخدمة في إيصال المعاني، ونقل الأفكار من الداعي إلى المدعو.
- **الأسلوب**: هو فن العرض والتأثير والإقناع.
- الفرق بينهما أن الوسيلة أعم من الأسلوب، إذ إنها الأداة التي تنقل الأسلوب وتوصله للناس[٥].

ثانياً: أبرز أساليب التمهيد للدعوة.

من منطلق أن التمهيد جزء من الدعوة؛ فهو الجزء الأول من الدعوة، الذي يصل إلى المدعوين فكان لزاماً أن يكون مميزاً، فهو بحاجة دائماً إلى التنوع والإبداع فيه بمختلف الأساليب والوسائل، بل هذا هو الواجب الشرعي لتحقيق المقصود من الدعوة، فهذا القرآن كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومع ذلك أمرنا ﷺ أن نزين أصواتنا به؛ حتى

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ٣٠٣/٢.

(٢) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص٤٧.

(٣) المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة، أحمد بن محمد أبا بطين، ط٣ (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ)، ص٥٢٣.

(٤) منهج ابن تيمية في الدعوة، عبد الله الحوشاني، ط١(الرياض: دار أشبيليا، ١٤١٧هـ)، ٥٤٣/٢.

(٥) انظر: التدرج في دعوة النبي ﷺ، إبراهيم عبد الله المطلق، مرجع سابق، ص٤٠.

يزيد بيانه بياناً، ووضوحه تألقاً، ولكي يتشوق إليه السامع، وينصت له ويتأثر به، فكلام البشر ودعوتهم من باب أولى حتى تؤتي الدعوة أُكلها. وكلما كان منهج الداعية سليماً وصحيحاً وصافياً من الانحراف، كانت أساليبه ووسائله نافعة ومؤثرة في المدعوين، وينعكس ذلك على أسلوب تمهيده للدعوة، وكلما كانت وسائله وأساليبه مستفادة ومستنبطة من الكتاب والسنة كانت أبلغ وأعظم في التأثير على المدعوين، قال تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[1]، ولعلنا نذكر أبرز أساليب التمهيد على النحو التالي:

١. التمهيد والاستفتاح بالسلام.

قال ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»[2]. كان النبي ﷺ يبين للناس وسائل التعامل العاطفي، فنراه يرسم لهم طريق تحصيل المحبة بينهم، فجعل ﷺ إفشاء السلام وسيلة لتحصيل المحبة، والسلام من منظور التمهيد أمر مهم، فهو شد انتباه، وتحية يرد عليها المدعو، ويحصل أول التقاء الداعية بالمدعو، فهي مبادرة من الداعية لكسب انتباه المدعو ولو لوهلة، وخصوصاً عندما يقبل على المدعوين وهم يتحدثون، ففي السلام مقاطعة لهم وفرصة للداعية لبدء كلامه، ورغم أن السلام سنة فإن الداعية يجب أن ينظر له من منظور الاستفادة منه بالشكل المناسب ليكون مدخلاً للحديث مع المدعوين، ولا سيما أن السلام إذا كان معه ابتسامة صادقة نابعة من القلب، لتزيد الوجه رونقاً وبهاء، لها دور كبير في جذب المدعوين وتهيئتهم نفسياً لما سيقال لهم.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٢١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، برقم ٥٤، ١/٧٤.

٢. التمهيد بالثناء والحمد لله.

أعظم سور القرآن الكريم مفتتحة بالحمد كما ورد معنا في الفصل الأول عند ذكر النماذج من القرآن الكريم، والمتأمل للسور المفتتحة بالحمد لله يجدها سوراً مكية، وقد توجهت هذه السور لتثبيت أمر العقيدة في النفوس، وعند النظر في فاتحة الكتاب نجد أن العقيدة في الإسلام ليست فكرة مجردة، بل إن لها ثمارها وآثارها وواجباتها، فكونك تعرف لله الربوبية والرحمة والحساب فهذا يقتضي منك عملاً، ومن ثم بدأت السورة بالحمد، ثم علمتنا العبادة، والاستعانة وطلب الهداية، والسير في صراط الله تعالى، لقد عرفتنا السورة على الله وربوبيته، وعرفتنا أن مقامنا العبودية له، وأن مقام العبودية مضمونه الحمد لله، والعبادة له، والاستعانة به، وطلب الهداية منه، والسير في منهاجه[١]. فكانت منزلة سورة الفاتحة من القرآن منزلة الديباجة للكتاب أو المقدمة للخطبة[٢]،(ولا خفاء في أن الحمد أفضل الافتتاحات، وأعلى مراتب الابتداءات، وإن لم يقع الابتداء به في صدر الإسلام، فهو من المبتدعات المستحسنة، وحيث افتتحت المكاتبة بالحمد لله كان التخلص منها إلى المقصود "بأما بعد")[٣]، فكان على الداعية أن يوظف هذه الاستفتاحات في المكان والزمان المناسب لها.

٣. التمهيد بالاستفهام.

الاستفهام أسلوب إنشائي يقصد به طلب المعرفة والفهم، قال ابن منظور –رحمه الله–: الفهم: معرفتك الشيء، وفَهِمه: علِمَه، واستفهمه: سأله أن يَفهمه[٤]. والسؤال يخاطب العقل غالباً وقد يقصد به تحريك عاطفة أو إحساس، وينقسم الاستفهام إلى نوعين: استفهام حقيقي؛ ويأتي لغرض حقيقي وهو طلب المعرفة والفهم، والنوع الثاني استفهام غير حقيقي حيث يكون السائل عالماً بالجواب غير منتظر له من المسؤول؛

---

(١) انظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى، ط١(مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ)، ١/٦٠-٦١.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق،١/١٥٣.

(٣) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي، د.ط (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)،٦/٣٢٠.

(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ١٢/٤٥٩.

ولكنه يأتي بالاستفهام لغرض بلاغي كالتقرير أو التعجب أو الاستنكار أو غير ذلك من الأغراض البلاغية[١][٢].

ولقد مهد القرآن الكريم في بداية السور بالاستفهام في ست سور، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[٣]، وهذا الاستفهام استفهام تقريري، قال ابن عاشور -رحمه الله-: والمقصود التقرير على إثبات المنفي، وهذا التقرير مقصود به التذكير؛ لأجل أن يراعي هذه المنة عندما يخالجه ضيق صدر مما يلقاه من أذى قوم يريد صلاحهم وإنقاذهم من النار[٤].

ومهد النبي ﷺ بالاستفهام في كثير من المواضع، كما يكون التمهيد والتوطئة من خلال طرح الأسئلة أمر في غاية الأهمية لما في هذا الأسلوب من تشويق واسترجاع للمعلومات، بل إن بعض الدعاة ربما لا يستحضرون عند ذكر التشويق من خلال الأحاديث النبوية إلا هذا اللون، وهو طرح الأسئلة؛ نظراً لكثرته وتنوعه في الأحاديث النبوية.

ولقد جاء ذلك في عدة حالات نذكر منها بعض النماذج على حسب المقصد من السؤال، فقد كان رسول الله ﷺ يطرح الأسئلة في أمور معلومة لدى أصحابه رضوان الله عليهم ليؤكدها لهم، أو ليبين أن المعنى الحقيقي لما قيل غير ما يعرفون، أو لأمور لا يعرفونها فيحثهم على طلب معناها والمراد بها، والأمثلة في ذلك كثيرة. فمن التمهيد أن يوجه الرسول ﷺ إلى الصحابة سؤالاً، ويستمع إلى أجوبتهم، ثم يناقشهم في هذه الأجوبة، ويبين لهم الصواب، مثاله: أن رسول الله ﷺ، قال: «أتدرون ما المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم

(١) انظر: فواتح السور وخواتيمها، آلاء الحبر يوسف نور الدائم، مرجع سابق، ص٨٧.

(٢) سوف نتوسع في الاستخدامات في المبحث الثاني من هذا الفصل.

(٣) سورة الشرح، الآية: (١).

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ٣٠/٤٠٨.

هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار»[1]. فلو ألقى النبي ﷺ تعريف المفلس على مسامع الصحابة ابتداء لمر على الأذهان مروراً مؤقتاً سرعان ما يمضي، لكنه أراد أن يبين لهم أن المفلس غير ما يعهدون ويعرفون، وبتمهيده الجيد لهم وصل إلى هدفه المراد صلوات الله وسلامه عليه[2].

ومثال ذلك أيضاً الحديث الذي رواه زيد بن خالد رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية، فأصابنا مطر ذات ليلة، فصلى لنا رسول الله ﷺ الصبح، ثم أقبل علينا فقال: «أتدرون ماذا قال ربكم؟». قلنا: الله ورسوله أعلم، فقال: «قال الله: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فأما من قال: مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله، فهو مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنجم كذا فهو مؤمن بالكوكب كافر بي»[3]. فمن خلال هذا الحديث يتبين لنا أن النبي ﷺ سألهم عن شيء لا علم لهم به من باب حثهم على التساؤل ومعرفة الإجابة لتكون أثبت في أذهانهم، فيتبين لنا أن هذا الأسلوب آتى ثماره مع المدعوين في التمهيد للنفوس لقبول واستيعاب ما تدعى إليه.

نتوصل من خلال الأحاديث السابقة أن السؤال فيه إثارة نفسية لتقوية الانتباه لتقبل المعلومات، وهذا أسلوب من أساليب التمهيد للدعوة التي استخدمها رسول الله ﷺ مع مدعويه، فالأفكار حينما تلقى دائماً بأسلوب تلقائي قد يتقبلها السامع أحياناً بغفلة أو شرود ذهني، لذا كانت إحدى وسائل التمهيد في المحاضرات أو المناقشات الدعوية إيراد طائفة من الأسئلة كخطوات تمهيدية تهيئ النفوس للإصغاء، فإثارة السؤال يوجد التجاوب والتفاعل بين الداعي ومدعويه، فيحس الداعية باستجابة المدعوين من خلال تفاعلهم معه[4].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، برقم ٢٥٨١، ١٩٩٧/٤.

(٢) انظر: الحديث النبوي مصطلحه بلاغته كتبه، محمد الصباغ، ط٤ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ)، ص ١٠٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، برقم٤١٤٧، ١٢١/٥.

(٤) انظر: أساليب الرسول ﷺ في الدعوة والتربية، يوسف خاطر الصوري، مرجع سابق، ص٤٩.

٤. التمهيد بأسلوب الخروج عن المألوف.

ومثال ذلك ما رواه جابر رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم»[(١)]، فعلو الصوت مع اشتداد الغضب واحمرار الوجه لم يكن من عادته ﷺ، وإنما كانت تحصل في حالات خاصة لهدف محدد. قال ابن عثيمين -رحمه الله- في شرحه للحديث: (وإنما كان يفعل ذلك لأنه أقوى في التأثير على السامع، فكان ﷺ يكون على هذه الحال للمصلحة، وإلا فإنه من المعلوم أنه ﷺ كان أحسن الناس خلقاً وأليهم عريكة، لكن لكل مقام مقال، فالخطبة ينبغي أن تحرك القلوب، وتؤثر في النفوس، وذلك في موضوعها، وفي كيفية أدائها)[(٢)]، فكانت تلك مؤثرات تشدُّ السامع لما سيقال، وبهذا يكون هذا الحديث قد اشتمل على أكثر من مؤثر.

ومن الخروج عن المألوف مناداة من لا يعقل أو من هو في غياب عن الواقع، كمناداة النبي ﷺ لقتلى بدر عندما ألقاهم في القليب، مما أثار الصحابة رضوان الله عليهم فسألوه: تدعو أمواتاً؟ ففي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: اطلع النبي ﷺ على أهل القليب فقال: «وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟»، فقيل له: تدعو أمواتاً؟، فقال: «ما أنتم بأسمع منهم، ولكن لا يجيبون»[(٣)].

فهذه الأمثلة تدل على أن الخروج عن المألوف من تغير اللون أثناء الكلام، أو مناداة ما لا يعقل، أو نحو ذلك أسلوبٌ من أساليب التشويق وإثارة الانتباه، وتمهيد جيد لأهمية وعظم ما هو قادم.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم٨٦٧، ٢/٥٩٢.

(٢) شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، د.ط (الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٢٦هـ)، ٢/٣٣٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، برقم١٣٧٠، ٢/٩٨.

٥. التمهيد بأسلوب ضرب الأمثال.

فتشبيه شيء بشيء في حكمه يساعد في تقريب المعقول إلى المحسوس[١]، ويستخدم كأسلوب تمهيدي للمدعوين من خلال تصويره للمعاني العقلية بصورة حسية حتى تثبت في الذهن وتقرب إلى الفهم، ويسهل استرجاعها وتطبيقها، ففي الأمثال دور كبير في تهيئة المدعوين نفسياً وعقلياً لاستيعاب ما يقال، وإعمال الفكر والتأمل فيما يدعى إليه، ولقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب في مواضع كثيرة، نذكر منها قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ ومَثلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ۝ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾[٢]. قال الآلوسي -رحمه الله-: (ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون؛ لأن في ضربها زيادة إفهام وتذكير فإنه تصوير المعاني العقلية بصورة المحسوسات، وبه يرتفع التنازع بين الحس والخيال)[٣]. كما يضرب المثل لتهيئة النفس وتحفيزها لعمل الخير، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٤].

كما استخدم النبي ﷺ أسلوب ضرب الأمثال في دعوته بكثرة، فلقد كان يضرب الأمثال لصحابته تمهيداً لإيصال رسالة دعوية، فإذا أمعنا النظر في أحاديث رسول الله ﷺ لوجدنا أنه كان يمهد لمدعويه من خلال ضرب الأمثال، فيجسد المعاني العقلية في

---

(١) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، مرجع سابق، ١/١١٦.

(٢) سورة إبراهيم، الآيات: (٢٤-٢٧).

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الآلوسي، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٧/٢٠٢.

(٤) سورة البقرة، الآيتان: (٢٦١-٢٦٢).

صور حسية، مراعاة لمقتضى حال المخاطبين، واستثارة لأذهانهم، واستمالة لنفوسهم، وتربية لأذواقهم، وهم أهل الفصاحة والبلاغة، فنجده ﷺ يمهد لمدعويه، ويجذبهم لما سيقول بصورة رائعة واضحة الخطوط والمعالم، من خلال تصويره ومقارنته بين الرفقة الصالحة والرفقة السيئة[١]، فقد روى البخاري -رحمه الله- في صحيحه قوله ﷺ: «مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة»[٢]، وقال النبي ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة، طعمها طيب وريحها طيب، ومثل الذي لا يقرأ كالتمرة، طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، طعمها مر ولا ريح لها»[٣]. فيتبين لنا أن الأمثال يمكن أن تستخدم في التمهيد للدعوة، لتهيئة العقول للاستدلال والقياس اللاحق، فينبغي على الداعية إلى الله تعالى أن لا يغفل عن استخدام هذا الأسلوب لتهيئة المدعوين لتقبل دعوته.

٦. التمهيد بأسلوب التكرار.

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان «إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً، حتى تفهم عنه»[٤]. فمن المعلوم أن التكرار يولد الحفظ والفهم واستشعار الأهمية. وقد يكون التكرار تمهيداً لإثارة الانتباه وجذب السامع، وجعله يصغي لما سيقال، وتكرار الكلمة كان أسلوباً من أساليب الخطاب النبوي، وعند مطالعتنا لكتب السنة نجد تطبيقاً عملياً لهذا، فعن أبي ذر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم» قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مراراً قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: «المسبل، والمنان، والمنفق

(١) انظر: أساليب التربية الإسلامية في توجيه السلوك ومدى إلمام المعلمين بها وتطبيقها، زعير السبيعي، مرجع سابق، ص ٧٩.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، برقم٥٥٣٤، ٩٦/٧.
(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم، برقم ٧٥٦٠، ١٦٢/٩.
(٤) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه، برقم ٩٥، ٣٠/١.

سلعته بالحلف الكاذب»[1]، نجد أن هذا الأسلوب قد آتى ثماره، إذ إن الراوي وهو أبو ذر قد تفاعل بشدة من خلال تكرار النبي ﷺ لهذه الكلمات فكان فيه شد لانتباهه وتركيزه، بل ودعاه إلى السؤال، بقوله: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ وهناك أمثلة كثيرة على تكرار الكلمة ثلاثاً.

ومما يقرب من هذا الأمر أنه ﷺ كان يجعل السائل والمستفسر عن شيء يكرره ثلاث مرات حتى يلفت انتباه من يسمعه من الحاضرين، وبالتالي ينتبهون لما سيجيبه به ﷺ؛ لأن غالب الأمور التي كان النبي ﷺ يطلب فيها من السائل أو المستفسر الإعادة هي من المهمات، والتي ينبغي لأكبر عدد ممكن أن يسمعها ويعيها، لذا كان يطلب التكرار، ومثال ذلك الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: «أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا»، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: «لو قلت: نعم لوجبت، ولما استطعتم....»[2].

وكذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل للنبي ﷺ: ما يعدل الجهاد في سبيل الله عز وجل؟ قال: «لا تستطيعونه»، قال: فأعادوا عليه مرتين، أو ثلاثاً، كل ذلك يقول: «لا تستطيعونه»، وقال في الثالثة: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صيام، ولا صلاة، حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى»[3]. وهذا المثال كسابقه من حيث جعل السائل يكرر سؤاله أكثر من مرة، لكن فيه أسلوب إثارة إضافي، وهو أن النبي ﷺ كان يُعقب على سؤالهم بقوله: (لا تستطيعونه)؛ ليزيد من انتباههم ويشوقهم لما سيقال، فهذه الأحاديث يظهر فيها أن النبي ﷺ ظل يكرر بعض الألفاظ حتى يثير انتباه أكبر عدد ممكن، ويمهد للنفوس بالسماع، ولكن يجب الإشارة هنا لكل داعية أن التكرار سلاح ذو حدين، فقد يكون ناجحاً

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، برقم١٠٦، ١/١٠٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، برقم٤١٢، ٢/٩٧٥.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، برقم١١٠، ٣/١٤٩٨.

مثمراً إذا طرق النفوس من أبواب ملونة، وقد يكون مبعث السأم والملل والضيق إذا فقد التلوين في العرض والإبداع في التصوير، حتى ليؤدي عكسه بانصراف الناس عن فحواه، ومراد ومقصود الداعية[١].

٧. التمهيد بأسلوب النداء.

الاستفتاح بالنداء في القرآن الكريم ورد في عشر سور، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾[٤]، وغير ذلك، وأتى في القرآن الكريم على ضربين هما: نداء النبي ﷺ، وتبدأ به خمس سور، ونداء العباد، وتبدأ به خمس سور[٥]. وجميع السور المفتتحة بالنداء تبدأ بالحرف "يا"، وهو أكثر أحرف النداء استعمالاً، ولا ينادى اسم الله تعالى والاسم المستغاث وأيها وأيتها إلا بها، وهو: حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكماً، وقد ينادى بها القريب توكيداً، وقيل هي مشتركة بين القريب والبعيد[٦]. وكذلك استخدم في السنة النبوية النداء في أكثر من موضع للتمهيد للدعوة، ويستخدم النداء في أغلب الأحيان لشد الانتباه وطلب التركيز من قبل المدعو، وهو أسلوب يخاطب العقل مباشرة، ومن ذلك حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال، حدثنا أنس بن مالك أن النبي ﷺ، ومعاذ رديفه على الرحل، قال: «يا معاذ بن جبل»، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: «يا معاذ»، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً، قال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، صدقاً من قلبه، إلا حرمه الله على النار»، قال: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: «إذاً يتكلوا»، وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً[٧]. فدل قوله ﷺ:

---

(١) انظر: البيان النبوي، محمد رجب البيومي، د.ط (المنصورة: دار الوفاء، ١٩٨٧م)، ص١٨٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: (١).

(٣) سورة المدثر، الآية: (١).

(٤) سورة المزمل، الآية: (١).

(٥) انظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، مرجع سابق، ١٧٨/١.

(٦) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن هشام، مرجع سابق، ص ٤٨٨؛ وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد العيني، مرجع سابق، ٢٢٥/٢

(٧) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، برقم ١٢٨، ٣٧/١.

«يا معاذ» على أن نداء الشخص باسمه قبل إلقاء العلم إليه من أساليب التمهيد للدعوة إلى الله سبحانه وتعالى؛ فالنداء والإجابة في العلم هو لتأكيد الاهتمام بما يخبره به، ويبالغ في تفهمه، ففي ندائه ﷺ لمعاذ، بل وتكراره للنداء ثلاثاً جمع بين أسلوبين من أساليب التمهيد للدعوة، أسلوب النداء وأسلوب التكرار، ولا يخفى أثرهما في جذب قلب المدعو وتهيئته لما سيقال، فيكون حاضر الذهن مستوعباً لما سيدعى إليه[١]. والأمثلة كثيرة في هذا الأسلوب المباشر وما له من دور في التمهيد للمدعو فنكتفي بهذا القدر منها.

٨. التمهيد بالجمل الخبرية.

نحو قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٣]. ويقصد بالخبر في الأصل الإفادة، إفادة السامع أو القارئ بأمر لم يكن يعلمه، وقد يقصد به إفادة أن المتكلم يعلم الأمر، وهو ما يسمى لازم الفائدة، فهو في كلتا الحالتين يعني نقل فكرة أو الإخبار بأمر[٤]. وأخبار الله تعالى ليست كأخبار البشر تحتمل الصدق والكذب، فجميعها حق لا محالة واقع.

وقد جاء الاستفتاح بالجمل الخبرية في واحد وعشرين سورة، وإن كان الزركشي – رحمه الله– قد ذكر أن عددها ثلاث وعشرون سورة، وذلك لأنه أضاف إليها (لا أقسم) في موضعين[٥]. ولعل أكثر ما يغلب على هذا الأسلوب في البدء هو أسلوب التشويق، وكذلك الإخبار بالواقع، أو ما كان عليه الناس من قبل؛ ليكون بمثابة تهيئة النفس للسماع. ومثال ذلك أيضاً ما جاء في سورة الحاقة، قال تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ﴾[٦]، حيث إن يوم القيامة حق لا ريب فيه، والافتتاح بهذا الاسم يدفع للتشويق والتساؤل، لذا قال

---

(١) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، مرجع سابق،٣٣٩/١١.

(٢) سورة القمر، الآية: (١).

(٣) سورة المؤمنون، الآية: (١).

(٤) انظر: إعجاز البيان في القرآن (الاستفهام)، محمد شكري الفيومي، ط١(دبي: دار القلم، ١٤٠٧هـ)، ص٤٠.

(٥) انظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، مرجع سابق، ١٧٩/١.

(٦) سورة الحاقة، الآية: (١).

تعالى: ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾[1] أي شيء هي!؟ وفي ذلك الاستفهام معنى التهويل والتعظيم، ثم أعقبه استفهام آخر أكثر دلالة على التهويل والتعظيم ولفت الانتباه الذي يستدعي التركيز لهذا المعنى العظيم، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾[2]، قال الزمخشري – رحمه الله–: (يعني أنك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها، على أنه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراية أحد ولا وهمه، وكيفما قدرت حالها فهي أعظم من ذلك)[3]. فهذه المشاهد القوية الرهيبة في سورة الحاقة لا يناسبها إلا استهلال في قوتها يقرع السمع ويجعل القلب يميل للسماع، فجاء مطلع السورة بلفظ (الحاقة) وهي القيامة التي يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء[4]، فالسورة تبدأ باسمها، وهو افتتاح يلامس الحس ويلفت الانتباه، ويناسب اتجاه السورة وموضوعها، ليمهد لما فيها من معان وأخبار، ويمهد لما حق على المكذبين بها. ونظير سورة الحاقة سورة القارعة حيث افتتحت بقوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ﴾[5].

ولعلنا نذكر أيضاً مثالاً على ذلك مطلع سورة الرحمن، ففيها نموذج من أجمل النماذج، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[6]، فهي السورة التي وصفها الرسول ﷺ بأنها عروس القرآن، وهي التي لم تتسم سورة من سور القرآن الكريم باسم من أسمائه تعالى غيرها، كما لم يتصدر سورة من سور القرآن الكريم اسم من أسمائه تعالى غير هذه السورة، واستفتاحها البارع بالرحمن كان في غاية الروعة والجمال، وتمهيد مناسب تمام المناسبة لما سردته السورة من نعم الله تعالى وآلائه، حيث افتتح باسم الرحمن فكان فيه تشويق السامعين إلى الخبر الذي يخبر به عنه،

---

(١) سورة الحاقة، الآية: (٢).

(٢) سورة الحاقة، الآية: (٣).

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري، ط٣ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٥٩٨/٤.

(٤) انظر: تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، ط١(القاهرة: دار الحديث، د.ت)، ٧٦١/١.

(٥) سورة القارعة، الآية: (١).

(٦) سورة الرحمن، الآيات: (١-٤).

إذ كان المشركون لا يألفون هذا الاسم، قال تعالى: ﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾[1]، فهم إذا سمعوا هذه الفاتحة ترقبوا ما سيرد من الخبر عنه، والمؤمنون إذا طرق أسماعهم هذا الاسم استشرفوا لما سيرد من الخبر المناسب لوصفه هذا مما هم متشوقون إليه من آثار رحمته[2].

ومن ذلك أيضاً ما جاء على لسان الهُدهُد في سورة النمل، فالهُدهُد قد أعطانا درساً رائعاً في براعة الاستهلال والتمهيد، قال تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[3]. (النبأ هو الخبر الذي له شأن والنفوس متطلعة إلى معرفته، ثم وصفه بأنه نبأ يقين لاشك فيه ولا ريب، فهذه مقدمة بين يدي إخباره لنبي الله بذلك النبأ استفرغت قلب المخْبَر لتلقي الخبر، وأوجبت له التشوق إلى سماعه ومعرفته، وهذا نوع من براعة الاستهلال، وخطاب التهييج)[4].

ونذكر كذلك حديثاً جميلاً للنبي ﷺ، فعن أبي العباس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحبُ الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله». فبات الناس يدوكُون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «أين علي بن أبي طالب؟» فقيل: يا رسول الله هو يشتكي عينيه. قال: «فأرسلوا إليه». فأتي به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي رضي الله عنه: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجبُ من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمرِ النعم»[5].

---

(١) سورة الفرقان، الآية: (٦٠).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٣٠/٢٧.

(٣) سورة النمل، الآية: (٢٢).

(٤) الضوء المنير على التفسير، محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي الصالحي، د.ط (عنيزة: مؤسسة النور للطباعة والتجليد، د.ت)، ٤٤٩/٤-٤٥٠.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، برقم٣٠٠٩، ٦٠/٤.

ففي قوله ﷺ: «لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسولهُ»؛ هذا يتضمن بشرى عامة، وبشرى خاصة، أما العامة فهي قوله: «يفتح الله على يديه»، وأما الخاصة فهي قوله: «يحب اللهَ ورسولَه، ويحبه اللهُ ورسولُه». ثم في النهاية كانت الغلبة للمسلمين، ففتح الله على يدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

والقصة مشهورة في كتب المغازي والسير، ولكن الشاهد من هذا الحديث: أنه أمره بأن يدعوهم إلى الإسلام، وأن يخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، سبقه قبل ذلك بأسلوب فيه تمهيد وتشويق غاية في الجمال، حيث بات الناس يتكلمون ويتناقشون: من هو هذا الرجل الذي يحبه الله ويحبه النبي ﷺ!؟، بل ويفتح الله على يديه أيضاً. فمن الفنون الدعوية والتربوية إثارة الحماسة في النفوس، فبهذه الكلمات أراد النبي ﷺ أن يلهب الحماسة في النفوس، ويبعث الهمة في قلوبهم، فإثارة الحماسة في الجو العام تجعل الفاتر وصاحب الهمة الضعيفة يتحمس، فالرسول ﷺ قد عين الرجل الذي يريده وبالأمر الذي يريده أن يدعو إليه، ومع ذلك لم يستخدم الأسلوب التقليدي في التكليف، ولكن استخدم أسلوباً تمهيدياً جذاباً لأنفس مدعويه، مما يعطي مثالاً رائعاً للدعاة في التمهيد للنفوس، وتهيئتها بأساليب تأسر القلوب[١].

٩. التمهيد بأسلوب القسم.

نحو قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾[٣]، إن القسم ضرب من البيان ألفه العرب وغيرهم، وقد يذكر القسم ويقصد به توجيه النظر[٤]؛ ليوثقوا به أنباءهم الصادقة، وتبين أنه كثيراً ما يجيء للاستشهاد والاستدلال على صدق

(١) انظر: أساليب الرسول ﷺ في الدعوة والتربية، يوسف خاطر الصوري، مرجع سابق، ص٤١-٤٢.

(٢) سورة الطارق، الآية: (١).

(٣) سورة النازعات، الآية: (١).

(٤) انظر: الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب ومحي الدين ديب، ط٢ (دمشق: دار الكلم الطيب، ١٤١٨هـ)، ٢٠٨/١.

المقال، فهو إذن نوع من الدليل الواقعي المرئي المحسوس الذي يستميل المشاعر والوجدان، ويثير الانتباه والتفكير، هذا إلى ما به من ألوان البلاغة والبيان[١].

فالقسم سبب في وجود جواب القسم، فلا يمكن أن يأتي الجواب دون أن يمهد له بالقسم[٢]، وقد وردت في القرآن الكريم خمس عشرة سورة مفتتحة بالقسم، وجميعها سور مكية[٣]، إذ كان العرب يثقون بقول الحر ويعيبونه إذا كذب في قسمه أو هزل، ولقد كثرت الأقسام التي نزلت في صدر النبوة ليستيقن العرب صدق النبي ﷺ في تبليغه عن ربه فكان من أقوى الأساليب لإقناعهم، فالسور المكية كانت في الغالب تتناول جانب العقيدة.[٤]

ولعل من أجمل الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[٥]. قال ابن القيم -رحمه الله-: وأقسم بآيتين عظيمتين من آياته دالتين على ربوبيته وحكمته ورحمته وهما الليل والنهار، فتأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل، للمقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه: ودع محمداً ربُّه، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه، وأيضاً فإن فالق ظلمة الليل عن ضوء النهار هو الذي فلق ظلمة الجهل والشرك بنور الوحي والنبوة، فهذان للحس، وهذان للعقل، فتأمل حسن ارتباط المقسم به بالمقسم عليه، وتأمل هذه الجزالة والرونق الذي على جاء هذه الألفاظ[٦]. فتشعر من مطلعها أنك أمام لمسة حنان ورحمة، وكلمات تهيئ النفس للسماع، وتبث الأمن والطمأنينة واليقين في نفس رسول الله ﷺ، ذلك أن السورة كلها خالصة للحبيب محمد ﷺ، فكان فيها تهيئة وتسلية لنفس النبي

(١) انظر: مع القرآن الكريم، أحمد محمد الحوفي، ط١، (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٣٩١هـ)، ١٢١/١.

(٢) انظر: بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبداللطيف، د.ط (القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٣م)، ص ٢٢٨.

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، مرجع سابق، ١٧٩/١.

(٤) انظر: مع القرآن الكريم، أحمد محمد الحوفي، مرجع سابق، ١١٦/١.

(٥) سورة الضحى، الآيات: (١-٣).

(٦) انظر: التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، د.ط (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ص ٧٣.

ﷺ بعد كلام المشركين القاسي على رسول الله ﷺ بأن ربه ودعه وتركه، فكان مطلع السورة وكلماتها تمهيداً وتهيئة لنفس رسول الله ﷺ؛ ليستطيع تحمل طريق الدعوة الشاق، وما فيه من قسوة المدعوين.

وكذلك استخدم الرسول ﷺ أسلوب التمهيد بالقسم من أجل الترهيب، وشد الانتباه لما سيقال، وذلك في قوله ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوايقه»[(١)]؛ فنلاحظ في هذا الحديث تقديم نفي الإيمان بأسلوب القسم مما أضاف طابع الإثارة والترهيب للسامع، فانعكس على شدة تحري ما هو آتٍ بعده. وفي هذا المثال نجد أن رسول الله ﷺ جمع بين أسلوبي التكرار مع القسم للتمهيد.

١٠. التمهيد من خلال الكلام بما لا يفهمه المدعو حتى يستفسر عنه، أو البدء بجملة غريبة.

لقد كان من أساليب النبي ﷺ في إثارة انتباه الصحابة وتشويقهم أن يكلمهم ببعض ما لا يعرفون، أو لا يفهمون، وهو يعلم أنهم لا يفهمون كلامه؛ مما يجعلهم ويدفعهم لطلب التوضيح منه والإفادة عما ذكر. وهذا أسلوب ناجح جداً في جذب المدعوين وشد انتباههم، فلو أن الداعية وصل إلى حث سامعيه على الاستفسار لقلنا: إنه حقق نجاحاً في مهمته، فكيف إذا حثهم على التساؤل وأثار فضولهم من خلال ذكره لأمور يجهلونها ولا يعرفونها!؟ فتجد نفوسهم متلهفة لمعرفة المراد والمقصود، ومثال ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا اللعانين». قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: «الذي يتخلى في طريق الناس، أو في ظلهم»[(٢)].

واستخدم رسول الله ﷺ أسلوب البدء بجملة غريبة للتمهيد للمدعوين، فقد تكون الجملة معارضة لما تعلم الصحابة من أحكام هذا الدين الجديد؛ ليحرك أذهان صحابته

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوايقه، برقم٦٠١٦، ٨/١٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن التخلي في الطرق، والظلال، برقم٢٦٩، ١/٢٢٦.

في الموضوع الذي يريد أن يتحدث فيه، ويحفز المدعو بكل قواه وطاقاته وأعصابه، فتستثير أسئلتهم خاصة أنهم جيل مثالي تربوا تربية إسلامية فاضلة، فهم لا يسكتون على أمر يرونه غريباً أو متعارضاً مع ما فهموا من أحكام دينهم، وعندئذ يتمكن الجواب من أنفسهم أي تمكن، وتتجلى روعته بأحلى صورة، نذكر مثالاً على ذلك حديث أنس رضي الله عنه حيث قال: قال رسول الله ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ قال: «تأخذ فوق يديه»[(١)]. فهنا ﷺ مهد لنفوس الصحابة بجملة غريبة أشد الغرابة، لا يمكن للفرد المسلم الذي ربي في مدرسة النبوة المحمدية أن يقر مثل ذلك؛ لأنها متعارضة مع ما فهمه من أحكام هذا الدين الذي يحارب الظلم ويأباه، فلا بد أن يثير ذلك في نفوسهم استغراباً واستيضاحاً، ليطلبوا من النبي ﷺ البيان والإيضاح، فيجيبهم ليستقر الجواب في النفس أتم استقرار.

ونضرب كذلك مثلاً آخر عن الأحنف بن قيس رضي الله عنه قال: ذهبت لأنصر هذا الرجل، فلقيني أبو بكرة، فقال: أين تريد؟ قلت: أنصر هذا الرجل، قال: ارجع، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار». قلت: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه»[(٢)]. تقريره ﷺ أن المقتول في النار يثير الاستغراب لأول وهلة عند سامع الحديث فيحمله ذلك على السؤال، ليأتيه بعد ذلك الجواب ويتولد من ذلك كله تمهيد جميل يهيئ النفس للسماع وقبول ما تدعى إليه بإذن الله[(٣)].

ففي هذه الأحاديث ذكر لاصطلاحات لم تكن معلومة لديهم، وأرى أن النبي ﷺ تعمد ذكرها؛ ليحثهم على التفاعل والتساؤل، وهذا ما حصل، مما يؤكد أن هذه الطريقة آتت ثمارها في إثارة الانتباه والتمهيد الجيد للمدعوين.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً، برقم٢٤٤٤، ٣/١٢٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿ومن أحياها﴾، برقم٦٨٧٥، ٩/٤.

(٣) انظر: الحديث النبوي مصطلحه بلاغته كتبه، محمد الصباغ، مرجع سابق، ص٩٧-١٠٠.

١١. التمهيد بأسلوب الإجمال ثم التفصيل.

كان من أساليب النبي ﷺ في التمهيد وإثارة انتباه الصحابة وتشويقهم الإجمال ثم التفصيل، والإجمال عندما يرد في أقوال الرسول ﷺ فإنه يكون غالباً لحث السامعين على طلب التفصيل، وهو أدعى للإثارة والتشويق. وذلك كأن يذكر عدداً لخصالٍ أو أصناف، ثم يذكر هذه الأصناف أو الخصال، أو يذكر كلاماً مجملاً ويتوقف حتى يقود السامع لطلب تفصيل ما أُجمل. ومثال ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة» ثلاث مرار-ثم سكت رسول الله ﷺ مما استثار الحاضرين من الصحابة وجعلهم يتساءلون: لمن هذه النصيحة؟ ولهذا جاءت تتمة الحديث- قالوا: يا رسول الله لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم»[(١)]. فهنا رسول الله ﷺ كرر القول ثلاث مرات ثم سكت، فيكون هناك أكثر من إثارةٍ، أولها: الإجمال لإلهاب نفس السامعين وتشويقهم لطلب التفصيل، والثاني: تكرار ما أُجمل. و(أن للعالم أن يكل فهم ما يلقيه إلى السامع، ولا يزيد له في البيان حتى يسأله السامع؛ لتشوق نفسه حينئذ إليه، فيكون أوقع في نفسه مما إذا هجمه به من أول وهلة)[(٢)].

ومن هذا القبيل كذلك قوله ﷺ: «آمركم بأربع، وأنهاكم عن أربع»[(٣)]، ثم أخذ يفصل ما أجمله بقوله: أربع، في كل من المأمورات والمنهيات؛ ففي قوله: (آمركم بأربع) إجمال، وكذا في قوله:(وأنهاكم عن أربع). ونظير ذلك أيضاً قوله ﷺ لأشج عبد القيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة»[(٤)]. فلننظر إلى مدى التشويق الذي مهد

---

(١) سنن الترمذي، أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في النصيحة، برقم١٩٢٦، ٣٢٤/٤، ط٢ (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ)، قال الألباني: حديث صحيح؛ انظر: صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مرجع سابق، ٣٥١/٢.

(٢) التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثاً النووية، إسماعيل بن محمد الأنصاري، ط١(الإسكندرية: مطبعة دار نشر الثقافة، ١٣٨٠)، ص٢٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾، برقم ٧٥٥٦، ١٦١/٩.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه، برقم١٧، ٤٨/١.

به نبي الله ﷺ حين قال: «إن فيك خصلتين يحبهما الله؟» لا يوجد أكثر من ذلك تشويقاً لمعرفة تلك الخصلتين.

ونذكر كذلك قوله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[(١)]، قال ابن حجر -رحمه الله-: (والحكمة في الإجمال بالعدد قبل التفسير، أن تتشوف النفس إلى التفصيل ثم تسكن إليه، وأن يحصل حفظها للسامع، فإذا نسي شيئاً من تفاصيلها طالب نفسه بالعدد، فإذا لم يستوف العدد الذي في حفظه علم أنَّه قد فاته بعض ما سمع)[(٢)]، وهذا مما نسعى إليه من التمهيد للدعوة.

١٢. التمهيد بأسلوب الشرط.

نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾[(٣)]، وقوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[(٤)]، وذلك في سبع سور وجميعها مصدرة بأداة الشرط "إذا" يتلوها فعل ماض[(٥)]، قال ابن هشام -رحمه الله-: والثاني من وجهي إذا: أن تكون لغير المفاجأة، فالغالب أن تكون ظرفاً للمستقبل مضمنة معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية. وإنما دخلت الشرطية على الاسم في نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ﴾[(٦)]، لأنه فاعل بفعل محذوف على شريطة التفسير[(٧)]، والسور المفتتحة بالشرط خمس منها مطلعها الحديث عن حقيقة ثابتة لا شك فيها، وهي حقيقة القيامة وما يتبعها من تغيير كوني عظيم يشمل الكون كله. وسورة الواقعة تؤكد هذه الحقيقة ومطلعها قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، برقم٣٥، ٦٣/١.
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، مرجع سابق، ١٣٣/١-١٣٤.
(٣) سورة الواقعة، الآية: (١).
(٤) سورة التكوير، الآية: (١).
(٥) انظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، مرجع سابق، ١٨٠/١.
(٦) سورة الانشقاق، الآية: (١).
(٧) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن هشام، مرجع سابق، ص١٢٧.

الْوَاقِعَةُ ۝ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾[1]. قال ابن عاشور-رحمه الله-: (افتتاح السورة بالظرف المتضمن الشرط افتتاح بديع؛ لأنه يسترعي الألباب لترقب ما بعد هذا الشرط الزماني مع ما في الاسم المسند إليه من التهويل، بتوقع حدث عظيم يحدث)[2].

وفي السنة النبوية كذلك نجد التمهيد بأسلوب الشرط بارزاً في عدد من أحاديث النبي ﷺ، فعند توجيهاته ﷺ نجده كثيراً ما يستخدم هذا الأسلوب للتحبيب وللتشويق وللتمهيد للمدعوين، وحثهم على التسابق للخيرات، ومن ذلك قول رسول الله ﷺ: «إن قامت على أحدكم القيامة، وفي يده فسيلة فليغرسها»[3]، فالمدعو عند سماعه لفعل الشرط يكون متشوقاً لانتظار جوابه الذي لا يتم المعنى بدونه، وذلك من حسن بلاغته وفصاحته ﷺ في التمهيد لمدعويه، محاولاً بشتى الأساليب استمالتهم، والتمهيد لهم لتقبل ما يدعوهم إليه.

١٣. التمهيد بأسلوب الأمر.

جاء الاستفتاح بالأمر في ست سور من القرآن الكريم، والخطاب فيها موجه إلى النبي ﷺ، في نحو قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[5][6]، فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه -وهو التعبد الليالي ذوات العدد- قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها،

---

(١) سورة الواقعة، الآيتان: (١-٢).

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٨١/٢٧.

(٣) مسند أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، برقم١٢٩٠٢، ٢٥١/٢٠، قال الألباني: حديث صحيح؛ انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مرجع سابق، ٣٨/١.

(٤) سورة العلق، الآية: (١).

(٥) سورة الإخلاص، الآية: (١).

(٦) انظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، مرجع سابق، ١٨٠/١.

حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: "اقرأ"، قال: «ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: "اقرأ"، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: "اقرأ"، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾[1]»، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده...[2].

مطلع السورة يوجه الرسول ﷺ إلى أن يقرأ باسم الله، قال القرطبي-رحمه الله-: (ومعنى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ أي اقرأ ما أنزل إليك من القرآن مفتتحًا باسم ربك، وهو أن تذكر التسمية في ابتداء كل سورة)[3]. فكان في الأمر هنا تمهيداً وشد انتباه للنبي ﷺ لما سيقرأ، وتهيئة له ﷺ لبدء نزول القران الكريم عليه وحياً، إذ كانت هذه السورة أول ما نزل على رسول الله من القرآن.

أما الأمر في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[4] في البداية فإنه يبعث في النفس الشعور بالقوة، قوة شعار التوحيد وجلاله وعظمته، وأن هذا الرب منزه عن كل نقص، والملاحظ أنه في هذه السور الست التي استفتحت بالأمر تعليم للنبي ﷺ، أو أمر له؛ إلا أنه يشمل الأمة أيضاً. ومثال ذلك في الحديث النبوي ما رواه عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «اتقوا النار»، ثم أعرض وأشاح، ثم قال: «اتقوا النار»، ثم أعرض وأشاح ثلاثاً، حتى ظننا أنه ينظر إليها، ثم قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة»[5]. فهنا رسول الله ﷺ مهد لما سيدعو إليه بأسلوب الأمر والحركة الجسدية التي لفتت انتباه الصحابة، وجعلتهم يتشوقون لمعرفة ما يتقون به النار، والأمثلة كثيرة في السنة على هذا الأسلوب نكتفي منها بهذا القدر، ويمكن للداعية إلى الله أن يقيس عليها ليعرف كيف يمهد لمدعويه.

---

(١) سورة العلق، الآيات: (١-٣).

(٢) صحيح البخاري، باب بدء الوحي، برقم٣، ١/٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، مرجع سابق، ٢٠/١١٩.

(٤) سورة الإخلاص، الآية: (١).

(٥) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، برقم ٦٥٤٠، ٨/١١٢.

١٤. التمهيد بأسلوب الدعاء.

ورد الاستفتاح بالدعاء في كتاب الله عز وجل، وإذا تأملنا وجدنا فاتحته تضمنت الدعاء، وخاتمته تضمنت الدعاء، ففاتحة الكتاب بدأت بدعاء الثناء ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١]، وختم الكتاب بسورتي المعوذتين: دعاء مسألة متضمناً دعاء ثناء[٢]. مما يدل على فضل هذه العبادة الجليلة، فعلى الداعية إلى الله تعالى أن لا يغفل عن استخدام أسلوب الدعاء للمدعو للتمهيد قبل دعوته، فلذلك أثر كبير في استجابة النفس وتقبلها لما تدعى إليه، والداعية الذكي هو الذي يعرف كيف يجذب مدعويه لسماع دعوتهم، وتهيئة نفوسهم لقبول ما يدعو له، وذلك بأن يفتتح دعوته بالدعاء للمدعو قبل توجيه النصح أو الموعظة له، دعاء بإخلاص يشعر فيه المدعو بأنه محب له ناصح أمين، فمتى ما أحس المدعو بالراحة النفسية تجاه الداعية فإن ذلك أدعى للاستجابة، والمتأمل في المواقف النبوية يجد أن الرسول ﷺ لم يترك مناسبة دون أن يدعو فيها لأصحابه، إما جماعة أو فرداً بمبادرة منه أو بطلب منهم، يدعو لهم بوجوه من الخير الدنيوي الذي فيه إعانة لهم على طاعة الله سبحانه وتعالى، فالتمهيد بأسلوب الدعاء للمدعوين سبب تأليف لقلوبهم، وتقريبهم من الدعاة، فالنفوس البشرية مفطورة على حب المال والبنين والعافية ونحو ذلك من خير الدنيا، فهي بالتالي تحب من يكون سبباً في حصولها على مثل هذه الأشياء[٣]، ومعرفة الداعية لهذا الأسلوب الدعوي كأحد أساليب التمهيد للدعوة من الأشياء المهمة في الدعوة إلى الله تعالى، فربما يجتهد الداعية في دعوته ويبذل جهداً كبيراً في دعوته، ولكن يجد القلوب أمام دعوته مغلقة، وقد يكون التمهيد للمدعوين بأسلوب الدعاء لهم مفتاحاً للقلوب بإذن الله، فإن القلوب بيد الله يصرفها كيف يشاء[٤].

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: (٢).

(٢) انظر: تصحيح الدعاء، بكر أبو زيد، ط١(الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ)، ص١٦.

(٣) انظر: الدعاء وأهميته في الدعوة إلى الله في ضوء القرآن الكريم والسنة، سليمان العيد، بحث منشور، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤٢٤هـ، ص٥٠-٥١.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٢٥.

١٥. التمهيد بأسلوب التعليل.

ورد في موضع واحد في استفتاح السور في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾[١]، الافتتاح بمجرور بلام التعليل فيه تشويق وتمهيد إلى متعلق هذا المجرور، فكان ذلك غاية في الإبداع والتشويق للسامع، فجاء بعد الافتتاح بالتعليل قوله تعالى: ﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾[٢]. وبذلك أشار ابن عاشور -رحمه الله- بقوله: افتتاح مبدع، إذ كان بمجرور بلام التعليل وليس بإثره بالقرب ما يصلح للتعليق به، ففيه تشويق إلى متعلق هذا المجرور، وزاده الطول تشويقاً إذ فصل بينه وبين متعلقه بخمس كلمات، فيتعلق لإيلاف بقوله تعالى: ﴿فليعبدوا﴾[٣].

وفي السنة النبوية ظهر التمهيد بالتعليل على أنه من أساليب تصحيح الأخطاء، بطريقة النهي عن الخطأ والتعليل لذلك النهي، فذلك أوقع في نفس المخطئ، وأكبر دافع له لتصحيح خطئه والانتهاء عنه، ولقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب مع بعض أصحابه، وجاء هذا النهي مقروناً بالتعليل مما أعطى المخطئ عُمقاً أكثر لاستيعاب هذا التصحيح. فالمدعو المخطئ عندما يسمع من الداعية النهي عن الخطأ، ثم يُعقب الداعية على النهي بالتعليل له، فإن المدعو -ولا شك- سيكون أكثر انقياداً وأسرع في تصحيح الخطأ الذي وقع فيه، وقد ورد في السنة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام كثير من الأمثلة على هذا النوع، مما يوحي إلى الدعاة أهمية السير على هذا المنهج، والتنويع في أساليبهم بحسب الأشخاص والأحوال؛ ليكون التصحيح في وقته أكثر نفعاً. فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه، ثم قال: «إن الروح إذا قُبض تبعه البصر». فضجَّ ناس من أهله، فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون»[٤]، فنجد رسول الله ﷺ في هذا الموقف الحزين الذي يعيشه أهل الميت عرف كيف ينهاهم عن

---

(١) سورة قريش، الآية: (١).

(٢) سورة قريش، الآيتان: (٢-٣).

(٣) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، مرجع سابق، ٣٠/٥٥٤.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر، برقم٩٢٠، ٢/٦٣٤.

الدعاء على أنفسهم إلا بخير، فلم يكتفِ بالنهي فقط، وإنما أتبع نهيه بالتعليل عن سبب النهي؛ لتقبل نفوسهم ما ينهون عنه، ففي ذلك حسن مراعاة منه ﷺ لحال المدعوين، وتهيئة لأنفسهم لتقبل ما ينهون عنه إذا عرفوا سبب النهي، فدل ذلك على أن أحد أساليب الرسول ﷺ التي استخدمها في تصحيحه للأخطاء بالتمهيد للنفوس لقبول النهي أو الأمر بالتعليل له[1].

١٦. التمهيد بأسلوب حركي.

مهد النبي ﷺ بأسلوب ممارسة بعض الأنشطة في دعوته لإيصال رسالة دعوية معينة، بأقوال أو أفعال أو حركات تثير استغراب وانتباه المدعوين؛ ليكون ذلك أبلغ في التأثير، فعن أنس بن مالك رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه، وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار، فيجعلها في يده!» فقيل للرجل: بعدما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك انتفع به، قال: لا والله لا آخذه وقد طرحه رسول الله ﷺ[2]، فكان هنا تصرف رسول الله ﷺ برمي الخاتم فيه شد انتباه للرجل وللصحابة، ودلالة على شدة النهي عن لبس الذهب للرجال، فأسبق قوله ﷺ فعلاً يشد فيه انتباه وتركيز الحاضرين، فكان لهذا التمهيد أثر كبير في الاستجابة، إذ ترك ذلك الرجل الخاتم ولم يأخذه بعد رمي رسول الله ﷺ له.

و من صور ذلك أيضاً أن يكون المتكلم على هيئة معينة من جلوس أو وقوف فيغيرها، ثم يواصل حديثه من باب لفت الانتباه واستثارة المخاطبين، في إشارة إلى أهمية وخطر ما سيقال بعد هذا التغيير. ولا يخفى أن هذا أسلوب إثارة بصري قصد منه لفت الانتباه. وقد نتأكد من فعالية هذا الأسلوب من خلال وصف الراوي لهذا التغير ومدى ملاحظته له، ولا يأتي ذلك إلا لهدف الحث على أمر عظيم، أو لتغيير أمر جد ذميم. ومثال ذلك ما رواه البخاري –رحمه الله– في صحيحه، عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر» قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك

(١) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحي بن شرف النووي، مرجع سابق، ٥/٥٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب طرح خاتم الذهب، برقم ٢٠٩٠، ٣/١٦٥٥.

بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس فقال: ألا وقول الزور، وشهادة الزور، ألا وقول الزور، وشهادة الزور» فما زال يقولها، حتى قلت: لا يسكت[1]. والشاهد هنا هو قول الراوي: "وكان متكئاً فجلس"، وهذه الحركة – التحول من الاتكاء إلى الجلوس – هي من باب إثارة الاهتمام والانتباه وشد السامع لما سيقال. ولهذا قال ابن حجر –رحمه الله–: (يشعر بأنه اهتم بذلك حتى جلس بعد أن كان متكئاً، ويفيد ذلك تأكيد تحريمه وعظم قبحه)[2]، والشاهد من هذه الأحاديث أنها اشتملت على أساليب تشويق وتمهيد للمدعوين حركية وبصرية حدثت أثناء عملية التعليم أو قبلها، حتى تؤتي العملية الدعوية أُكلها والمراد والمقصود منها.

١٧. التمهيد بأسلوب التذكير.

إن الله سبحانه وتعالى قد أنعم على خلقه بنعم كثيرة لا تحصى، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾[3]. وقد نبه سبحانه وتعالى في كتابه الكريم إلى كثير من النعم فأكثر الحديث عنها، ووجه الأنظار إليها؛ ليدفعهم إلى التفكير في مصدرها وموجدها وأنه جدير بالعبادة، ولما يثير شكر هذه النعم في أنفسهم من محبة لبارئها ولا سيما أن هذه النعم ليست في طاقة البشر، فالتذكير بنعم الله يوقظ القلب الغافل، وينبهه إلى ما يرتع فيه الإنسان من خيرات عظيمة ونعم جليلة، فيكون ذلك تمهيداً للنفوس لحثهم على شكر المنعم عليهم وتحذيرهم من مخالفته، وأدعى للاستجابة لهدي الله والدخول في طاعته، لذلك ذكر الأنبياء أقوامهم بنعم الله طالبين منهم توحيده ونبذ ما يعبدون من دونه من الأنداد والأوثان، فهذا هود عليه السلام يقول لقومه: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4]،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، برقم٥٩٧٦، ٤/٨.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، مرجع سابق، ٢٦٣/٥.

(٣) سورة لقمان، الآية: (٢٠).

(٤) سورة الأعراف، الآية: (٦٩).

فذكرهم هود عليه السلام بنعمتين من نعم الله عليهم هما: نعمة الاستخلاف من بعد القوم المغرقين قوم نوح، ونعمة القوة الجسمانية التي خصهم الله بها[١]، وهذا صالح عليه السلام يقول لقومه: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[٢]، فذكرهم صالح عليه السلام بثلاث نِعم من نِعم الله تعالى عليهم وهي: نعمة الاستخلاف من بعد القوم المهلكين قوم عاد، ونعمة بناء القصور في السهول، ونعمة اتخاذ الكهوف في الجبال[٣]. فكان التذكير لهم بنعم الله عليهم تمهيداً لهم وترقيقاً لقلوبهم لكي تلين نفوسهم وتتقبل الدعوة، فباستشعارهم وتفكرهم بنعم الله عليهم تهيئة لنفوسهم لقبول ما يدعون إليه.

ومن نعم الله؛ بل أعظم نعم الله عز وجل إرسال هذا الرسول محمد ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٤]، فحالة العرب قبل بعثة هذا الرسول ﷺ كانت حالة ضياع بين الأمم، ليس لهم كتاب فهم أميون لا يقرؤون ولا يكتبون، وكان هذا التمهيد لسورة الجمعة.

١٨. التمهيد بأسلوب القصص.

يقول الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[٥]، جاء القرآن الكريم بأسلوب القصص في ترسيخ مبادئ الدعوة، فكثير من توجيهات القرآن الكريم جاءت بأسلوب قصصي؛ لما له من فوائد في تحقيق المراد من هداية العباد، وكان لجوء القرآن الكريم إلى استخدام القصة أسلوباً من أساليب الدعوة محفزاً لكل داعية لينهج نهجه في توظيف القصة لخدمة

(١) انظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد ملكاوي، ط١(المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان، ١٤٠٥هـ)، ص٢٣٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية: (٧٤).

(٣) انظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد ملكاوي، مرجع سابق، ص٢٣١.

(٤) سورة الجمعة، الآية: (٢).

(٥) سورة يوسف، الآية: (٣).

التمهيد للدعوة، باعتباره الكتاب الذي تصدر وسبق غيره في عرض هذا الأسلوب كوسيلة من وسائل الهداية للمدعوين.

وقد جاء أسلوب القصص في القرآن الكريم في مواضع كثيرة لأهداف وأغراض متعددة، فروى لنا الأحداث والمواقف وأخبار الأمم الماضية، لنأخذ العظة والعبرة، وتتضح لنا الصور في غاية الإبداع وأروع القصص، نذكر من ذلك على سبيل المثال قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[1]، نجد هنا أن الله تعالى في آية واحدة من قصة يوسف عليه السلام أعطانا درساً يخاطب الإنسان بكامله عقلاً وقلباً ووجداناً، بأسلوب يجمع الحق والجمال في التمهيد قبل التوجيه في آن واحد، يقول الزرقاني –رحمه الله– في هذه الآية: انظر إلى القرآن وهو يسوق قصة يوسف مثلاً كيف يأتي في خلالها بالعظات البالغة، ويطلع من خلالها بالبراهين الساطعة على وجوب الاعتصام بالعفاف والشرف والأمانة، فتأمل في هذه الآية كيف قوبلت دواعي الغواية الثلاث بدواعي العفاف الثلاث، مقابلة صورت من القصص الممتع جدالاً عنيفاً بين جند الرحمن وجند الشيطان، ووضعتها أمام العقل المنصف في كفتي ميزان! وهكذا تجد القرآن كله مزيجاً حلواً سائغاً يخفف على النفوس أن تجرع الأدلة العقلية، ويرفه عن العقول بالقصص، ويوجه العقول والعواطف معاً جنباً إلى جنب لهداية الإنسان[2].

ولقد ذخرت كذلك السنة النبوية بالكثير من النصوص ذات الطابع القصصي لدعوة الناس نحو مبادئ الدين وتعاليمه السامية، يمكن أن يستلهم منها الداعية ما يخدمه في التمهيد لدعوته، فكان ﷺ ينوع في عرضه للقصص، فمرة يختار القصص من تاريخ السابقين ليشرح لنا ما يريد من المعاني، ومره يقص علينا من صور الواقع لترسخ في الذهن فلا تنسى، والأمثلة على التمهيد للدعوة بأسلوب القصص في السنة النبوية كثيرة نذكر منها استخدامه ﷺ هذا الأسلوب ليقوي عزيمة صحابته، ويشد من أزرهم في مواجهة

(١) سورة يوسف، الآية: (٢٣).

(٢) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مرجع سابق، ٢/٣١٤.

الصعاب، ليثبتوا على الحق ويصبروا أسوة بمن سبقهم من الصالحين، فعن خباب ابن الأرت رضي الله عنه، قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»[(١)].

ونذكر كذلك قوله ﷺ: «اشترى رجل من رجل عقاراً له، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب، فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني، إنما اشتريت منك الأرض، ولم أبتع منك الذهب، فقال الذي شرى الأرض: إنما بعتك الأرض، وما فيها، قال: فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ فقال أحدهما: لي غلام، وقال الآخر لي جارية، قال: أنكحوا الغلام الجارية، وأنفقوا على أنفسكما منه وتصدقا»[(٢)]، فهنا رسول الله ﷺ استخدم أسلوب القصص، ليرشد مدعويه إلى الأمانة والزهد عن حاجات الناس، والإيثار والتصدق على المحتاجين، واستعمال المال في إعمار الأرض بأسلوب تمهيدي قصصي جميل، أوصل فيها جملة من التوجيهات في قصة قصيرة شدت الانتباه، ومهدت للنفوس السماع، وأوصلت المراد[(٣)].

كانت هذه بعض الأمثلة لأسلوب القصص في القرآن الكريم والسنة النبوية، نصل من خلالها إلى أن أسلوب التمهيد بالقصة لتهيئة المدعوين وإعدادهم عقلياً ووجدانياً وجسمياً لموضوع الدعوة من أهم الأمور التي ينبغي على الداعية العناية بها، فهذا الأسلوب يمهد لتبسيط أمر، أو إيصال مفاهيم، أو أخذ عبرة، أو الإعداد لقياس الداعية على ذلك، أو تهيئة جو عاطفي مناسب للدعوة، أو غير ذلك، فالإنسان يحب القصص

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم ٣٦١٢، ٤/٢٠١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب استحباب إصلاح الحاكم بين الخصمين، برقم ١٧٢١، ٣/١٣٤٥.

(٣) انظر: أدب الأطفال فلسفته- أنواعه-تدريسه، أحمد إبراهيم صومان وآخرون، ط١(عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ)، ص ٧٢.

ويميل بفطرته إليها. والتمهيد للمدعوين بهذا الأسلوب يعد من الأساليب الفعالة التي تعمل على تشويق المدعوين، وإثارة دافعيتهم للتعلم، وهي في نفس الوقت تساعدهم على الفهم، بل وترفع درجة الانتباه والتركيز تجاه الدرس أو الموضوع الدعوي، فتجده مترقباً بكامل انتباهه استشرافاً لمعرفة ما بقي وما خفي من القصة.

١٩. التمهيد بأسلوب التدرج.

إن الله عز وجل بيده ملكوت كل شيء، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ومع ذلك تدرج في الخلق والإنشاء والتكوين؛ ليعلمنا التؤدة والتمهل في أعمالنا حتى تخرج في أبهى صورة وأتم إتقان واكتمال، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[١]، قال الرازي -رحمه الله-: (وهذا معنى ما يقوله المفسرون من أنه تعالى إنما خلق العالم في ستة أيام؛ ليعلم عباده الرفق في الأمور والصبر فيها)[٢]. وإذا نظرنا في كل شيء من حولنا نجد فيه سنة التدرج، قال تعالى في سورة فصلت: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ۝ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[٣]، فكان البدء بالأرض، ثم تقدير الأقوات، ثم الاستواء، ثم لما أصبحت الأرض صالحة للحياة خلق الإنسان. وكذا في خلق الإنسان بدأ بخلقه من تراب أولاً، ثم من نطفة ثانياً، وتدرج في خلقه مرحلة بعد مرحلة، شيئاً فشيئاً، فكان خلق الإنسان في أتم صورة وأحسن تقويم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾[٤]. فإذا كان ذلك منهج الرب سبحانه وتعالى في التدرج، فإن الناس أولى به اتباعاً وتدرجاً

---

(١) سورة الأعراف، الآية: (٥٤).

(٢) مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي، ط٣ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٢٥٧/١٤.

(٣) سورة فصلت، الآيات: (٩-١١).

(٤) سورة الحج، الآية: (٥).

بالدعوة مع المدعوين، حتى لا ينفروا من هذا الدين، ومن الدعوة إليه، وحتى يرسخ في أذهانهم، ويمتثلوه عملاً ويألفوه جسداً.

وإذا نظرنا إلى سنة رسول الله ﷺ وجدنا قيام دعوته على مبدأ التدرج في كثير من الأمور، والتزامه به في الدعوة كأسلوب تمهيد للمدعوين يهيئهم فيه لقبول الحق شيئاً فشيئاً، ليقودهم ويرقى بهم إلى الخير خطوة خطوة، حتى أعد جيل الصحابة رضوان الله عليهم، جيلاً مميزاً في تاريخ الإسلام كله والبشرية جميعاً.

وأمثلة التدرج كأسلوب من أساليب التمهيد في السنة النبوية كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال ما ورد في صحيح البخاري -رحمه الله- من حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس، يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول، حتى دنا، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «خمس صلوات في اليوم والليلة». فقال: هل علي غيرها؟ قال: «لا، إلا أن تطوع». قال رسول الله ﷺ: «وصيام رمضان». قال: هل علي غيره؟ قال: «لا، إلا أن تطوع». قال: وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، قال: هل علي غيرها؟ قال: «لا، إلا أن تطوع». قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص، قال رسول الله ﷺ: «أفلح إن صدق»[1]. قال النووي -رحمه الله-: (وقد كانت أمور الإسلام في التكليف على التدريج فمتى يسر على الداخل في الطاعة أو المريد للدخول فيها سهلت عليه، وكانت عاقبته غالباً التزايد منها، ومتى عسرت عليه أوشك أن لا يدخل فيها، وإن دخل أوشك أن لا يدوم أو لا يستحليها)[2].

يتبين لنا مما سبق أن الله عز وجل علمنا كيفية الوصول إلى الكمال، وأنه لا يأتي دفعة واحدة، بل بالتدرج والتمهيد شيئاً فشيئاً، فعلمنا الله تعالى التمهل، والإعداد، والبدء بالأهم؛ وسار على هذا المنهج قدوتنا وحبيبنا محمد ﷺ، مما يدل على ضرورة

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام، برقم ٤٦، ١/١٨.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، مرجع سابق، ١٢/٤١.

عناية القائمين بالدعوة بين المسلمين بهذا الأسلوب، للتمهيد للمدعوين كي تؤتي دعوتهم أكلها كل حين بإذن الله.

٢٠. التمهيد بأسلوب الوصية.

الوصية في اللغة الوصل، قال ابن فارس -رحمه الله-: "وصى" الواو والصاد والحرف المعتل: أصل يدل على وصل شيء بشيء. ويقال: وطئنا أرضاً واصية، أي أن نبتها متصل، والوصية من هذا القياس، كأنه كلام يوصى أي يوصل. يقال: وصيته توصية، وأوصيته إيصاء[١].

كان رسول ﷺ يوصي أصحابه، وكانت وصاياه تجد الاستجابة الفورية من أصحابه رضوان الله عليهم، وكان يصوغها بجوامع الكلم فصاحة وبلاغة، فكان التمهيد للدعوة من أسلوبه ﷺ في وصاياه، لما في ذلك من أسلوب مباشر يخاطب القلب والعقل معاً، فالوصية تأتي من محب دائماً، نذكر من ذلك قوله ﷺ: «واستوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيراً»[٢]. فهنا رسول الله ﷺ أوصى أمته بالنساء خيراً، ولم يكتفِ بأن أوصى بها خيراً بل أتبعه ببيان سبب أمره بأن يستوصوا بالنساء خيراً، ليكون ذلك أكبر تأثيراً في الاستجابة لهذه الوصية بكلمات رائعة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا»، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه»[٣].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، مرجع سابق، ١١٦/٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، برقم ١٤٦٨، ١٠٩١/٢.

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، برقم ٢٥٦٤، ١٩٨٦/٤.

يتبين لنا مما سبق أن التمهيد للدعوة باستخدام أسلوب الوصية له أثر كبير في النفوس، حيث تكون الكلمات والعبارات في الوصية مركزة قوية مختصرة، تلمس المشاعر والعواطف والقلوب قبل العقول، فعلى الدعاة إلى الله تعالى أن لا يغفلوا عن استخدام هذا الأسلوب في شد انتباه وتركيز المدعوين لما يقوله، بعبارات قوية مركزة مختصرة ترسخ في الذهن وتثبت ليعمل بها بإذن الله.

خلاصة القول في أساليب التمهيد للدعوة أنها متعددة متنوعة، وأنها تتجدد باستمرار وبشكل واضح ومتطور، فكان لزاماً على الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى مواكبة هذا التطور والتعايش معه، وعدم التخلف عن الركب، والاهتمام الدائم والمتواصل بإبراز تلك المساحة الشرعية الرحبة لتبليغ هذا الدين، والدعوة إليه وكسب قلوب المدعوين لقبوله بشتى الوسائل والأساليب الممكنة، مع المحافظة والثبات على الأصول الشرعية المعتبرة، خاصة في عصرنا الحاضر الذي نحتاج فيه إلى وقفة قوية واعية من الدعاة، لإعادة هيبة الإسلام والمسلمين بإذن الله تعالى.

المبحث الثاني

استخدامات التمهيد في المجال الدعوي

المطلب الأول: استخدامات التمهيد في مناهج الدعوة الإسلامية.

المطلب الثاني: الغرض من استخدام التمهيد في المجال الدعوي.

المبحث الثاني: استخدامات التمهيد في المجال الدعوي.

بالنظر إلى التطبيقات العملية لأساليب التمهيد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ للحصول على الإقناع والتأثير المطلوب؛ فإننا نجد أنها لا تخرج عن مناهج الدعوة الإسلامية[١]. فالدعوة الإسلامية لها نظم وخطط مرسومة تحدد هويتها، ومسلكها وغايتها تسمى "المناهج الدعوية" بينتها الشريعة الإسلامية عن طريق القرآن والسنة النبوية، قال تعالى: ﴿...لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا...﴾[٢]، هذه المناهج هي التي تقرر الأساليب والكيفيات الملائمة لكل فئات المدعوين في تبليغ الدعوة ونشرها. ولشمول الدعوة الإسلامية لجميع جوانب الحياة الإنسانية فإن هذا المبحث من هذا الفصل يبين استخدامات التمهيد في المناهج الدعوية المبنية على أساليب التمهيد للدعوة، والغرض من استخدام التمهيد في المجال الدعوي، وفي هذا المبحث مطلبان هما:

المطلب الأول: استخدامات التمهيد في مناهج الدعوة الإسلامية.

المطلب الثاني: الغرض من استخدام التمهيد في المجال الدعوي.

---

(١) مناهج الدعوة تعرف بأنها: نظم الدعوة وخططها المرسومة لها. انظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص١٩٥.

(٢) سورة المائدة، الآية: (٤٨).

المطلب الأول: استخدامات التمهيد في مناهج الدعوة الإسلامية.

إن مناهج الدعوة الإسلامية تتنوع وتتعدد، وقد اجتهد بعض العلماء بتقسيم هذه المناهج على أساس أنها تتنوع بحسب الجانب الذي تعنى به، وذلك تبعاً لتنوع ركائز الفطرة الإنسانية الثلاث: "العقل، والقلب، والحس"، فما كان من هذه المناهج مرتكزاً على العقل سمي بالمنهج العقلي، وما كان منها مرتكزاً على القلب سمي بالمنهج العاطفي، وما كان منها مرتكزاً على الحس سمي بالمنهج الحسي أو التجريبي(١)؛ ومن هذا المنطلق نوضح فيما يلي أهمية كل منهج في استخدامات التمهيد في الدعوة، وأعني بكلمة استخدامات التمهيد "الغرض من التمهيد"، ويتضح لنا ذلك فيما يأتي:

أولاً: استخدام التمهيد في أساليب المنهج العقلي.

يقول ابن الجوزي -رحمه الله-: العقل غريزة كأنها نور يقذف في القلب فيستعد لإدراك الأشياء، فيعلم جواز الجائزات، واستحالة المستحيلات، ويتلمح عواقب الأمور، وجميع التعريفات في هذا الشأن تتفق على أن العقل غريزة يخلقها الله، وليس للعبد فيها كسب، والصحيح أن محل العقل القلب(٢)، بدليل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(٣)، ولقد كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان وميزه عن غيره من المخلوقات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(٥)، فالعقل من أبرز مظاهر التكريم الذي امتن الله به على بني آدم، فالعقل محل محبة الله والإيمان به فقد أولاه الإسلام أهمية حيث جعله مناط التكليف، قال رسول الله ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن

---

(١) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد بن أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص١٩٨.

(٢) انظر: ذم الهوى، عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: خالد عبد اللطيف، ط١(بيروت: دار الكتاب العربي،١٤١٨هـ)، ص٢٤.

(٣) سورة الحج، الآية: (٤٦).

(٤) سورة الإسراء، الآية: (٧٠).

(٥) سورة النحل، الآية: (٧٨).

الصبي حتى يشب، وعن المعتوه حتى يعقل»[1]، فالعقل فائدته كما يقول ابن الجوزي-رحمه الله-: إنما تتبين فضيلة الشيء بثمرته وفائدته، فالعقل هو الذي دل على الإله، وأمر بطاعته وامتثال أمره، وقاوم الهوى، وأدرك الأمور الغامضة، وحث على الفضائل، ونهى عن الرذائل، وشد أسر الحزم، وقوى أزر العزم، واستجلب ما يزين، ونفى ما يشين، وكفى بهذه الأوصاف فضيلة[2]. ومن هذا المنطلق ظهر اهتمام الإسلام بـ "المنهج العقلي الدعوي" حيث عرفه بأنه: (مجموعة الأساليب الدعوية التي ترتكز على العقل، وتدعو إلى التفكر والتدبر والاعتبار)[3]. والتمهيد للدعوة يستخدم فيه أساليب ليست ببعيدة عن أساليب الدعوة بشكل عام، فهو يخاطب العقل في كثير من الأساليب، وذلك لما أولاه الإسلام من مكانه للعقل، فالمنهج العقلي ذو أساليب متعددة ومتنوعة للتمهيد للدعوة، لأن المدعوين يتفاوتون في الحاجة إلى قوة الإقناع والتأثير، لتفاوتهم في الفهم والإدراك، والموضوعات الدعوية تختلف أيضاً من حيث الوضوح، والغموض، وسهولة الاستيعاب، فيمكن استخدام التمهيد في أساليب المنهج العقلي عند الدعوة في الموضوعات والمواقف التي يحتاج فيها الداعية إلى المحاكمات العقلية مع المدعوين، أو الجدل والمناظرة والحوار، وعند القصص التي يغلب عليها الجانب العقلي وتساق من أجل الاعتبار بها، وعند ضرب الأمثال صريحة كانت أو كامنة، وعند إنكار المدعوين للأمور الظاهرة أو البديهيات العقلية، فهؤلاء نستخدم التمهيد معهم باستخدام أساليب المنهج العقلي المختلفة التي تعتمد على الاستنتاجات العقلية، والقواعد المنطقية، والفطرية التي يكون لها تأثير عميق في المدعوين خاصة المعاندين الذين يصعب تغيير قناعاتهم وأفكارهم[4].

(١) سنن الترمذي، أبواب الحدود، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد، برقم١٤٢٣، ٤/٣٢، قال الحاكم: حديث صحيح؛ انظر: المستدرك على الصحيحين، الحاكم محمد النيسابوري، مرجع سابق، ٤/٤٣٠.

(٢) انظر: ذم الهوى، عبد الرحمن بن الجوزي، مرجع سابق، ص٣٣-٣٤.

(٣) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص٢٠٨.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص٢٠٨-٢١٣.

ثانياً: استخدام التمهيد في أساليب المنهج العاطفي.

يعد المنهج العاطفي من أبرز المناهج الدعوية، ويرتكز على القلب لكونه يخاطب العاطفة ويستثيرها، فالقلب موضع الإيمان، وموضع الكفر والنفاق، وموضع التقوى، وموضع الخوف، وموضع الحب والعواطف. والمتتبع للآيات والأحاديث النبوية لن يصعب عليه أن يدرك بسهولة أن القلب هو حقيقة الإنسان، وعليه مدار الأمر[١]، والذي إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله، قال رسول ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»[٢]، فالعاطفة في اصطلاح علماء النفس هي: (استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة والقيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء)[٣]. وإذا تأملت في هذا التعريف يتضح أن التعريف الدقيق للعاطفة ليس سهلاً؛ لأنها شعور داخلي يهتز به القلب لا يظهر للعيان، وإنما تظهر آثاره ونتائجه.

أما المنهج العاطفي فقد عرفه الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني فقال: هو (النظام الدعوي الذي يرتكز على القلب، ويحرك الشعور والوجدان)، أو هو (مجموعة الأساليب الدعوية التي تركز على القلب، وتحرك الشعور والوجدان)[٤]. وهذان التعريفان متقاربان من حيث المدلول، فهو مرتكز على إثارة الشعور والإحساس ومشاعر الإنسان، ومن هنا يأتي التمهيد للدعوة باستخدام الأساليب التي تنطلق من المنهج العاطفي، لكي يحصل الداعية على القبول والتأثير المراد، فقد تسبق العاطفة العقل في كثير من الأحيان، فلهذا المنهج تأثير كبير في النفوس، لأن الشعور العاطفي ينشأ عنه الاقتناع الداخلي، ومن ثم يكون التطبيق العملي، كما أن هذا المنهج يتميز عن المنهجين العقلي والحسي بصلاحيته لجميع أصناف المدعوين؛ وذلك لعلاقته القوية بالمنهج الفطري، والفطرة موجودة لدى كل إنسان، فكل إنسان له عواطفه ومشاعره وأحاسيسه[٥].

---

(١) انظر: القلب في القرآن وأثره في سلوك الإنسان، سيد محمد ساداتي الشنقيطي، مرجع سابق، ص٢٠٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، برقم ٥٢، ١/٢٠.

(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مرجع سابق، ص ٦٠٨.

(٤) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص٢٠٤.

(٥) انظر: مناهج الدعوة وأساليبها، علي جريشة، ط١(المنصورة: دار الوفاء، ١٤٠٧هـ)، ص٣١-٣٢.

فالمنهج العاطفي هو المنهج الذي لا يسيء إلى أحد، يستخدمه الداعية يقصد به وجه الله تعالى، فيستل الضغائن من النفوس، فيصفو الناس بعضهم لبعض، وتأتلف قلوبهم حول كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. واستخدام المنهج العاطفي للتمهيد هو الكفيل بإثارة تلك العواطف لتكون جاهزة لاستقبال التوجيه الصحيح، فهي عون للعقل ليسيطر على النفس، ويلزمها بأحكامه بإذن الله، والأمثلة على استخدام التمهيد في أساليب المنهج العاطفي كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال التمهيد للمدعو بالقول اللين واللطيف لعله يتذكر أو يخشى، أو التمهيد للمدعو من خلال الكلمات الاستعطافية كقول الداعي للمدعو: إني أخاف عليك، أو يا بني، أو يا أبت، ونحو ذلك، فإبراهيم عليه السلام استخدم كلمة يا أبت في تحذير أبيه من الشرك وعبادة مالا يسمع ولا يبصر، فقد قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾[1]، كما استخدم عليه السلام كلمة إني أخاف أن يمسك عذاب؛ كتمهيد وتهيئة للدخول إلى قلب أبيه؛ لتحذيره من ولاية الشيطان ومن عذاب الله، فقد قال عز وجل على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾[2]، فهذه الكلمات تصل إلى القلب وتشعر المدعو بشفقة الداعية عليه، وقد تكون تمهيداً يمكن أن يستخدمه الداعية مع المدعو ليكون من أسباب الاستجابة للدعوة بإذن الله، ولا نغفل عن التمهيد للدعوة من خلال قضاء حاجات المدعو، والمشاركة الوجدانية معه، فالمرء قد يمر بظروف تأسره وتؤثر في سلوكه وتصرفه، بل قد تؤثر على عقيدته وأخلاقه، ومن تلك الحاجات التي بين خطرها القرآن على سبيل المثال: الفقر، مما جعل أصحاب الدعوات الضالة يتصيدون أصحاب الحاجات من خلال قضاء حاجاتهم، والتلطف معهم، وإشعارهم بالحب والحنان؛ سعياً للتأثير على عقيدتهم، وطمعاً في استجابتهم لدعوات الكفر والضلال، مما يتطلب من الدعاة الوقوف في وجه أصحاب الدعوات الضالة، والمبادرة باستخدام هذا الأسلوب العاطفي الذي يعد مدخلاً وتمهيداً جيداً للمدعو يهيئه لقبول الحق[3].

---

(١) سورة مريم، الآيات: (٤١-٤٢).

(٢) سورة مريم، الآية: (٤٥).

(٣) انظر: الدعوة إلى الله بالمنهج العاطفي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، حامد العامري، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢هـ، ص ٥٣٩-٥٤١.

نصل إلى أنه ينبغي على الداعية أن يحرص على جمال أسلوبه، وجذبه المدعوين للاستماع له، وتأثرهم به من خلال تضمن أسلوبه ما يثير العاطفة ولا يطغى عليها، ويحوي على ما يحرك العقل والفكر ولا يقتصر عليه، ويحاول أن يشرك المنهج الحسي ليكون أعمق تأثيراً، وذلك حسب حال المدعوين واحتياجاتهم.

ثالثاً: استخدام التمهيد في أساليب المنهج الحسي.

الحس في اللغة: هو الصوت الخفي؛ قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا...﴾[1][2]. والحس هو الحركة، وأن يمر بك قريباً فتسمعه ولا تراه، من أحسست بالشيء[3]. وقال ابن الأثير -رحمه الله-: والإحساس: العلم بالحواس، وهي مشاعر الإنسان وحواسه الخمس: العين والأذن والأنف واللسان واليد[4]. والحاسة: هي القوة التي بها تدرك الأعراض الحسية[5].

الحس اصطلاحاً: فقد عرفه الجرجاني -رحمه الله- بقوله: (الحس المشترك هو القوة التي ترسم فيها صور الجزئيات المحسوسة)[6]. أما المنهج الحسي في الدعوة هو: (النظام الدعوي الذي يرتكز على الحواس)[7].

تعد العلاقة بين المنهج الحسي، والمنهج العقلي، والمنهج العاطفي علاقة وثيقة؛ لأن قوة التأثير الحاصلة من المنهج العقلي، والمنهج العاطفي تزداد باشتراك المنهج الحسي معهما في كثير من الأحيان، فالمنهج العقلي يعتمد على قوة الإقناع عن طريق المقارنة والموازنة، والتمثيل، والحوار، وغالباً ما يشترك المنهج الحسي في هذه الأساليب، والمنهج العاطفي يعتمد على إثارة العاطفة، وغالباً ما تكون هذه الإثارة بأمر حسي، والداعية الذكي هو من يدمج بين أساليب المناهج الثلاثة للتمهيد لدعوته والتأثير في المدعوين، فيمكن للداعي التمهيد لدعوته باستخدام

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: (١٠٢).

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ٤٩/٦.

(٣) انظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مرجع سابق، ص ٥٣٨.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مرجع سابق، ٣٨٤/١.

(٥) انظر: المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص٢٣١.

(٦) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، مرجع سابق، ص٨٦.

(٧) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص٢١٤.

أسلوب تنبيه الحس للتعرف على المحسوسات للوصول من خلالها إلى قناعات. وأسلوب التطبيق العملي على وجه يشاهد فيه المدعو كيفية تطبيق الفعل المأمور به، وكلما كان الموضوع الدعوي دقيقاً هاماً كانت الحاجة إلى التمهيد للدعوة باستخدام أساليب المنهج الحسي أشد، فتأثيره أسرع لاعتماده على المحسوسات، إذ له تأثير عميق في النفوس البشرية لمعاينتها الشيء المحسوس[(١)].

ومن الأمثلة على ذلك نذكر ما رواه البراء رضي الله عنه قال: أهدي للنبي ﷺ ثوب حرير، فجعلنا نلمسه ونتعجب منه، فقال النبي ﷺ: «أتعجبون من هذا؟»، قلنا: نعم، قال: «مناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا»[(٢)]. وفي رواية أنس رضي الله عنه: «والذي نفس محمد بيده إن مناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا»[(٣)].

(١) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص٢١٤-٢١٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب مس الحرير من غير لبس، برقم ٥٨٣٦، ١٥٠/٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه، برقم ٢٤٦٩، ١٩١٦/٤.

المطلب الثاني: الغرض من استخدام التمهيد في المجال الدعوي.

يمكن للداعية استخدام التمهيد في المجال الدعوي لأغراض متعددة نذكر أبرزها على النحو التالي:

أولاً: التمهيد لغرض توجيه انتباه المدعوين.

الانتباه يعد إحدى العمليات المعرفية التي تمثل الأساس الذي تقوم عليه سائر العمليات المعرفية الأخرى، فبدون الانتباه لا يستطيع الإنسان أن يعي أو يتذكر أو يبتكر أو يتخيل شيئاً، وعلماء النفس يرون أن الانتباه يمثل إحدى العمليات المعرفية الأساسية الهامة في النشاط العقلي المعرفي، واضطراب الانتباه أحد الأسباب الرئيسية في صعوبة التعلم والاستجابة، نظراً لأن عملية التعلم تتم في مستويات متتابعة تبدأ بالانتباه، ثم الإدراك، ثم الذاكرة[1]. ويمكن التمهيد في المجال الدعوي لتوجيه انتباه المدعوين عن طريق استخدام لغة لفظية، أو غير لفظية، أو مزيج بينهما بأساليب عدة، كاستخدام التكرار لتوجيه الانتباه، أو بالنهي، أو بالبشارة بأمر يهم السامع، ثم التفصيل، وحتى الحركة فيها توجيه لانتباه المدعو نحو ما يقال.

وأمثلة التمهيد من خلال توجيه الانتباه نحو الموضوع أو الرسالة الدعوية كثيرة ومتنوعة، نذكر منها: قول رسول الله ﷺ: «رحم الله المحلقين»، قالوا: والمقصرين؟ يا رسول الله، قال: «رحم الله المحلقين»، قالوا: والمقصرين؟ يا رسول الله، قال: «رحم الله المحلقين»، قالوا: والمقصرين؟ يا رسول الله، قال: «والمقصرين»[2]. نجد في تجاهل النبي ﷺ الإجابة على سؤال أصحابه وإجابته بغير ما سألوا رغبة منه ﷺ في أن يأخذ المسلمون بالأفضل، ولذا كرر هذه العبارة ثلاث مرات ليوجه انتباههم نحو الأفضل، ثم أجاب على سؤالهم، وبين لهم جواز التقصير

---

(١) انظر: صعوبات التعلم الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية، فتحي مصطفى الزيات، د.ط (القاهرة: دار النشر للجامعات، ١٩٩٨م)، ص٢٩١.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب تفضيل الحلق على التقصير وجواز التقصير، برقم ١٣٠١، ٢/٩٤٦.

وأن فاعله في المرتبة الثانية، حيث قال: «والمقصرين» ولم يكرر «رحم الله»؛ فاستخدم التمهيد هنا لتوجيه انتباه الصحابة إلى الفضل بين الفعلين، ولحثهم على الحلق[١].

ونذكر كذلك قوله ﷺ: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه»[٢]. فهنا نجد النبي ﷺ بدأ بالتمهيد للمدعوين لتوجيه انتباههم إلى الحذر من الإصرار على فعل الذنوب، وأن عليهم المبادرة إلى الإقلاع عن الذنب، بقوله «كل أمتي معافى» بشرى طيبة لأمة محمد الذين استجابوا للرسول ﷺ بأنها أمة المعافاة، فبعد أن وجه انتباه صحابته لما يقول بهذه البشرى انتقل إلى الاستثناء، فاستثنى من ذلك المجاهرين، ثم وجه الانتباه إلى وصف هؤلاء المجاهرين وعملهم بأسلوب يغلب عليه الأسلوب القصصي.

ومن ذلك قول النبي ﷺ: «لا يقولن أحدكم: خبثت نفسي، ولكن ليقل: لقست نفسي»[٣]، فالخبث يطلق على الباطل في الاعتقاد، والكذب في المقال، والقبيح في الفعال، وعلى الحرام والصفات المذمومة، ولقست وخبثت بمعنى واحد، وإنما كره النبي ﷺ من ذلك اسم الخبث، فاختار اللفظة السالمة من ذلك، وكان من سنته ﷺ تبديل الاسم القبيح[٤].

ويظهر لنا هنا كيفيه توجيه الانتباه من قبل النبي ﷺ بالنهي، ولا ينهى رسول الله ﷺ إلا عن أمر عظيم. كما تستخدم الإشارة في التمهيد للدعوة بغرض توجيه انتباه المدعو لما يدعى إليه، فالإشارة تساعد على بقاء المعلومة لمدة أطول كما أشرنا إلى أمثلة ذلك في المبحث السابق من هذا الفصل.

---

(١) انظر: التكرار في الحديث النبوي الشريف، أميمة بدر الدين، (مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٦، العدد ١-٢، ٢٠١٠م)، ص٨٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، برقم٦٠٦٩، ٨/٢٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا يقل خبثت نفسي، برقم ٦١٧٩، ٨/٤١.

(٤) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، مرجع سابق، ١٠/٥٦٣-٥٦٤.

ثانياً: التمهيد لغرض إثارة اهتمام المدعوين.

يستخدم التمهيد في المجال الدعوي لإثارة اهتمام المدعوين بما يقال، وقد استخدمه النبي ﷺ في مواضع وبأساليب متعددة كأسلوب تعبيري يصور انفعال النفس بمثير ما، واللفظ أو الفعل أو الحركة هو المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان، فالداعية إنما يمهد لما يثير اهتماماً عنده، وهو يحب في الوقت نفسه أن ينقله إلى نفوس مدعويه ممن يصل القول إليهم على بعد الزمان والديار، فضلاً عما يضفيه التمهيد من العناية والدعوة إلى الاهتمام والتنبه لما يقال.

فالتمهيد للدعوة يستخدم في المجال الدعوي لإثارة اهتمام المدعو بما يدعى إليه، ولذلك أمثلة كثيرة نذكر منها إثارة اهتمام المدعو باستخدام أسلوب التكرار، سواء كان بتكرار اللفظ الواحد لفظاً ومعنى، أو تكرار المعنى فقط، أو تكرار الحركة أو نحو ذلك[١]. ومن ذلك نذكر قول رسول الله ﷺ: «رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه»، قيل: من يا رسول الله؟ قال: «من أدرك والديه عند الكبر، أحدهما أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة»[٢]. نجد هنا تصدر الحديث بهذا الفعل الماضي لتأكيد وقوعه، وقد هز هذا الفعل بصيغته وتكراره قلوب السامعين فتلهفت أنفسهم لمعرفة المقصود بهذا الدعاء خوفاً من أن يكونوا ممن يشملهم، فسألوا رسول الله ﷺ وقد تطلعت أنفسهم لسماعه، واهتموا لمعرفته من خلال هذه الإثارة، وإذ بجواب الحبيب ﷺ يأتي أعم وأشمل مما كانوا يتوقعون، إنه دعاء على كل من يدرك أبويه على قيد الحياة ثم لم يدخل الجنة ببرهما وطاعتهما، وفي اختياره لفظ «من أدرك» هكذا ليبقى هذا الدعاء خالداً مادامت الحياة مستمرة، ثم يجعل النبي ﷺ الوالدين سبباً لدخول الأبناء الجنة، فكأن مفاتيح الجنة بأيديهما[٣].

---

(١) انظر: التكرار بين المثير والتأثير، عز الدين السيد، ط٢ (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٦م)، ص ١٣٦.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر، فلم يدخل الجنة، برقم ٢٥٥١، ٤/١٩٧٨.

(٣) انظر: التكرار في الحديث النبوي الشريف، أميمة بدر الدين، مرجع سابق، ص٨٥.

ثالثاً: التمهيد لغرض إثارة دافعية المدعوين.

الدافعية: هي رغبة أو إرادة تعمل على تحضير السلوك للوصول إلى الهدف المطلوب[١]، والهدف المطلوب للنفس الإنسانية السوية وضعه خالقها بقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٢]. بل وجه هذه النفس نحو غايتها، وجعل أمر المؤمن كله خيراً في جميع أحواله، في حالة الاكتئاب والحزن، وحالة القلق والهم، وهذا ما تعجب منه النبي ﷺ بقوله: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»[٣]، فالمؤمن الذي يتمتع بهذه الخصوصية يعلم أن أمره كله خير في حالة السراء والضراء، وهو دائر في إدارة انفعاله بين الشكر لله تعالى إقراراً بفضله، فيملك نفسه عند الفرح والسرور فلا يغتر بنفسه ولا يفخر بقدراته على الآخرين، وبين الصبر في حالة الضراء فيتكيف مع الحزن والاكتئاب، لأن أمره إلى خير بالأجر والثواب من عند الله تعالى مما يزيد دافعيته للصبر والرضا بقضاء الله وقدره، والعمل بما يرضي الله، فما أجمل ما يمهد به الداعية لأشخاص أصابتهم مصيبة بتذكيرهم بهذا الحديث الشريف ليكون بلسماً لهم، مخففاً بذلك من العواطف السلبية، مقوياً العواطف الإيجابية.

فاستثارة دافعية المدعوين تتمثل في مجموعة من الأداءات التي يقوم بها الداعية بغرض إثارة رغبة المدعوين لتعلم موضوع معين، ويمكن التمهيد للمدعوين وإثارة الدافعية لديهم للسماع وللقبول وللعمل بإيراد الآيات الكريمة من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[٤]. فذكر الله تعالى أنه قدر مقادير الأمور في الأزل، ثم ذكر نوعين من الانفعال الإنساني: الأسى "الاكتئاب"، والفرح "الفخر"، فالإيمان بالقدر يجعل الإنسان قادراً على التحكم بانفعالاته في كلتا الحالتين بطريقة إيجابية.

---

(١) انظر: الدافعية والذكاء العاطفي، حسين أبو رياش وآخرون، ط١(عمان: دار الفكر، ١٤٢٧هـ)، ص١٢.

(٢) سورة الذاريات، الآية: (٥٦).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، برقم ٢٩٩٩، ٤/٢٢٩٥.

(٤) سورة الحديد، الآيتان: (٢٢-٢٣).

وقد أوصى النبي ﷺ ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: « يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[(١)]. وعند النظر كذلك إلى هذا الحديث نجد أن رسول الله ﷺ لم يكن يدع مناسبة من المناسبات ولا فرصة من الفرص إلا انتهزها للتعليم والدعوة والهداية والإرشاد وإثارة الدافعية لدى أصحابه ليصل معهم إلى الهدف المقصود، فنجده في هذا الحديث بدأ درسه الدعوي بنداء التحبب والتكريم وشحذ الهمة وإثارة الدافعية، ليستثير همة أوائل الرجولة لتلقف المعرفة وحفظها، والعمل بما يلقى عليه من وصايا جليلات بقوله: «يا غلام إني أعلمك كلمات»، وكذلك نجد تنكير لفظ « كلمات» إشارة إلى أنها كلمات قليلات الكم، لكنها عظيمات الشأن، جليلات الخطر، وبصيغة التأكيد بالجملة الإسمية، وبلفظ (إن) المؤكدة مع أن ابن عباس رضي الله عنه لم يكن منكراً لمضمون ما سيلقي عليه الرسول، ولا شاكاً في ذلك، ولكن استخدم هذه المؤكدات ليزيد من دافعيته لسماع وتطبيق ما سيقوله، وأنها كلمات نفيسات عظيمات فيها خير جليل[(٢)].

وأسلوب القصص من أمتع الأساليب التي تثير الدافعية في نفوس المسلمين عندما تروى لهم قصص الأنبياء، وكذلك عند ذكر مناقب من سبقنا من الصحابة والتابعين والسابقين الذين سادوا العالم من قبلهم كيف سجلوا سطوراً من ذهب في صفحات التاريخ المشرف بالامتناع عن منكر أو الصدوع بالحق، أو إثبات مكارم الأخلاق وحسن التعامل، والعفاف والمروة، والكرم والشهامة، فذلك بعض ما يستخدمه الداعية في التمهيد لمدعويه لإثارة دافعيتهم وحماستهم وتحقيق الهدف المقصود من دعوتهم[(٣)].

---

(١) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب ٥٩، برقم٢٥١٦، ٦٦٧/٤، قال الألباني: حديث حسن صحيح؛ انظر: صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مرجع سابق، ٦١٠/٢.

(٢) انظر: روائع من أقوال الرسول ﷺ، عبد الرحمن حسن الميداني، ط٦ (دمشق: دار القلم، ١٤١٦هـ)، ص٢٥٠-٢٦٠.

(٣) انظر: الذكاء العاطفي، دانييل جولمان، د.ط (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، ٢٠٠٠م)، ص٨٦-٨٧.

رابعاً: التمهيد لغرض حث المدعوين على التفكر.

التمهيد بذكر نعم الله علينا هو أحد أهم أساليب التمهيد التي تستخدم لمثل هذه الغاية، وهي حث العقل البشري على الإحساس بنعم الله سبحانه وتعالى، واستشعار النعم الإلهية، والتفكر فيها والاعتراف بها، فنحن نغفل عن الكثير من نعم الله علينا، التي يجب أن يذكر بها بعضنا بعضاً، فلقد اعتاد الكثير منا هذه النعم فلم نعد نحس بها، قال تعالى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]. فيستخدم التمهيد في المجال الدعوي لغرض حث المدعوين على التفكر والتدبر والتأمل في كل ما يدعوهم إلى الإيمان بالله وبسنته رسوله ﷺ، والالتزام بهما قولاً وعملاً، فيمكن ذلك من خلال التمهيد للمدعوين بطرق ووسائل عدة. ونذكر من ذلك أيضاً استخدام التمهيد للمدعوين بسوق القصص التي تحثهم على التفكر الذي يعينهم على قبول الحق والالتزام به، قال تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]، ويقول: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[3].

إن القصة أداة سهلة الفهم تحظى بالقبول من العامة والخاصة على السواء، فالإنسان يميل صغيراً كان أو كبيراً إلى سماع القصص، فهي تنمي خيال المدعو، وتزيد من تركيزه وحسن استماعه وانتباهه الذي يعين على حسن الفهم والتدبر والتأمل والتفكر الذي يعينه على الاستجابة للدعوة، وما من شك أن أفضل القصص هي قصص الأنبياء عليهم السلام؛ ففيها من العبر والعظات والأحداث والدروس التي تؤثر بالنفس البشرية وتدعوها إلى التفكر بنعم الله حولها وما حصل لمن استجاب لأمر الله ومن لم يستجب، فضلاً عن استنباط الأحكام الشرعية والقيم النبيلة من السنة النبوية والتي لا تختلف لدى الإنسان عبر الزمان والمكان. كذلك نطبق نفس المفهوم على الأمثال والحكم عند التمهيد بها في بداية الدعوة؛ ويمكن استخدام أساليب عدة لهذا الاستخدام حسب حال المدعوين وحسب الموقف العام للدعوة، وما هو مخطط له من أهداف.

---

(١) سورة النحل، الآية: (١٨).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (١٧٦).

(٣) سورة يوسف، الآية: (١١١).

خامساً: التمهيد لغرض تشويق المدعوين.

يستخدم التمهيد في المجال الدعوي لتشويق المدعو إلى ما يدعى إليه، فأسلوب التشويق للمدعو قبل دعوته من الأساليب الفعالة التي تؤثر بالمدعو، وتدفعه لقبول الدعوة. ومن فوائده أنه يجعل المستمع ينتبه إليك، وينصت جيداً، ويهتم بالأمر الذي تريد أن تطرحه، ويستعد له بعد أن يكون مشغولاً بشيء آخر، أو يكون ذهنه غير صاف، ويريد به الداعية أن يوجه المدعو ويشوقه إلى أمر من الأمور. فقد ورد استخدام هذا الأسلوب في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ سورة تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1]، ومن هذا القبيل أيضاً قوله تعالى على لسان إبليس عند ما راح يوسوس لآدم عليه السلام ويغريه بالأكل من الشجرة التي نهاه الله عن الاقتراب منها: ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾[2][3].

وقد مهد رسول الله ﷺ للمدعوين من خلال تشويقهم للوصول معهم إلى الهدف المراد، والأمثلة في ذلك كثيرة، نذكر منها أسلوب التشويق والإثارة عن طريق الوعد بمعلومة، والتغافل حتى يطلب المتعلم: فعن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: «ألم يقل الله: ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾[4]»، ثم قال لي: «لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد». ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج، قلت له: «ألم تقل: لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن!؟»، قال: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾[5].«هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته»[6].

---

(١) سورة الصف، الآيتان: (١٠-١١).

(٢) سورة طه، الآية: (١٢٠).

(٣) انظر: علم المعاني، عبد العزيز عتيق، ط١(بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ)، ص ١٠٦.

(٤) سورة الأنفال، الآية: (٢٤).

(٥) سورة الفاتحة، الآية: (٢).

(٦) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، برقم ٤٤٧٤، ١٧/٦.

فهنا رسول الله ﷺ استخدم أسلوب التشويق فلم يخبر ابن المعلى رضي الله عنه بالفائدة التي يريد أن يخبره بها مباشرة، ولكنه مهد لها بهذا الأسلوب التشويقي، فنجده ﷺ قد شوق المدعو فيختبره: هل هو مهتم بالأمر الذي يطرحه؟ هل هو متفاعل معه؟ فلذلك لم يتكلم النبي ﷺ ولم يخبره بالفائدة، ولكن من تشوق ابن المعلى رضي الله عنه رجع لسؤال النبي ﷺ بأدب: ألم تقل: لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن!؟[1]، فكان ذلك دليلاً على حصول التشويق لدى ابن المعلى رضي الله عنه ودل على ذلك سؤاله. وعند التأمل في الحديث من زاوية أخرى نجد تمهيداً جميلاً من رسول الله ﷺ يجب على كل داعية الانتباه له والحرص عليه عند الدعوة، إذ هو من صفات الداعية الناجح، ألا وهو التواضع مع المدعوين، والحنو عليهم، والتودد لهم وملاطفتهم، ونجد ذلك في أخذ النبي ﷺ بيد ابن المعلى رضي الله عنه.

ونستشهد كذلك بما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احشدوا، فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن»، فحشد من حشد، ثم خرج نبي الله ﷺ، فقرأ: قل هو الله أحد، ثم دخل، فقال بعضنا لبعض: إني أرى هذا خبر جاءه من السماء فذاك الذي أدخله، ثم خرج نبي الله ﷺ، فقال: «إني قلت لكم: سأقرأ عليكم ثلث القرآن، ألا إنها تعدل ثلث القرآن»[2]. فنجد رسول الله ﷺ هنا بقوله وفعله ودخوله وخروجه استخدم أسلوباً تشويقياً رائعاً لتعليم صحابته بطريقة مميزة مشوقة تثبت في الأذهان، وتدل على أهمية ما يدعون إليه، فجعل الصحابة يتشوقون لسماع ثلث القرآن.

ومن الأمثلة كذلك طرحه ﷺ السؤال بأسلوب تشويقي كقوله ﷺ لأصحابه في خطبته يوم النحر: «أي شهر هذا؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه يسميه بغير اسمه، قال: «أليس ذا الحجة؟»، قلنا: بلى، قال: «أي بلد هذا؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس البلدة؟»، قلنا: بلى، قال: «فأي يوم هذا؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس يوم النحر؟»، قلنا: بلى، قال: «فإن دماءكم وأموالكم – قال محمد وأحسبه قال: وأعراضكم – عليكم حرام،

---

(١) انظر: أساليب الرسول ﷺ في الدعوة والتربية، يوسف خاطر الصوري، مرجع سابق، ص٣٨-٣٩.

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، برقم ٨١٢، ٥٥٧/١.

كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا...»[1]، ففي هذا الحديث تتبين لنا شدة الإثارة عندما يسألهم النبي ﷺ عن أمور معلومة لديهم، كاليوم، والشهر، والمكان، ثم يؤكد لهم ما كان معلوماً لديهم في طريقة لا تقل إثارة عن الطريقة التي سأل بها، نظراً لأهمية ما أراد النبي ﷺ تقريره، وهو شدَّة حرمة الأعراض والدماء والأموال. قال القرطبي -رحمه الله-: سؤاله ﷺ عن الثلاثة وسكوته بعد كل واحد منها، كان ذلك استحضاراً لأفهامهم، وتنبيهاً لغفلتهم، وتنويهاً بما يذكره لهم حتى يقبلوا عليه بكليتهم، وليستشعروا عظمة ما يخبرهم عنه، ولهذا قال بعد هذا كله: «فإن دماءكم...». مبالغة في بيان تحريم هذه الأشياء. فهذه الأمور التي ورد ذكرها في الحديث معلومة لديهم. ولكنهم هابوا أن يُجيبوا خوفاً من أن يكون النبي ﷺ أراد تغييرها[2].

أما الأسئلة التي يعرفون جوابها لكن النبي ﷺ أجاب بغير ما وقر في أذهانهم تشويقاً لهم فهي كثيرة، منها ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تعدون الرقوب فيكم؟» قال: قلنا: الذي لا يولد له، قال: «ليس ذاك بالرقوب، ولكنه الرجل الذي لم يقدم من ولده شيئاً». قال: «فما تعدون الصرعة فيكم؟» قال: قلنا: الذي لا يصرعه الرجال، قال: «ليس بذلك، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب»[3]؛ فمن هذين المثالين يتضح لنا أن الجواب كان معلوماً لديهم، ولكن النبي ﷺ أراد أن يرسخ في أذهانهم المعاني الحقيقية لهذه الكلمات والمصطلحات، ولهذا مهد لهم باستخدام أسلوب الإثارة هذا؛ ليحثهم على التفاعل والمشاركة، ومن ثم الإنصات لما سيقوله النبي ﷺ، وهذا ما كان.

وكذلك التمهيد للمدعوين لغرض تشويقهم بالخروج على المعتاد في صياغة الجملة كتقديم الخبر على المبتدأ، أو المعمول على العامل، فتقديم ما حقه التأخير، وتأخير ما حقه التقديم فيه إثارة وتشويق؛ لأنه خروج عن قواعد الكلام المعتادة، ولا شك في أن هذا الخروج لابد أن يكون له سبب، أو أنه سيق لسبب، وغالباً ما يكون إثارة انتباه السامع حتى يصغي لهذا الكلام، ومثال ذلك الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «كلمتان

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾، برقم٧٤٤٧، ١٣٣/٩.

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، مرجع سابق، ١٥٩/١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب، برقم ٢٦٠٨، ٢٠١٤/٤.

حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»[(١)]. فلفظة كلمتان هي الخبر، وحبيبتان وما بعدها صفة، وسبحان الله وما بعدها مبتدأ، وفي تقديم الخبر تشويق السامع إلى المبتدأ، وكلما طال الكلام في وصف الخبر حسن تقديمه؛ لأن كثرة الأوصاف الجميلة تزيد السامع شوقاً[(٢)]، والأمثلة في ذلك كثيرة، ولكن نكتفي بهذا القدر من أمثلة استخدام التمهيد للمدعوين بغرض التشويق لهم وصولاً لتحقيق الأهداف المقصودة من الدعوة.

سادساً: التمهيد لغرض إثارة عاطفة المدعوين.

مع سيطرة الحياة المادية على كثير من الاهتمامات الإنسانية، أدى ذلك إلى إهمال الجانب العاطفي، الذي هو من المكونات الأساسية للنفس البشرية، حتى وصل الأمر ببعض المدعوين إلى عدم الوعي بانفعالاته ووجدانه، وعدم القدرة على إدارة ذاته حيث وقع فريسةً لضغوطه النفسية، فاستسلم للحزن والكآبة والقلق، وكل ذلك كان له أثره الواضح في عدم التعاطف مع الآخرين، وفهم مشاعرهم، ومن ثم سوء التواصل معهم.

ولقد سبق في المنهج العاطفي بيان أهمية هذا المنهج لمناسبته جميع فئات المدعوين، وبفضل الله تعالى أن لهذه الظواهر علاجاً لإزالة الأمية العاطفية نحو تحقيق فهم الإنسان لذاته وانفعالاته، والتحكم بها، وتحفيز نفسه للوصول إلى أهدافه، وكذلك فهم مشاعر الآخرين والتعاطف معهم، وإدارة العلاقة معهم بناءً على إدراكنا لعواطفهم، من خلال ما عرف في أدبيات علم النفس وعلم التربية بـ"الذكاء العاطفي"، الذي أصبح له أهمية واضحة في شتى مجالات الحياة الإنسانية.

ولقد كانت السنة النبوية وما زالت منهج الحياة الصحيحة، ففيها العلاج لكل ذلك، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾[(٣)]، وكان النبي ﷺ كثيراً ما يقسم بقوله: «والذي نفس محمد

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن، برقم ٧٥٦٣، ١٦٢/٩.

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، مرجع سابق، ٥٤٠/١٣.

(٣) سورة الشمس، الآية: (٧).

بيده»[1]، ومن هنا فعلى الدعاة توجيه عاطفة المدعوين نحو خالق هذه النفس، وأن يجعل دافعيتهم في تحريك سلوكهم لتحقيق مرضاته سبحانه وتعالى، وأن يطوعوا هذه النفس وفق منهج الله تعالى، وأن يعالجوها باللجوء إلى بارئهم عز وجل، وتذكيرهم بأن النفس البشرية بحاجة إلى جهاد، فتحقيق التوازن العاطفي هو المطلوب في حياتنا، وليس المطلوب قمع عواطفنا، لأن لكل شعور قيمته ودلالته، فالحياة من دون عاطفة تصبح حيادية قاحلة مملة، فعندما يُكبت الانفعال تماماً فإن ذلك يؤدي إلى الفتور والعزلة، وعندما يخرج عن إطار الانضباط والسيطرة يصل بصاحبه إلى حد التطرف والإلحاد[2]؛ مما يدلل على ضرورة عناية الداعية بعواطف ومشاعر المدعوين، والتمهيد لهم ليقبلوا ما يدعون إليه بطريقة إبراز الأقوال والأفعال اللينة أثناء تبليغ المعاني الدعوية، بهدف إثارة مشاعر الإنسان ووجدانه لحمله على الاستجابة وقبول الدعوة، سواء كان ذلك بالقول اللين اللطيف، أو بالكلمات الاستعطافية، وإبلاغهم المعاني بألفاظ عاطفية تثير مشاعر الإنسان ووجدانه لقبول الحق والاستجابة للهدى[3].

إن استخدام هذا الأسلوب له تأثير في النفوس البشرية على الصغار قبل الكبار، فإذا كانت كلمات الداعية خالية من العنف والشدة والقسوة، وحل محل ذلك التلطف والعطف بالمدعو كان لهذه الكلمات والأفعال أثر كبير في نفس المدعو، لذلك فإن الله تعالى أمر موسى وهارون عليهما السلام أن يتلطفا في القول مع فرعون، فقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[4]، قال ابن كثير -رحمه الله- عن الآية: إن فيها عبرة عظيمة، وهي أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر أن لا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين، ليكون ذلك أوقع في النفس وأبلغ[5]. فإذا كان هذا مع الكافر المعاند فكيف بالمسلم!؟ فهو من باب أولى وخاصة الأطفال الصغار، بل الناس عموماً ينفرون بطبائعهم من الفظاظة والشدة، وينجذبون ويألفون الداعية الذي يستمطر عواطفهم

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، برقم١١٥، ١/١٠٨.

(٢) انظر: الذكاء العاطفي، دانييل جولمان، مرجع سابق، ص٨٦-٨٧.

(٣) انظر: الدعوة إلى الله بالمنهج العاطفي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، حامد العامري، مرجع سابق، ص ١١٤.

(٤) سورة طه، الآية: (٤٤).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حسين، مرجع سابق، ٥/٢٦٠.

ويحركها قبل أن يدعوهم، ويصغون إليه بسمعهم وقلوبهم، فالناس في حاجة إلى كنف رفيق، ورعاية حانية، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم.

ولقد كان في شخص رسول الله ﷺ الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي ليكون بذلك مثالاً حياً نقتدي به، فقد كان في عطفه ولطفه مع مدعويه الأثر الواضح في استجابتهم لتوجيهاته وإرشاداته، وقد طبق الرسول ﷺ هذا الأسلوب في دعوته، فنجده يسعى لقبول الناس الدعوة، ولا ييأس حتى مع من لم يستجب لدعوته، بل يستمر بدعوته واستمطار عاطفته طمعاً في استجابته كقوله عند دعوة المدعو: يا أبت، يا بني، يا أخي، أو التمهيد له بقول: إني أحبك، إني أخشى عليك، أو مدح المدعو والثناء عليه وما إلى ذلك من الأساليب العاطفية التي تثير عاطفة المدعو، ويمكن من خلالها النفاذ إلى قلبه.

ومن أمثلة ذلك ما رواه سعيد بن المسيب، عن أبيه رضي الله عنهما قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ: «يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله»، فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك»[1]. والشاهد من هذا الحديث هو قول الرسول ﷺ «يا عم»، وهي من الكلمات الاستعطافية التي كان رسول الله ﷺ يريد منها الدخول إلى قلب عمه؛ لينقذه من النار بشهادة أن لا إله إلا الله.

وأخرج مسلم -رحمه الله- عن قبيصة بن المخارق، وزهير بن عمرو، قالا: لما نزلت: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[2]، قال: انطلق نبي الله ﷺ إلى رضمة من جبل، فعلا أعلاها حجراً، ثم نادى: «يا بني عبد مناف إني نذير، إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو،

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أول الإيمان قول: لا إله إلا الله، برقم٢٤، ١/٥٤.

(٢) سورة الشعراء، الآية: (٢١٤).

فانطلق يربأ أهله، فخشي أن يسبقوه، فجعل يهتف، يا صباحاه»[1]. ففي هذا الحديث يمهد المصطفى ﷺ لدعوته بتذكير قومه برابطة الأهل، ومعلوم أنها من أقوى الروابط العاطفية، وأنه لا يريد لهم إلا ما يريد لأهله وخاصته، وفي تلك الأحاديث دلالة واضحة على استخدام تلك الألفاظ الاستعطافية، والتي ينبغي على الداعية الاهتمام بها واستخدامها للتمهيد لدعوته[2].

سابعاً: التمهيد لغرض رفع معنويات المدعوين لدفعهم للاستجابة والعمل.

إن تحلي الداعية بالروح المعنوية العالية أمر مهم له وللمدعو على حد سواء، ودافع للتفوق والإبداع، فالدعاة المتمتعون بهذه المهارة الانفعالية ولديهم روح معنوية عالية يملكون الحماسة والمثابرة نحو تحقيق أهدافهم، متجاوزين بعض الصعوبات والإخفاقات التي قد تقف في طريق النجاح، والداعية الذكي هو من يستطيع التمهيد للمدعو من خلال رفع معنوياته وتوجيه عواطفه لخدمة أهداف الدعوة[3].

فالدعاة الذين لديهم معنويات عالية وكمية كبيرة من التفاؤل نجد لهم إنجازات مميزة في المجال الدعوي. والتفاؤل بمفهوم الذكاء العاطفي موقف يحمي الناس من الوقوع في اللامبالاة، وفقدان الأمل، والإصابة بالاكتئاب في مواجهة مجريات الحياة القاسية، وهو يزيد من مكاسب الإنسان في حياته على أن يكون تفاؤلاً واقعياً. أما التفاؤل المفرط في السذاجة فإنه يسبب الكوارث[4].

فالتمهيد للمدعو من خلال رفع معنوياته يعد من دوافع الاستجابة المهمة التي يجب على الداعية استثمارها، فما أجمل أن يبدأ الداعية بتمهيد تحفيزي للمدعوين برفع معنوياتهم في حالة الإقبال على أمر جلل! فمثل هذا التمهيد هو المناسب عند الإقبال على أمر لا يعرف الإنسان مصيره فيه فينتابه الخوف، وهنا يأتي دور الداعية في انتقاء التمهيد الجيد لمثل هذه الموضوعات الدعوية، كأن يمهد للمدعو من خلال تعزيز تقديره لذاته، وهو تعبير يقصد به مدى تقدير الإنسان لذاته، وثقته بنفسه، وبهويته الذاتية، وبأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها؛ ليهيئه للقبول

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾، برقم٢٠٧، ١/١٩٣.

(٢) انظر: الدعوة إلى الله بالمنهج العاطفي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، حامد العامري، مرجع سابق، ص ١١٤-١١٥.

(٣) انظر: الذكاء العاطفي الذكاء الانفعالي، محمود الخوالدة، ط١(عمان: دار الشروق، ٢٠٠٤م)، ص٣٧.

(٤) انظر: الذكاء العاطفي، دانييل جولمان، مرجع سابق، ص١٣٠.

وليدفعه للعمل[1]، كالتمهيد بقول يذكر المدعوين: من هم؟، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾[2]، وما مكانتهم؟ فهم خير البشر يذكرون الله ويفعلون كل ما يحب الله، فيكون هذا التمهيد بمثابة الجدار الحامي الذي يغلف قلوبهم، ومن ثم يتناول الداعية موضوع دعوته.

فقد يذهب الكثير من المدعوين إلى جلد الذات بشكل مبالغ فيه فيكون "احتقار الذات" هو المهيمن على نفوسهم، وهو من موانع استجابتهم وقبولهم للدعوة، وهنا يأتي دور الداعية في التمهيد لجلاء ذلك، ومن ثم مواصلة دعوته ليكون ذلك دافعاً للمدعو لقبول الحق والعمل به بل والدعوة إليه، كما أن التمهيد من خلال رفع المعنويات وتعزيز الثقة بالنفس له مكانة في النفس البشرية، وأنه دافع للعمل وللصبر في سبيل الدعوة، فعندما نتأمل كيف مهدت خديجة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ ورفعت من معنوياته وبعثت في نفس النبي ﷺ تقديره لذاته، فإذا بها تذكره بأعمال البر التي كان يقوم بها؛ لتقبل موقف من أصعب المواقف في حياته في قصة نزول الوحي، حتى قال: «لقد خشيت على نفسي» فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق...[3]. ففي خضم رجفة الفؤاد، واستغاثة زملوني، والخشية على النفس، يأتي ذكاء خديجة رضي الله عنها العاطفي مردداً بلغة التفاؤل والبشارة: كلا، أبشر فوالله ما يخزيك الله أبداً، فكان لكلماتها الأثر الكبير في التمهيد للنبي ﷺ وتهيئته نفسياً من خلال رفع معنوياته ﷺ ليتقبل الأمر، وأنه سيكون رسولاً نبياً عليه أفضل الصلاة والسلام[4].

ونذكر كذلك في غزوة الأحزاب إذ زاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، وابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً، أمر النبي ﷺ بحفر الخندق، فعرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر، فقام رسول الله ﷺ وأخذ المعول، ووضع رداءه ناحية الخندق، وقال: «﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ

(١) انظر: الدافعية والذكاء العاطفي، حسين أبو رياش وآخرون، مرجع سابق، ص١٧٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١١٠).

(٣) صحيح البخاري، باب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، برقم٣، ١/٧.

(٤) انظر: الذكاء العاطفي الذكاء الانفعالي، محمود الخوالدة، مرجع سابق، ص٣٧.

رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لَّا مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[1]، فندر ثلث الحجر، وسلمان الفارسي قائم ينظر، فبرق مع ضربة رسول الله ﷺ برقة، ثم ضرب الثانية، وقال: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لَّا مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[2]، فندر الثلث الآخر، فبرقت برقة فرآها سلمان، ثم ضرب الثالثة، وقال: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لَّا مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[3]، فندر الثلث الباقي، وخرج رسول الله ﷺ، فأخذ رداءه وجلس، قال سلمان: يا رسول الله، رأيتك حين ضربت، ما تضرب ضربة إلا كانت معها برقة، قال له رسول الله ﷺ: «يا سلمان، رأيت ذلك» فقال: إي والذي بعثك بالحق يا رسول الله، قال: «فإني حين ضربت الضربة الأولى رفعت لي مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة، حتى رأيتها بعيني» قال له من حضره من أصحابه: يا رسول الله، ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ديارهم، ويخرب بأيدينا بلادهم، فدعا رسول الله ﷺ بذلك، «ثم ضربت الضربة الثانية، فرفعت لي مدائن قيصر وما حولها، حتى رأيتها بعيني»، قالوا: يا رسول الله، ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ديارهم، ويخرب بأيدينا بلادهم، فدعا رسول الله ﷺ بذلك، «ثم ضربت الثالثة، فرفعت لي مدائن الحبشة وما حولها من القرى، حتى رأيتها بعيني»، قال رسول الله ﷺ: «عند ذلك دعوا الحبشة ما ودعوكم، واتركوا الترك ما تركوكم»[4].

ما أجمل إحسان الظن بالله تعالى! فهو سبحانه على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فمهما كانت المصاعب والمصائب، فالأمل بالله عظيم، فهو مفرج الهموم ومنفس الكربات، وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني»[5]، وفي أشد أوقات الكرب -عند الموت- يأمرنا النبي ﷺ بالتفاؤل بحسن الظن بالله تعالى فيقول: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن»[6]. ففي فعل النبي

---

(١) سورة الأنعام، الآية: (١١٥).

(٢) سورة الأنعام، الآية: (١١٥).

(٣) سورة الأنعام، الآية: (١١٥).

(٤) سنن النسائي، كتاب الجهاد، غزوة الترك والحبشة، برقم ٣١٧٦، ٦/٤٣، قال الألباني: حديث حسن؛ انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مرجع سابق، ٢/٤٠٣.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، برقم ٢٦٧٥، ٤/٢٠٦١.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، برقم ٢٨٧٧، ٤/٢٢٠٥.

ﷺ وقوله نموذج للتمهيد للصحابة من خلال رفع معنوياتهم لدفعهم وتحفيزهم على الثبات في القتال، والتفاؤل وإحسان الظن بالله تعالى في هذه الظروف الصعبة، فكان أثر ذلك أن كان للمسلمين النصر بفضل الله تعالى.

ثامناً: التمهيد لغرض بناء نموذج يقاس عليه أو يستدل به.

لعل من أبرز الأساليب على هذا الاستخدام هو ضرب الأمثلة والاستشهاد بالآيات والأحاديث النبوية، والاستشهاد بمواقف الصالحين، فهذه الأساليب فيها تهيئة وتمهيد للمدعوين لما سوف يأتي بعده من دعوة بحيث تبني موقفاً سابقاً يسهل على الداعية المقارنة بينهما. وقد يصل الداعية إلى البلاغة بمكان من حيث الإسقاطات الذكية التي تخدم مصالح الدعوة بشكل عام.

فالتمهيد للمدعوين يمكن أن يكون من خلال المحاكمات العقلية والأقيسة بجميع أشكالها، ليعلق هذا التمهيد في أنفس المدعوين ليقيسوا عليه مواقف وأحداثاً أخرى شبيهة به، أو يستدلوا به. ومن أمثلة ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟» قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا»[(١)]، هنا ينتقل المؤمن كلما توضأ ليصلي، أو كلما سمع النداء إلى تصور نهر لا يجهده بُعده، إذ هو قريب ببابه، وتصور درن يؤذيه بقاؤه، وتصور اغتسال يورث النشاط ويزيل الدرن، فيرى نفسه مندفعاً إلى الصلاة سعيداً بها لينقي نفسه مما يؤذيها.

ومن أمثلته أيضاً استخدام النبي ﷺ القياس المساوي للتمهيد للمدعو، ليقتنع ويتأثر ويمتنع عما يفكر فيه من خلال قياس ذلك الفعل على أقرب الناس إليه بقوله ﷺ للشاب الذي استأذنه بالزنا: «أتحبه لأمك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم...»[(٢)]،

---

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات، برقم ٦٦٧، ٤٦٢/١.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو، ويقال: ابن وهب الباهلي عن النبي ﷺ، برقم٢٢٢١١، ٥٤٥؛ قال الألباني: حديث صحيح؛ انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مرجع سابق، ٧١٣/١.

فمهد له بهذا المثال ليبقى عالقاً في ذهنه، ويقيس عليه عند تفكيره بالزنا فيكون مانعاً له من فعل الحرام.

ونستشهد أيضاً بقوله ﷺ: «وفي بضع أحدكم صدقة». قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»[(١)]، فهنا مهد النبي ﷺ لصحابته رضوان الله عليهم بمثال يتضمن قياساً عكسياً، فبدأ بالتمهيد لصحابته باستفهام ليكون الجواب بعده أثبت في ذهن السامع، ثم بين لهم أن لضد الحرام نقيضَ حكمه، فكما أن الحرام يأثم فاعله فكذا الحلال يثاب فاعله، فيكون في الكلام مقابلة تزيد المعنى وضوحاً ورسوخاً في ذهن السامع، وليساعد المدعو على الفهم والاستيعاب والتذكر[(٢)]. فعندما يريد الداعية أن يقنع شخصاً ما بقضية معينة، وذلك الشخص يدعي أمراً يخالفه فيستحسن أن يكون من بين صور الإقناع التي يسوقها الداعية لذلك الشخص بيان ما يجعل ما يدعى إليه في نظر المدعو أولى بالصحة مما يدعيه.

وبعد هذه الوقفة مع وسائل وأساليب التمهيد للدعوة واستخداماته في المجال الدعوي نصل إلى أن وسائل وأساليب واستخدامات التمهيد للدعوة متعددة متنوعة، وتستعمل لأغراض شتى ولغايات متنوعة، إلا أنها كلها تصب في مشرب واحد هو تعليم الأمة ونصحها وإرشادها، وجعلها خير أمة أخرجت للناس، من دون خروج عن الشريعة الإسلامية، ولكن بإبداع يجعل القديم جديداً بتطويعه لأغراض الدعوة وتوظيفه لخدمتها، لينعكس ذلك على آثار الاستجابة لدى المدعوين، وهذا ما سنتحدث عنه بالتفصيل في الفصل الثالث من هذه الدراسة بإذن الله.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، برقم ٢٥٧٣، ١٩٩٢/٤.

(٢) انظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مرجع سابق، ص ٢٠٨-٢٠٩.

الفصل الثالث

آثار التمهيد في قبول الدعوة

المبحث الأول: الآثار الإيجابية للتمهيد في نجاح الدعوة.

المبحث الثاني: الآثار السلبية المترتبة على إهمال التمهيد للدعوة.

الفصل الثالث

آثار التمهيد في قبول الدعوة

تمهيد:

لما حوصرت المدينة المنورة يوم الخندق، والنبي ﷺ يحفر في الخندق فيضرب صخرة كبيرة فتبرق ثلاث مرات كما ورد في الحديث الشريف[1]، ويبشرهم رسول الله ﷺ مع كل ضربة ببشارات قد تكون في نظر الصحابة مستحيلة في ذلك الوقت وتلك الظروف العصيبة، إلا أن النبي ﷺ يبشر أصحابه بهذه البشارات، كدافع معنوي قبيل المعركة، وفيه بيان للجدول المستقبلي لهذا الهدف، فأين هم الآن!؟ وأين مدائن كسرى وقيصر والحبشة وما حولها!؟ فكان لهذا التمهيد النفسي للصحابة الأثر الكبير في نفوسهم من جميع النواحي، عزيمة، وجهداً، و تفانياً، وطموحاً لا ينتهي، وللحديث عن آثار التمهيد في قبول الدعوة تم تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين على النحو التالي:

المبحث الأول: الآثار الإيجابية للتمهيد في نجاح الدعوة.

المبحث الثاني: الآثار السلبية المترتبة على إهمال التمهيد للدعوة.

---

(١) سبق ذكر الحديث الشريف وتخريجه في ص (١٥٩).

المبحث الأول

الآثار الإيجابية للتمهيد في نجاح الدعوة

المطلب الأول: مقومات نجاح التمهيد للدعوة.

المطلب الثاني: الآثار الإيجابية في التمهيد للدعوة.

المطلب الثالث: توظيف الفكر الإبداعي في التمهيد للدعوة.

المبحث الأول:الآثار الإيجابية للتمهيد في نجاح الدعوة.

نقصد بالآثار الإيجابية للتمهيد في نجاح الدعوة أي الثمار التي ستعود على الدعوة الإسلامية عند تمسك الداعية بالتمهيد أثناء دعوته. وإن هذه المؤثرات تختلف في دوافع الاستجابة لدى المدعوين من شخص لآخر؛ نظراً لاختلاف الناس في عقولهم وأحاسيسهم وحاجاتهم. وللداعية دور كبير في آثار استجابة المدعوين للدعوة، من خلال عنايته بكل ركن من أركان الدعوة سواء كان ذلك بالإعداد الجيد لنفسه ليكون مؤهلاً للدعوة، أو بالمدعو، أو بموضوع الدعوة، أو بالوسائل والأساليب المستخدمة لتوصيل الرسالة الدعوية للمدعوين على أكمل وجه، لينعكس ذلك على النتيجة أو الأثر فيكون إيجابياً، فالدعوة مشروع مشترك بين الداعية والمدعو، فمتى ما أحسن الداعية المدخل إلى نفوس مدعويه من خلال التمهيد الجيد لهم، واستطاع أن يوجد التفاعل بينهم يكون النجاح بقبول ما يدعو عليه حليفه بإذن الله، وسيتضح ذلك من خلال المطالب التالية بحول الله وقوته:

المطلب الأول: مقومات نجاح التمهيد للدعوة.

المطلب الثاني: الآثار الإيجابية في التمهيد للدعوة.

المطلب الثالث: توظيف الفكر الإبداعي في التمهيد للدعوة.

المطلب الأول: مقومات نجاح التمهيد للدعوة.

لاشك في أن معرفة الداعية بمقومات النجاح في التمهيد للدعوة ستعينه كثيراً في نجاح دعوته، ويمكن إبراز مقومات النجاح في التمهيد للدعوة في عدد من الجوانب أبرزها:

١. حسن العلاقة بالله تعالى وأثره في نجاح التمهيد للدعوة.
٢. حسن الخلق وأثره في نجاح التمهيد للدعوة.
٣. الإعداد الجيد وأثره في نجاح التمهيد للدعوة.
٤. التدرج في الإقناع والتأثير وأثره في نجاح التمهيد للدعوة.

وسنتناولها بشيء من التفصيل على النحو التالي:

أولاً: حسن العلاقة بالله تعالى وأثره في نجاح التمهيد للدعوة.

العلاقة الحسنة بالله تعالى من أهم مقومات النجاح للداعية، وأظهر ما تكون في أمرين: الإخلاص، ومتابعة هدي المصطفى ﷺ، والإخلاص كما هو معلوم بالضرورة شرط من شروط قبول العمل؛ كما جاء عن المصطفى ﷺ في قوله: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»[(١)]، وهو سبب هام في نجاح التمهيد للدعوة، فهو أبعد عن الرياء والسمعة والذي ينتج مصداقية يلاحظها الناس في صاحب الإخلاص، وبالتالي قبول ما يقوله ويوجه إليه.

إن متابعة الرسول ﷺ سبب في مرضاة الله تعالى عن العبد وطريق لمحبته، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[(٢)]، ومن ثمرات محبة الله تعالى للعبد أن يكتب بها له القبول في الأرض، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول:

---

(١) صحيح البخاري، باب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، برقم١، ٦/١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: (٣١).

إني أبغض فلاناً فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض»[١].

فمتى ما أحسن الداعية علاقته بالله تعالى انعكس ذلك على قبول الناس له، وانشرح صدره، ورزقه الله علو الهمة والصبر؛ لأن الهمة إذا تعلقت بالحق تعالى وكانت خاصة لوجهه عز وجل لا يمكن لأحد الوقوف في وجهها بإذن الله تعالى، ولربما رأينا أناساً ليس لهم من أساليب التمهيد والقدرة على الإقناع والتأثير أو البلاغة والبيان الكثير مما يؤثرون به على الناس، وإنما هو القبول الذي كتبه الله لبعض عباده بسبب صدقهم معه، وإخلاصهم له، وحسن علاقتهم به، فذلك مفتاح كل خير، ومغلاق كل شر بإذن الله[٢].

فطريق الدعوة طريق شاق لأنه طريق تضحية وعقبات، والاستمرار فيه يحتاج إلى زاد كثير، ومعرفة بوسائل وأساليب التمهيد والتهيئة للمدعوين، والنفاذ إلى عقولهم وقلوبهم سعياً لقبولهم للحق، ولا شيء أنفع من حسن الصلة بالله، فهي مصدر للطاقة لا ينضب أبداً، فيعد من أهم مقومات نجاح التمهيد للدعوة، الذي ينعكس أثره ويتبين من خلال استجابة المدعوين للدعوة[٣].

ثانياً: حسن الخلق وأثره في نجاح التمهيد للدعوة.

الخلق في اللغة هو: الطبع والسجية والدين والمروءة[٤]. وعرف العلماء الأخلاق في الاصطلاح بأنها: (هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً. وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً)[٥]. ولا يخفى على مسلم ما للأخلاق من مكانة عظيمة الشأن عالية المنزلة في

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبداً حببه لعباده، برقم ٢٦٣٧، ٤/٢٠٣٠.

(٢) انظر: الإقناع والتأثير دراسة تأصيلية دعوية، إبراهيم الحميدان، (مجلة جامعة الإمام، العدد٤٩، محرم ١٤٢٦هـ)، ص٢٦١-٢٦٢.

(٣) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، عبد الكريم بكار، د.ط (دمشق: دار القلم، د.ت)، ص ١٢٤.

(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور، مرجع سابق، ١٠/٨٦.

(٥) إحياء علوم الدين، محمد الغزالي، د.ط (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ٣/٥٣.

الدين الإسلامي، ولهذا وصف الله عز وجل أفضل الدعاة نبينا محمداً ﷺ، وقال فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]، ولا شك أن لصاحب الخلق الحسن درجة عالية وقيمة رفيعة، قال النبي ﷺ: «إن من أحبكم إلي أحسنكم أخلاقاً»[2].

لقد علم أعداء الإسلام أهمية الأخلاق في حياة المؤمن، فحاولوا بشتى الوسائل زعزعة هذا البناء الخلقي المتين حتى يتسببوا في انهيار المجتمع الإسلامي، وهذا لن يكون لهم بإذن الله تعالى، فما زال هناك طائفة من أمة محمد ﷺ قوية في دينها، صادقة مع مجتمعها، راحمة لصغيرها وكبيرها، عزيزة النفس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، عالمة أن أخلاقها هي منبع قوتها، وهي المعتصم الذي يجب أن تتمسك به[3].

فقد أمر الله تعالى بحسن الخلق عموماً، ويتأكد هذا الأمر بحق الدعاة إلى الله تعالى لأنهم يخالطون المدعوين وغايتهم الأساسية هي هداية أولئك المدعوين بأقرب الطرق وأيسرها، فحسن الخلق من مقومات نجاح الداعية في دعوته، وسبب لمحبة الناس وقبولهم له ولدعوته، فهو من الوسائل المعنوية للتمهيد للدعوة، ويعتبر بمثابة التمهيد الذي يمارسه صاحب الخلق الحسن أكثر من غيره، فإن الداعية بحسن خلقه يكسب ثقة الناس، ويجذبهم إليه وإلى الدعوة بأخلاقه الحسنة وحلمه وصبره أكثر مما يجذبهم إليه بكلامه، فحسن خلقه إنما هو تمهيد لقبوله لدى المدعوين، ففيه ترقيق القلوب، وتليين الأفئدة، وتفتيح العقول لسماع الحق والصد عن الباطل، بل إن في حسن الاستماع للمدعو، والإنصات له مع يسره وبساطته فيه من معاني الاحترام وحسن الخلق والتأدب مع المدعو ما يؤثر في نفسه، ويدعوه لسماع الحق. ولقد سبق معنا حديث المصطفى ﷺ عندما جاءه عتبة بن ربيعة لمفاوضته، ﷺ وكيف هيأه للسماع، وذلك بسماعه لعتبة بن ربيعة حتى إذا فرغ من قوله، قال له: «أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني»[4]. فكان حسن

---

(١) سورة القلم، الآية: (٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، برقم٣٧٥٩، ٥/٢٨.

(٣) انظر: الرفق وأثره في الدعوة إلى الله، نورة عبد اللطيف، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ، ص ٣٩.

(٤) السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مرجع سابق، ١/٢٩٤؛ والروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، عبدالرحمن السهيلي، تحقيق: عمر السلامي، مرجع سابق، ٣/٦١، قال الألباني: حديث حسن؛ انظر: صحيح السيرة النبوية، محمد ناصر الدين الألباني، مرجع سابق، ص١٥٩-١٦٠.

خلق رسول الله ﷺ تمهيداً وسبباً لسماع كلام الله الحق، إذ لابد للداعية أن يُعنى بمثل هذا الأمر ليكون عاملاً مساعداً لنجاحه عند القيام بالتمهيد لمدعويه.

ثالثاً: الإعداد الجيد وأثره في نجاح التمهيد للدعوة.

من مقومات نجاح التمهيد للدعوة الإعداد الجيد للداعية ولموضوع الدعوة وللمدعو، إعداداً ينعكس أثره على المدعوين من خلال حسن استجابتهم وقبولهم للدعوة. فالتمهيد للمدعوين عمل بشري يرتفع بدرجة إتقانه وحسن الإعداد له، ونقصد بذلك أن يرتب الداعية نفسه ويعدها بحسب مقدار الحاجة، ونوع الإقناع وموضوعه وظروفه، والموجه إليه، ويتحقق من قدراته في ذلك، ومناسبة الموضوع، ومداخل التمهيد والإقناع التي سيستخدمها فيه. ومن ذلك أن يرتب أفكاره، ويعد البدائل المناسبة قبل الدخول في هذا العمل الدعوي لتحقيق درجات عالية من النجاح فيه.

وأن من الإعداد الجيد للتمهيد أن يبدأ بالتعرف على المستهدف بهذا التمهيد، وما يناسبه من أسلوب نقلي أو عقلي، وكيف يستفيد من مصادره التي يعتقد صحتها، بالإضافة إلى معرفة نوع التمهيد، ومستوى الإقناع، والتأثير الذي ينبغي أن يتوجه به إلى ذلك المدعو[١]. كما لا يقتصر الإعداد الجيد على فكرة التمهيد، بل إلى أبعد من ذلك بكثير، فهو قبل كل شيء يبدأ بالداعية نفسه، وكيفية تطوير مهاراته في التمهيد، فبعض المهارات مكتسبة، ولعل أبرز ما يجب أن يهتم به الداعية هي مهارات "الذكاء العاطفي"، والسبب الرئيسي لذلك هو أن المدعوين بشر، والتعامل معهم يجب أن يكون بذكاء وعاطفة في نفس الوقت. و يمكن تعريف "الذكاء العاطفي" بأنه: (مجموعة من القدرات أو المهارات الشخصية التي تساعد الشخص على معرفة مشاعره وانفعالاته، وسيطرته عليها جيداً، وفهم مشاعر وانفعالات الآخرين، وحسن التعامل معهم، وقدرته على استثمار طاقته الوجدانية في الأداء الجيد، وعلى إقامة علاقات طيبة مع المحيطين)[٢]. كما يمكن تعريفه بأنه: (قدرة الإنسان على التعامل الإيجابي

(١) انظر: الإقناع والتأثير دراسة تأصيلية دعوية، إبراهيم الحميدان، مرجع سابق، ص٢٦٣.

(٢) الذكاء الوجداني، السيد إبراهيم السمدوني، ط١(عمان: دار الفكر ناشرون، ١٤٢٨هـ)، ص٤٤.

مع ذاته ومع الآخرين، لتحقيق أكبر قدر من السعادة لنفسه ولمن حوله)[1]. فتطوير الداعية لمهاراته مطلب ضروري لنجاح الدعوة، فالمدعوون بشر بطبيعة الحال يحبون من يتفهم حقيقة ما يريدون وما يهمهم، وقدرة الداعية على معرفة مشاعر المدعوين، ومن ثم تلبية هذه المشاعر من خلال حسن المدخل والتمهيد لهم لقبول الحق، فذلك يعد من مقومات نجاح الداعية في الدعوة.

رابعاً: التدرج في الإقناع والتأثير وأثره في نجاح التمهيد للدعوة.

نقصد بذلك أن يكون الداعية متدرجاً فيما يريد التمهيد له بحسب أهميته وأثره في إحداث التغيير، كما ينبغي أن يكون إيجابياً تجاه تدرج المدعو في التأثر والاقتناع والتغيير ومستوى النجاح الذي حققه التمهيد للمدعو، وذلك يتضح من خلال الجوانب الآتية:

١. البدء بالأمور المشتركة المتفق عليها، وبخاصة ما يمثل أهمية لدى المدعو؛ فالتأثير في المدعوين اليوم لم يعد سهلاً كما كان قبل، ولم يعد الناس غفلاً يصدقون كل ما يقال لهم، والذي يمهد لمدعويه قبل دعوتهم من خلال فهم طريقة تفكير المدعوين ومعرفة مفاتيح اهتماماتهم يستطيع أن ينفذ إلى العقول والقلوب أكثر من غيره. فعلى سبيل المثال يظن كثير من النصارى أن المسلمين يكرهون المسيح عليه الصلاة السلام وأنهم أعداؤه ومحاربو ملته، ولك أن تتصور أثر التمهيد للمدعوين بالبدء ببيان موقف المسلمين من المسيح عليه الصلاة والسلام، وبيان أنه ليس مسلماً من لم يؤمن به وبمعجزة مولده وبعظيم قدره ومنزلته عند الله عز وجل وعند المؤمنين، وغير ذلك من المسائل المتصلة بهذا الموضوع مما هو عقيدة لازمة عند المسلم ابتداء[2].

٢. بيان أن الحق يمكن أن يكون في كلام أحد الطرفين، كما أن الباطل يمكن أن يكون عند أحدهما كذلك، وهذه درجة عالية في الإنصاف والعدل والتمهيد للمخالف، وهي مظهر إيجابي في التناول للقضية المختلف فيها، وبخاصة في الإقناع والتأثير، بل إنها من وسائل التمهيد للمدعو ليقبل الحوار أو المناظرة، وأن ذلك من آداب التعامل مع المخالف،

---

(١) ما فوق الذكاء العاطفي حلاوة الإيمان، ياسر العيتي، د.ط (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٥م)، ص٣.

(٢) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، عبد الكريم بكار، مرجع سابق، ص ١٢٨؛ والإقناع والتأثير دراسة تأصيلية دعوية، إبراهيم الحميدان، مرجع سابق، ص٢٦٣-٢٦٤.

فالمطلع على حوارات النبي ﷺ مع أصحابه ومع المخالفين يجد أنه استخدم أروع الأساليب التمهيدية مع مدعويه، فيستمع ويحاور ويقنع ويوضح بأدب، مع القوة في الطرح والتمسك بالحق[1]، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[2]، قال الطبري -رحمه الله-: (وقد علم أنه على هدى، وأنهم على ضلال مبين، ولكنه رفق بهم في الخطاب، فلم يقل: أنا على هدى، وأنتم على ضلال)[3].

٣. التدرج في هدف التمهيد وقبول التجاوب وإن قل، والتعامل مع ذلك بإيجابية وتفاؤل باعتبار ذلك تدرجاً في الدعوة إلى الحق، فكل داعية يحرص على أن يرى أهدافه تتحقق على أرض الواقع كي تقر عينه، ويطمئن بأن جهوده لم يكن مآلها الإخفاق والانكسار، فآمال الدعاة غالباً ما تكون عريضة فنجد فيهم من يريد حرق المراحل واستعجال قطف الثمار. فالمطلوب هو التخطيط المتقن للعمل الدعوي من خلال حسن التمهيد والتهيئة للمدعوين، التخطيط الذي لا يرهق كواهل الدعاة، بل يحقق الإنجازات بنظرة متوازنة من خلال حسن التمهيد لمدعويه، فمتى ما أحس بضرورة التدرج مع مدعويه في دعوتهم والموقف يستدعي ذلك كان عارفاً قادراً متمكناً من ذلك، بل في بعض المواقف يكون من الحكمة الرجوعُ خطوة إلى الوراء، لكن عندما يقبل الناس على الدعوة وتتهيأ الظروف المناسبة فإن المسابقة إلى الخير هي شعار الصالحين المخلصين[4].

(١) انظر: الإقناع والتأثير دراسة تأصيلية دعوية، إبراهيم الحميدان، مرجع سابق، ص ٢٦٤.

(٢) سورة سبأ، الآية: (٢٤).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، مرجع سابق، ١٦٢/٣.

(٤) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، عبد الكريم بكار، مرجع سابق، ص ١٣٨.

المطلب الثاني: الآثار الإيجابية في التمهيد للدعوة.

إن التمهيد للمدعوين يترك آثاراً طيبة، ونتائج حسنة وإيجابية على الدعاة، وعلى المدعوين، وعلى نتائج الدعوة الإسلامية، فلا شك في أن النفس البشرية تميل إلى التيسير عليها والرفق بها عند دعوتها، ومن منطلق ذلك نجد أن من أهم عوامل نجاح الدعوة الإسلامية وجذب الناس إليها انتهاج الدعاة مبدأ التمهيد للمدعوين في تبليغهم، وعدم تحميل الناس فوق طاقتهم مع الأخذ بمبدأ التدرج الذي نادى به الإسلام في كثير من الأمور، ولقد كان للتمهيد للمدعوين عند دعوتهم أكبر أثر على نجاح الدعوة الإسلامية، وبعد التحليل والاستنباط في هذا البحث خلصت الباحثة إلى أن أبرز الآثار الإيجابية للتمهيد ما يلي:

أولاً: توفير الجهد والوقت للحصول على الأثر المطلوب.

من مقاصد الشريعة المعتبرة في بناء العمل الدعوي أن يحرص الداعية على وقته وجهده وماله، فلا ينفق شيئاً من ذلك هدراً دون أن يعود ذلك عليه، ولا على المدعو، ولا على مضمون الدعوة بالفائدة، بل عليه أن يضع كل شيء في مكانه الصحيح المناسب، وذلك يعد من أبرز الآثار الإيجابية من استخدام الداعية لمهارة التمهيد في دعوته، فبتمكن الداعية من معرفة مفاتيح قلوب مدعويه من خلال حسن التمهيد لهم يستطيع -بإذن الله- أن يحقق نتائج إيجابية رائعة من أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، فهو بذلك يوفر الوقت على نفسه وعلى مدعويه، ولا يهدر جهده بما لا فائدة منه.

فالتمهيد للمدعو عند دعوته يختصر على الداعية كثيراً من الجهد والوقت، فيرى نجاح دعوته بفضل الله وتوفيقه، ثم بسبب ما استخدمه من وسائل وأساليب تمهيدية مع مدعويه، وذلك سيشجعه حتماً على التمسك بطريق الدعوة نظراً لما لمسه من آثار إيجابية على المدعوين. والأمثلة على ذلك كثيرة، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه! فقال: «ادنه، فدنا منه قريباً»، قال: فجلس، قال: «أتحبه لأمك؟»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم»، قال: «أفتحبه لابنتك؟»، قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم»، قال: «أفتحبه لأختك؟»، قال: لا والله، جعلني الله

فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم»، قال: «أفتحبه لعمتك؟»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم»، قال: «أفتحبه لخالتك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم»، قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه». قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[1].

إن خطاب النبي ﷺ مع ذلك الشاب كان في غاية التأثير والإقناع، فلم نجد منه ﷺ الزجر لهذا الشاب مع بشاعة وحرمة ما استأذن به، إلا أن رسول الله ﷺ عالج الموقف بهذا الأسلوب المميز مع هذا الشاب ليفهم ويتأثر ويستجيب، فروعي فيه التهيئة والتمهيد للمدعو في كافة الجوانب العقلية والنفسية والعاطفية، والذي أثمر عنه نتائج واضحة في تغيير الشاب لقناعاته وأفكاره وتصوراته الخاطئة، والتزام ما أمره الله به، واجتناب ما نهاه عنه. فعالج الرسول ﷺ مشكلة هذا الشاب معتمداً على الحوار الهادئ والقناعات المشتركة التي يقبلها الجميع في هذا المجتمع، وكان يمكن للنبي ﷺ أن يدعو له بداية بأن يذهب الله عنه هذا الداء، أو أن يزجره ليمتنع عن فعله، فربما تكون النتيجة هنا نفور الشاب من كلام النبي ﷺ، أو قد يستجيب ولكن دون اقتناع، فسرعان ما يعود لما كان عليه، لكن بهذا الأسلوب الرائع مهد رسول الله ﷺ لهذا الشاب حتى تكره نفسه الزنا ولا تقبله، فأراد ﷺ أن يعلمنا كيف نواجه المشكلات وخاصة مشكلات الشباب!؟ وكيف نتعامل مع هذه الفئة التي تعتبر من أهم فئات المجتمع!؟[2].

فنجد أن المصارحة تقطع شوطاً كبيراً في حل المشكلات التي تصادف المدعوين، فيجب على الداعية أن يعايش الواقع، فلا يعيش في برج عاجي فيدعو ويظن أن من يدعوهم قد وصلوا إلى مرتبة الملائكة، بل هم بشر وخاصة إذا كانوا في سن المراهقة، وأكبر مشاكل المراهقين هي الشهوة، فإذا عرف الداعية هذه الحقيقة فهناك حقيقة أخرى هي التعامل مع المشكلة بالعقل لا بالفورة العصبية والانفعال والزجر والتأنيب، فالنبي ﷺ طلب من الشاب أن يدنو منه، فهذا السلوك أعطى الشاب ثقة وقرباً من النبي ﷺ بأنه سيتحدث معه ويتفهم مشكلته، وأنه يريد

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو، ويقال: ابن وهب الباهلي عن النبي ﷺ، برقم٢٢٢١١، ٥٤٥؛ قال الألباني: حديث صحيح؛ انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مرجع سابق، ٧١٣/١.

(٢) انظر: عشرون جوهرة من أخلاق الرسول، عادل الشدي، ط١(الرياض: مدار الوطن للنشر، ١٤٣٥هـ)، ص٣٥.

مصلحته، ولا يريد أن يعنفه أو يزجره. فالشاب عادة ما يقتنع بالحوار وبالأدلة المنطقية، فلهذا نجد النبي ﷺ قد أسهب في الحوار معه لأن طبيعة الشاب لا يقتنع بسرعة ولكن بعد حوار ومناقشة، وأعطاه النبي ﷺ أمثلة وردوداً واقعية من أهله وعشيرته وأقرب الناس إليه، فكثير من الناس فطرتهم سليمة كهذا الشاب، فلهذا نجده دائماً يردد: لا والله، جعلني الله فداءك، فهؤلاء لابد لهم من حسن المعاملة حتى تكسبهم إلى الهداية والرشاد بدلاً من الجفوة والعناد. ووضع اليد على الصدر فيها لمسة حنان من الداعي على المدعو. والدعاء علاج ناجح فيه تمهيد للمدعو ليقبل الدعوة يغفل عنه بعض الدعاة، فتجده يخطو لحل مشكلة من المشاكل، ويضع لها الكثير من الوسائل وينسى الوسيلة الإيمانية التربوية السهلة الميسرة. وقد وصل النبي ﷺ إلى نتيجة إيجابية مع ذلك الشاب، وفرت الوقت والجهد على الداعية من معالجة خطوات قد يفعلها الشاب ويترتب عليها مشاكل كبيرة ينعكس أثرها على دينه، وعلى نفسه، وعلى مجتمعه، ولكن بالتمهيد الجيد للمدعو وتهيئته نفسياً لما يدعى إليه كانت النتائج إيجابية، بأن استجاب الشاب فلم يكن بعد ذلك يلتفت إلى شيء[1].

ثانياً: إيجاد القبول والاستجابة للحصول على الأثر المطلوب.

في عصرنا الحاضر تكاثفت الأفكار والمعلومات إلى حد لم يكن يخطر حدوثه في بال أحد، ولغزارة هذه المعرفة عجز كثير من الناس الحكم على صحة الأفكار والمعلومات التي يطلعون عليها، وحتى يحصلوا على شيء من اليقين فإن الطريق الأقرب والأسهل كان بناء موقفهم من صلاحية ما يسمعون على معرفتهم وثقتهم بالداعية صاحب الفكرة أو الرأي، ولا يعني هذا بالتأكيد غض الطرف عن ذاتية المعلومة أو الرسالة الدعوية ومدى استحواذها عناصر القبول، مما يتطلب من الدعاة ضرورة العناية بالصورة الذهنية لدى المدعو سواء كانت في شخصية الداعية وسمعته وتكوينه الداخلي ليحصل له القبول من المدعوين، أو في وسائله وأساليبه التي يتعامل بها معهم، واكتساب كل ذلك له أهميه استثنائية تسهل وصول الرسالة الدعوية وتمنحها مزيداً من المصداقية والقبول له ولما يدعو إليه، أو تشوهها وتعوق وصولها وتجعل نتائجها عكسية، فقلم الداعية ولسانه لم يعودا فقط هما الوسيلة ذات الأهمية الوحيدة في

(١) انظر: أساليب الرسول ﷺ في الدعوة والتربية، يوسف خاطر الصوري، مرجع سابق، ص٤٥-٤٦.

هداية الخلق وإرشادهم، وإنما انضم إلى ذلك بشكل قوي وسائل عديدة يمكن من خلالها الوصول إلى المدعوين من خلال التمهيد الجيد لهم، وتهيئتهم لقبول الدعوة[١].

ونستشهد على أثر التمهيد في القبول والاستجابة بقصة نبينا إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام، وخلاصة القصة أن إبراهيم عليه السلام دعا ربه بعد إنجاء الله له من كيد الكافرين، فدعا الله أن يرزقه ولداً صالحاً يعينه على الدعوة إلى الله تعالى، فبشره الله تعالى بغلام حليم هو إسماعيل، قال تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾[٢]، فلما بلغ إسماعيل السن التي يقدر فيها على السعي والعمل أراد الله تعالى امتحان إبراهيم عليه السلام، وقد تمثل الامتحان الجديد الشديد، بل الأشد من كل امتحان تعرض له في مسيرة حياته بأمره من قِبل الله تعالى بذبح ولده إسماعيل عن طريق الرؤيا في المنام، وحيث إن رؤيا الأنبياء حق فقد اعتقد بسببها أنه مأمور بذبح ولده هذا واقعاً، وأمره بذلك يتضمن أمر إسماعيل أيضاً بتقديم نفسه قربة وقرباناً لله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾[٣].

وقد بلغ هذان النبيان العظيمان قمة النجاح في هذا الامتحان الصعب عندما أسلما أمرهما لله سبحانه، حيث أقدم الوالد على تقديم ولده الصغير الوحيد الذي مَنَّ الله به عليه حال الشيخوخة والكبر والحاجة، وأقدم الولد على تقديم نفسه النفيسة قرباناً لله تعالى[٤]. فنجد هنا أن الرؤيا كانت تمهيداً من الله تعالى لنبيه إبراهيم عليه السلام ليختبره، فكان ذلك من أصعب التكاليف وأشدها وقعاً على شعوره وعاطفته الأبوية، وبها مهد إبراهيم عليه السلام لولده إسماعيل عليه السلام، حيث أخبره بالرؤيا أولاً، ثم أتبعه بتمهيد آخر بالاستفهام ومعرفة حال ابنه، وهل هو مستعد لتقديم نفسه وتنفيذ أمر ربه بطواعية وانقياد لإرادة رب العباد؟ فخاطبه قائلاً: ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾[٥]، ليأتي الرد من إسماعيل عليه السلام على الفور وبدون

---

(١) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، عبد الكريم بكار، مرجع سابق، ص ١٤٦.

(٢) سورة الصافات، الآيتان: (١٠٠-١٠١).

(٣) سورة الصافات، الآية: (١٠٢).

(٤) انظر: المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، عبد الكريم زيدان، ط١(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ)، ٢١٩/١.

(٥) سورة الصافات، الآية: (١٠٢).

تردد: ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[1]، ثم أتى الفرج من الله تعالى لهذين النبيين العظيمين الذين امتثلا لأمر ربهما، واستجابا لأمر عظيم جداً بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۝ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ ۝ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ۝ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

إن إقدام كل واحد من الوالد والولد على تنفيذ أمر الله سبحانه لم يكن عن ضغط خارجي مثل خوف العقوبة الصارمة المترتبة، وإنما كان عن تسليم لأمر الله سبحانه ورضا بقضائه، وهذا هو روح العبودية الكاملة، والعبادة المخلصة لله تعالى. فمن الحيوي في أي منهج دعوي أن يوجه الناس إلى استثمار طاقاتهم الداخلية بطريقة طوعية، وإن دفع الناس للعمل تحت ظروف الضغط والإكراه لا يبلغ أبداً ذروته، بل يرفع درجة التوتر النفسي، ويولد الحقد والكراهية والإحجام عن العطاء، فمن الآثار الإيجابية للتمهيد للمدعو أنه يعمل على تفجير الطاقات الكامنة التي تدفع للاستجابة والقبول مهما كان عظم ما يدعى إليه، ويشعر بالراحة النفسية التي تتيح للنفس القدرة على القبول والتلقي، وترك الصد والنفور[3].

ثالثاً: المساعدة على تثبيت المعلومة الدعوية.

الداعية الناجح هو الذي يجمع في خطابه وأساليبه ووسائله الدعوية التي يمهد بها لمدعويه بين ثلاث سمات مهمة هي: العاطفة، والعلم، والفكر الذي يتمكن به من التأثير بمدعويه، وجذبهم للسماع والفهم والتطبيق. فالتمهيد للمدعو من خلال التأثير على عواطفه وتوليد شيء من الطاقة في نفوس المدعوين، وإثارة حماستهم وتعاطفهم مع الفكرة التي يعرضها، فذلك له آثار إيجابية كبيرة على الاستجابة والقبول لدى المدعو، فمهما كانت درجة عقلانية المدعوين عالية إلا أنه سيظل للخطاب الممزوج بشيء من العاطفة رونقه وتأثيره في نفسه. أما العلم

(١) سورة الصافات، الآية: (١٠٢).

(٢) سورة الصافات، الآيات: (١٠٣-١١١).

(٣) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، عبد الكريم بكار، مرجع سابق، ص ٢٥٦.

فينبغي أن يكون صلب الرسالة الدعوية، ولا شيء يحقق ذلك كالمعلومة الصحيحة الموثقة. أما الفكر في الخطاب الدعوي فإنه أداة يستخدمها الداعية في التمهيد لمدعويه من خلال تحليل الظواهر وتعليلها والربط بينها، بل يحاول من خلال نماذجه الفكرية الخاصة بناء عقلية منهجية قادرة على النقد والتجاوز، واستشراف المستقبل، والفكاك من أسر الروتين الممل[1].

فمن النتائج الإيجابية لتمهيد الداعية للمدعوين أنه يساعد على ترتيب الأفكار واسترجاع وتطبيق المعلومات الدعوية عند الحاجة إليها، فثقافة عصرنا خطت خطوات فساحاً في التنظيم والترتيب المنطقي والاقتصاد في التعبير، ومحاولة الفصل بين القول وحجته، والربط بين الأسباب والمسببات، والمقدمات والنتائج. وقد أثر هذا التركيب العقلي على كثير من الناس، وصار من الواجب على الدعاة مراعاة هذا الأمر إلى أقصى حد ممكن، وذلك بأن يُعنى الداعية بالتمهيد للمدعوين عند دعوتهم عن طريق استخدام كافة الوسائل والأساليب التي تعينه وتعين مدعويه على ثبات المعلومة، وعدم مرورها على الأسماع فقط مروراً سريعاً مآله النسيان السريع، كأن يقسم الداعية مثلاً القضية موضوع الحديث تقسيماً منطقياً متوافقاً مع التسلسل المنطقي للمعقولات في أذهان بني البشر، ليُكون ذلك في أذهانهم ما يسمى بالخارطة الذهنية التي تساعد المدعوين في استرجاع وتذكر المعلومة عند الحاجة إليها.

فمثلاً إذا كان الموضوع عن الربا فيمكن للداعية أن يبدأ بالتمهيد للمدعو بالتعريف، ثم بأدلة تحريم الربا، ثم بصوره المعاصرة، ثم في بيان الأضرار المترتبة عليه في الدنيا والآخرة بأسلوب تدريجي جميل يجذب به أسماع مدعويه، ويساعدهم على الفهم والاستيعاب، ثم تقديم خلاصة مركزة للنتيجة التي يريد الداعية الوصول إليها. ومن اللطيف في هذه الصياغة المرتبة حسن الانتقال وسلاسة الوصل بين أجزاء الموضوع؛ مما يسهل على الداعية العرض، وعلى المدعو الفهم والاستيعاب، وصولاً للتطبيق والقبول[2]، ممهداً لكل ذلك بأسلوب جيد يثير الإحساس، ويجعل الموضوع ذا قيمة من حيث المكانة التي يحتلها، وقد يكون التمهيد بأسلوب الترهيب لهذا الموضوع من أنسب الأساليب، فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «رأيت الليلة رجلين أتياني، فأخرجاني إلى أرض مقدسة، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه

(١) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، عبد الكريم بكار، مرجع سابق، ص ١٤٧-١٤٨.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٥١-١٥٢.

رجل قائم، وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد الرجل أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه، فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر، فيرجع كما كان، فقلت ما هذا؟ فقال: الذي رأيته في النهر آكل الربا»[1]. فإخبار رسول الله ﷺ لصحابته بهذه الرؤيا التي رآها في آكل الربا، وبشاعة ذلك كانت تمهيداً رائعاً منه ﷺ يبين لهم فيها حرمة الربا وشدة عقوبته، فكان ذلك العرض مؤثراً في النفوس وعالقاً في الأذهان أكثر مما لو أخبرهم مباشرة بتحريم الربا.

ونظير ذلك أيضاً قوله ﷺ: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعاً»[2]. كما أن هناك وسائل وأساليب فعالة في التمهيد للمدعوين، وتترك آثاراً طيبة في نفوس المدعوين، وثباتاً أكثر في الأذهان مما لو ألقي الدرس الدعوي سرداً بدونها، كما سبق وذكرنا في الفصل الثاني كالرسم واستخدام الإشارة، وحركة الجسد وتأثيراتها في ثبات المعلومة لدى الداعية ونحو ذلك.

المطلب الثالث: توظيف الفكر الإبداعي في التمهيد للدعوة.

الإسلام دين الإبداع بلا شك، لكن ليس أي إبداع، فإسلامنا حثنا على الإبداع بما ينفع الناس، ووضع لنا ضوابط لابد أن نلتزم بها، أولها أن يكون هذا الإبداع منضبطاً بأحكام الشرع، وألا يستثير الغرائز الكامنة ولاسيما في ظل هذا الانفتاح الهائل على الثقافات الأخرى. والتاريخ شاهد على ما أنجزه المسلمون من إبداعات في مجال العلم، فكان منهم علماء الكيمياء والطبيعة والطب وغيرهم كثيرون، والفلسفة الإسلامية التي كانت في عصرها ذروة للفكر الراقي والتأمل في كون الله. وفي هذا العصر برز التزايد الكبير لعدد الدراسات والأبحاث في مجال الإبداع الذي يرجع إلى أكثر من

(١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب آكل الربا وشاهده وكاتبه، وقوله تعالى:﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾، برقم٢٠٨٥، ٣/٥٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، برقم ٢٤٩٣، ٣/١٣٩.

سبب، فهو يرجع بالدرجة الأولى إلى تعقد المجتمع المعاصر الذي يتطلب عدداً كبيراً من المختصين الجديرين بحل المشكلات التي تتطلب روح الإبداع، فلقد أشار الكثير من الكتاب والعلماء في الكثير من الدراسات إلى الحاجة الكبيرة لموارد بشرية تمتلك المواهب الإبداعية، وكان ذلك بتأكيده على القيمة الاقتصادية الضخمة للأفكار الجديدة، وعلى ضرورة إبراز أولئك الذين تكمن فيهم القدرة على الإبداع والاختراع. وفي الوقت نفسه فإن علم النفس والعلوم الإنسانية التي ترجع إليها مهمة دراسة الإبداع قد أصبحت تهتم بهذه الظاهرة لا على المستوى النظري المنهجي فحسب، بل على مستوى تطبيقي عملي أيضاً[١]. ومما لا شك فيه أن الدعوة إلى الله هي أسمى المهام الإلهية التي كلفنا بها؛ فكان لا بد أن تتميز بالفكر الإبداعي، ولنا في أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام الأسوة الحسنة، وسوف نتناول الفكر الإبداعي في مجال التمهيد للدعوة بشيء من الإيجاز في هذا المطلب بإذن الله.

أولاً: ما هو الفكر الإبداعي؟ ومن هو المبدع؟

يمكننا القول بأن الفكر الإبداعي هو: (النشاط الفردي أو الجماعي الذي يقود إلى إنتاج يتصف بالأصالة، والقيمة، والجدة، والفائدة من أجل المجتمع)[٢]. فالمبدع فرد لا يختلف كثيراً عن الآخرين من حيث الطبيعة النوعية، لكنه يمتلك بعض الخصائص والقدرات الدالة على الابتكار والتحديث. ويستطيع كل فرد أن يكون مبدعاً لو اكتسب المعارف والمهارات والاتجاهات التي يمكن أن تقوده إلى ذلك، وعمل على تنميتها في نفسه بإرادة قوية، فالإبداع قدرة ذهنية تدفع الفرد إلى السعي والبحث عن الجديد[٣].

من هذا المنطلق أصبح الفكر الإبداعي ليس بالشيء البعيد عن الكثيرين من الدعاة، ولكن وجب علينا معرفة أن من أطلق عليهم مبدعين من العلماء والمفكرين كان بسبب ارتباط مجالاتهم وموضوعاتهم التي أبدعوا فيها بالأثر الكبير في حياة الناس، والداعية مرتبط عمله وواجبه بالتأثير في حياة الناس، فالمجالات الدعوية كثيرة، وتخدم الداعية لكي يبدع، ويعود ذلك

---

(١) انظر: الإبداع العام والخاص، ألكسندرو روشكا، ترجمة: غسان عبدالحي أبو فخر، د.ط (الكويت: عالم المعرفة، ١٩٨٩م)، ص١٢.

(٢) المرجع السابق، ص٦.

(٣) انظر: مهارات التفكير الابتكاري، محمد عبدالغني حسن، ط٢ (القاهرة: مركز تطوير الأداء والتنمية، ١٩٩٧م)، ص٥٣.

إلى اجتهاد الداعية وتفانيه في هذا المجال، ولما كان التمهيد يعتمد على جذب الكثير من المدعوين إلى الدعوة كان من أهم المجالات التي يمكن للداعية أن يكون ذا فكر إبداعي فيه.

ثانياً: مميزات المبدعين في التمهيد للدعوة.

يتميز المبدعون في التمهيد للدعوة بالميزات التالية:

١. القدرة على توليد أعداد كبيرة من الأفكار الجديدة في مجال وزمن محدد.

تمثل قدرة الداعية على تدفق وانسياب الأفكار إلى المدعوين بسلاسة وسهولة من خلال التمهيد الجيد لهم أول وأهم صفات المبدعين، وكلما زادت هذه القدرة زادت معها القدرة الإبداعية، وهذه الميزة تقرب الداعية كثيراً من المدعوين، وتجعل البعض منهم مميزاً عن الآخر.

٢. المرونة في التفكير.

يكون لدى الدعاة قدرة واضحة على الانتقال من فكرة إلى أخرى، أو من مجال إلى آخر بلياقة عالية، فتغيير الحالة الذهنية أو العقلية ليست عملية سهلة يستطيع كل فرد أن يقوم بها بنفس درجة الكفاءة أو الجودة، ولكنها مهارة مطلوبة كي تتناسب مع طبيعة تصاعد الموقف أو المشكلة التي نفكر بشأنها ونعرضها على المدعوين، كما نقصد بالمرونة هنا الهروب من دائرة الأفكار الجامدة التي نحبس أنفسنا فيها؛ فيكون بذلك الداعية مرناً في تفكيره في التمهيد للدعوة، ولا يكون ذا فكر جامد على ما اعتاد عليه.

٣. القدرة على الرؤية العميقة والثاقبة للأشياء.

فالدعاة المبدعون يرون أشياء كثيرة في الموقف الواحد لا يراها الآخرون حولهم، حيث يستطيعون أن يروا العوامل المشجعة والعوامل المثبطة، ويروا القوى الحقيقية المحركة للأمور، ويدركوا أيضاً الآراء والاتجاهات التي يحاول الآخرون إخفاءها، ولا يكون هذا في الداعية المبدع إلا إذا نظر للأمور من عدة زوايا، وقام بالنظر إلى أي

موقف عن بعد لكي يستطيع معرفة الدوافع والعوامل المؤثرة في كل موقف، ومعرفة السبب والمسبب من أجل أن يصيب الوتر الحساس لكل موقف، فيكون أقرب لعقل وأحاسيس وعواطف المدعو من غيره[١].

٤. الأصالة الفكرية.

فالمبدعون لا يقلدون الآخرين، ولا يسرقون أفكارهم، ولكنهم يستفيدون منها، حيث تكون لديهم قدراتهم الشخصية على إنتاج الحلول الجديدة المناسبة، وتتجلى أصالة فكرة الداعية المبدع في إنتاج أفكار ذات تأثير أقوى على المدى البعيد والقريب عند مقارنتها بالأفكار الأخرى[٢]. ويخدم الداعية سعة الاطلاع على تجارب الآخرين وتحليله الجيد لها، فكم من قصة رواها بعض الدعاة لم تكن مشوقة فتمر على الأسماع مروراً سريعاً! ولكن عندما يقصها داعية آخر بأسلوب مبدع مختلف فإنها تكون مشوقة جداً، بل نذهب إلى أكثر من ذلك عندما نطلب إعادتها مرة أخرى وهي نفس القصة؛ فلا يمكننا القول: إنه سرقها، ولكن عرف كيف يوظفها في شد الانتباه والتشويق للمدعوين، وتهيئتهم والتمهيد لهم ليسمعوا ويستفيدوا مما فيها من المواعظ والدروس والعبر، ومما ينبغي الإشارة إليه أن على الداعية أن لا يحد خياله فقط بالاستفادة من تجارب المبدعين والدعاة وخبراتهم، ولكن باستطاعته أن يحصل على الفكرة الإبداعية من أي شيء في الحياة، فقد يكون عامل النظافة سبباً في الحصول على فكرة رائعة، أو قد يكون طفل وراء بعض الأفكار الجيدة، فرغم أهمية الخبرة في حياة الإنسان إلا أنها قد تكون عائقة لإبداع الداعية، فالإنسان يميل بوجه عام إلى الاعتماد على خبرته في قضاء أمور حياته بدلاً من أن يعاود التفكير من جديد كل مرة، وكذلك فإن كثافة المعلومات التي نستقبلها قد تعيق أدمغتنا عن الخروج عن دائرتها[٣].

---

(١) انظر: مهارات التفكير الابتكاري، محمد عبدالغني حسن، مرجع سابق، ص٥٤.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٥٥.

(٣) انظر: شرارة الإبداع، علي الحمادي، ط١(بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ)، ص٥٥.

٥. القدرة على استنتاج العلاقة بين الأشياء.

فالكثير من الناس ينظر إلى الأشياء بطريقة سطحية، ولا يحاول أن يحول الظاهرة التي أمامه إلى عمليات إحصائية بسيطة تحدد عدد المرات أو التكرارات في العوامل المسببة، حيث يساعده ذلك في معرفة العلاقات بين الأشياء ومدى ترابطها، والتي لا تبدو واضحة للعين غير الفاحصة. أما الداعية ذو الفكر المبدع فيقوم بإعادة تنظيم أو ترتيب العلاقات بين الأشياء، وجعلها تعمل بطريقة مختلفة، وهكذا يصل الداعية إلى أفضل الأفكار للتمهيد للمدعو في ظل التغيير والتبديل في طبيعة وشكل العلاقات بين العوامل المسببة للظاهرة أو المشكلة، بل قد يصل بعض المبدعين من الدعاة إلى إيجاد نوع من العلاقات بين عوامل منفصلة لم تكن بينها علاقة من قبل، ليسهل عليه القياس في الموضوعات الدعوية، وتوظيفها بالطريقة التي تخدم الدعوة بأسلوب مشوق. وهذا النوع من الإبداع هو الأكثر إثارة وجاذبية وفائدة للمدعوين، بحيث يساعدهم ويعلمهم القياس في بعض الموضوعات الدعوية والمشكلات التي تعرض لهم في الحياة، ويحتاجون معها إلى الحل[١].

ثالثاً: أوقات استخدام الفكر الإبداعي في التمهيد للدعوة.

إذا كانت الطرق والوسائل الدعوية القديمة لا تؤدي إلى نسب نجاح مرضية للداعية، أو تؤدي إلى تناقص مستمر نظراً لتغير الظروف المحيطة بنا، وعدم تطويرنا لأنفسنا وطرق وأساليب دعوتنا، كما أنه يغلب على المدعوين اليوم انشغالهم أو مللهم، فبكل تأكيد سوف تكون الطرق والوسائل الجديدة هي المخرج بالنسبة لذلك. فالتمهيد للمدعوين بالابتكار والتجديد يساعد على حل المشكلات، وإدارة وتوجيه عمليات التغيير سواء كان ذلك في حياة الداعية، أو حياة المدعوين، أو داخل المنظمة أو المؤسسة الدعوية التي تعمل بها. فعندما تشتد المواقف في بعض الأحيان على الدعاة يكون الابتكار ضرورة لتحقيق نتائج جيدة ومرغوبة، وبالنظر إلى الشريحة المستهدفة من الدعوة نجد أن أغلبها من فئة الشباب التي تتطلب من الدعاة الإبداع من خلال حسن التمهيد لهم لجذبهم إلى الصواب والحق، حيث إن شبابنا المسلم في وقتنا

(١) انظر: مهارات التفكير الابتكاري، محمد عبدالغني حسن، مرجع سابق، ص٥٥-٥٦.

المعاصر تكتنفه الكثير من مغريات العصر، فأصبحنا في قرية صغيرة لا يمكن فيها أن نتجاهل كل ما حولنا، بل أصبح واجباً على الدعاة الاستفادة من كل الوسائل والأساليب المعاصرة، وتسخيرها لخدمة الإسلام والمسلمين من خلال انتقاء المناسب منها، والاستفادة منها لتهيئة المدعوين التهيئة المثلى لقبول الحق. فالابتكار والتجديد لا يسعى إلى الدعاة، ولكن الدعاة هم الذين يسعون إليه، بل إننا سوف نجد في بعض البيئات أن هناك مقاومة منها للأفكار الابتكارية والإبداعية في التمهيد للمدعوين، مما يتطلب من الداعية السعي والصبر والحكمة، وبذل الكثير من السعي للوصول إلى الأهداف الدعوية التي يسعى إلى تحقيقها[1].

(١) انظر: مهارات التفكير الابتكاري، محمد عبدالغني حسن، مرجع سابق، ص٦٤.

المبحث الثاني

الآثار السلبية المترتبة على إهمال التمهيد للدعوة

المطلب الأول: أسباب ضعف التمهيد للدعوة.

المطلب الثاني: الآثار السلبية المترتبة على ضعف التمهيد للدعوة.

المطلب الثالث: معوقات الإبداع عند التمهيد للدعوة.

المبحث الثاني: الآثار السلبية المترتبة على إهمال التمهيد للدعوة.

مضت سنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على الرفق بالمدعوين، والتمهيد لهم سعياً في جذب القلوب نحو الكلمة الطيبة، وطمعاً في الاستجابة. وقد أمر الله تعالى بالقول اللين مع فرعون على شدة طغيانه، فأمر موسى وهارون عليهما السلام بالرفق بفرعون حين قال: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۝ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[1]، فإن الناس عندهم من الهموم والمشاغل ما يكفيهم، وهم بحاجة إلى من يواسيهم لا من يعنفهم. فالمدعوون تجذبهم الكلمة الطيبة، وينفرهم التوبيخ واللوم والعتاب حتى لو كان من باب النصيحة والإشفاق عليهم، فيترتب على ذلك الصد والنفور عما يُدعى إليه حتى لو كان صواباً، وذلك لنفور النفس من أسلوب الداعية أو طريقة عرضه لموضوعه الدعوي، فينعكس ذلك سلبياً على نتائج الدعوة، فأحياناً نرى بعض الدعاة يقوم بالدعوة بدون إدراك لأهمية التمهيد معتقداً أن مهمته مقتصرة على إلقاء المحتوى الدعوي على أسماع المدعوين، وأن على المدعو ترجمة ذلك وفهمه وربطه بالواقع واستذكاره عند الحاجة بأنفسهم، متناسين أن العمل الدعوي لابد فيه من العناية بكافة أركان الدعوة، وأن الإخلال في أحدهما ينعكس سلباً على الأهداف الرئيسية للدعوة.

وفي هذا المبحث نتحدث عن الآثار السلبية المترتبة على إهمال التمهيد للدعوة من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: أسباب ضعف التمهيد للدعوة.

المطلب الثاني: الآثار السلبية المترتبة على ضعف التمهيد للدعوة.

المطلب الثالث: معوقات الإبداع عند التمهيد للدعوة.

---

(١) سورة طه، الآيتان: (٤٣-٤٤).

المطلب الأول: أسباب ضعف التمهيد للدعوة.

إن قضية الدعوة إلى الله ليست شأناً خاصاً لفئة محدودة من الناس، ولكنها من القضايا المركزية لهذه الأمة؛ فنحن أمة رسالتها الأساسية في هذه الحياة الدعوة إلى الله تعالى، والعمل على هداية الخلق ونشر الحق والعدل والخير، وإن ذلك من أسباب الخيرية لهذه الأمة، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾[1]. فكل مسلم يستطيع أن يكون "داعية" في ظرف ما وعلى مستوى من المستويات، ولكن يتطلب ذلك تياراً متواصلاً من الحملات التعليمية والتثقيفية والإعلامية بكل الوسائل المتاحة من أجل توسيع قاعدة المفاهيم والمبادئ والآداب الدعوية المشتركة، بغية أداء الأمانة وتبليغ الرسالة على أوسع مدى ممكن.

وبما أننا نعيش في زمان صار فيه كل شيء معقداً فإننا أصبحنا بحاجة ماسة إلى الارتقاء بالخطاب الدعوي بما يكافئ لغة العصر التي تجمع بين الفلسفة والإحصاء والمعطيات التقنية والحضارية والتجريبية، والتي تتسم بالشمول والكلية[2]. ويسبق كل ذلك التمهيد الذي يعد قاسماً مشتركاً عند النظر لكل وسائل وأساليب الدعوة، والضعف في ذلك أفقد الدعوة الكثير من الجاذبية والتأثير. والجدير بالذكر أن وجود نقاط ضعف لدى الداعية ليس بالأمر المعيب، بل يجب أن يكون نقطة بداية لتطوير الداعية لنفسه، فبمجرد تحديد الداعية لنقاط ضعفه يكون قد أوجد نصف الحل، ولم يبق عليه إلا العمل الحثيث على تغيير ذلك إلى نقطة قوة بإذن الله. وفيما يلي نتحدث عن أسباب ضعف التمهيد للدعوة التي كان من أبرزها:

أولاً: عدم امتلاك الفكر:

يُعرف الفكر بأنه: (إعمال الإنسان لإمكاناته العقلية في المحصول الثقافي المتوفر لديه؛ بغية إيجاد بدائل، أو حل مشكلات، أو كشف العلاقات والنسب بين الأشياء)[3]. من خلال التعريف ندرك أن الفكر ليس شيئاً مطابقاً للأحكام والمبادئ، ولا مطابقاً للثقافة أو العقل أو

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١١٠).

(٢) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، عبد الكريم بكار، مرجع سابق، ص ٧-٨.

(٣) الأزمة الفكرية المعاصرة، طه جابر العلواني، ط٤ (الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ١٤١٤هـ)، ص٢٧.

العلم، وإنما هو استخدام نشط لكل ذلك بغية الوصول إلى المزيد من الصور الذهنية عما يحيط بنا من أشياء وأحداث ومعطيات حاضرة وماضية، وتوسيع مجال الرؤية لآفاق المستقبل. ولعل هذا ما ينقص التمهيد للدعوة، فالتمهيد للدعوة هو ما يعكس الفكر الجيد للداعية، فقد يكون المرء عالماً ولا يكون مفكراً، وقد يكون العكس، وذلك لأن الميدان الأساسي للعلم هو الإلمام بالجزئيات؛ أما ميدان الفكر فهو إبصار الكليات. وهناك إلى جانب هذا سمة أخرى أساسية للأفكار، وهي أن الأفكار التي نستخدمها في حركتنا الاجتماعية تكون في العادة ملائمة للظروف والأحوال المحيطة بها. ومهمة الأفكار إحداث تغيير ناجح في تلك الظروف نحو الأفضل والأسمى، فمهمة الفكر رسم الحركة الدعوية وجعلها اقتصادية بحيث تتكافأ نتائجها مع الجهد والوقت المبذول فيها، كما أنه يستبعد الوسائل والأساليب التي ثبت قصورها ويكثف الخبرات والتجارب المكتسبة، ويساعد على طرح البدائل والخيارات في فرصة من فرص الدعوة؛ وهذا كله لا يأتي إلا عن طريق الفكر[1].

فالمطلوب من الداعية استهداف مصلحة الدعوة، فالتمهيد فيه نوع من المراوحة بين الإستراتيجية والتكتيك لتوفير الجهد والوقت باختيار الوسيلة والأسلوب المناسب والجذاب والمثير في نفس الوقت، وبناء الخارطة الذهنية المناسبة من أجل جودة استرجاع وتطبيق المضمون الدعوي. فالتمهيد الجيد هو أول مخرجات الفكر الجيد، وغياب الفكر للداعية يعد أبرز أسباب غياب القدرة على التمهيد للمدعوين أو ضعفها.

ثانياً: غياب الرؤية والاستعجال في تحقيق الأهداف لدى الداعية:

إن جهود الدعاة ينبغي أن تتمحور حول أهداف رئيسية معينة تجعل الأمة نصب عينيها، وهي تستأنف مسيرتها الحضارية من خلال رؤية مستقبلية صحيحة، ولا تقل الموازنة بين هذه الأهداف وإعطاء كل منها حقه في الاهتمام عند التحقيق. وهذه الأهداف يمكن إجمالها في ثلاثة أهداف، أولها: تحقيق العبودية لله تعالى، والعبادة كما عرفها ابن تيمية –رحمه الله– هي: (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة)[2]، ثم الخلافة عن

(١) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، عبد الكريم بكار، مرجع سابق، ص ١٣-١٥.

(٢) العبودية، أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد زهير، ط٧ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٢٦هـ)، ص ٤٤.

الله تعالى في الأرض، وهي تعني إقامة الحق والعدل، والتخلق بأخلاق الله تعالى التي أمر بها على قدر الطاقة والوسع، ثم عمارة الأرض[1]. ومما لاشك فيه أن كل داعية يحرص على أن يرى أهدافه تتحقق على أرض الواقع، لكي يطمئن على أن جهوده لم يكن مآلها الإخفاق والانكسار وعدم النجاح، ولكن قد يبتلى بعض الدعاة بآفة الاستعجال السلبي الذي ينعكس سلباً على نتائج الدعوة، فإن استعجال الداعية في تحقيق أهدافه الدعوية دونما استعداد يؤدي غالباً إلى الفشل، وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى ۝ قَالَ هُمْ أُولَاء عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ۝ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾[2]. ففي هذه الآية بيان سوء مغبة العجلة حتى وإن دفع إليها أنبل الغايات، فالاستفهام سؤال عن سبب العجلة يتضمن إنكارها[3]، فيجب أن لا يخرج الداعية عن الرؤية المستقبلية المرسومة، وأن لا يستعجل قطف الثمار، مما يتطلب من الدعاة العناية بالتمهيد للمدعوين فهي نقطة البداية، فيجب أن تكون راسخة وقوية لأن اندفاع بعض الدعاة الاندفاع العفوي الذي يسير فيه بلا خطة ولا رؤية ولا هدف، أو يسير خلف رؤية لا تلائم الواقع، أو أن أهدافه غير مركزة ولا واضحة، فإن ذلك يعد من أسباب ضعف الداعية في التمهيد لدعوته، ويترتب على ذلك نتائج سلبية على الدعوة والداعية والمدعو وعلى مضمون الدعوة على حد سواء، مما يوجب على الدعاة أن يبذلوا كل ما في وسعهم وطاقتهم لاستنباط ما يملأ حياة الناس بالعمل الجاد، ويعينهم على القبول الحقيقي الصادق للدعوة الإسلامية[4].

ثالثاً: ضعف علم الداعية وثقافته:

إن علم الداعية وثقافته هما العدة التي بها يعلم الداعية الناس أحكام الشرع، ويبصرهم بحقائق الواقع، وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي، فغياب العلم والثقافة لدى الداعية يؤدي إلى نتائج سلبية على الدعوة الإسلامية لا

(١) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، عبد الكريم بكار، مرجع سابق، ص ١٠٩-١١٠.

(٢) سورة طه، الآيات: (٨٣-٨٥).

(٣) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الآلوسي، مرجع سابق، ٥٥٢/٨.

(٤) انظر: العوائق، محمد أحمد الراشد، د.ط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩١م)، ص٢٥١.

تحمد عقباها[1]، وذلك كله ينعكس على حسن التمهيد، فبلا علم وثقافة لا يمكن أن يحسن الداعية التمهيد لمدعويه، فلا يستطيع الوصول إلى قلوب مدعويه، ولا يجيد تهيئتهم لقبول الدعوة، بل ربما يضرهم أكثر مما ينفعهم، ويشوه حتى المفاهيم الصحيحة التي في أذهانهم بسوء عرضه لمادته الدعوية وتخبطه العشوائي فيها.

فمستوى المعرفة الدعوية لدى بعض الدعاة لا يكفي لاستمرار قوافل الهداية إلى غاياتها المنشودة؛ والدليل على ذلك النكسات والنكبات التي تصاب بها الجماعات والهيئات الإسلامية في كثير من بلاد الإسلام والعالم الخارجي، ومع أن جزءاً من ذلك شيء لابد منه إلا أن بإمكان العلم الصحيح والمعرفة الجيدة والخبرة المتراكمة أن توفر علينا الكثير من الوقت والجهد والمال والدم والعناء، وأن تحقق الكثير من النجاحات والانتصارات الباهرة بعد توفيق الله تعالى وعونه للدعوة وللإسلام والمسلمين[2].

وإن خوض الداعية في غمار الدعوة وميادينها فيما لا علم له به يترتب عليه عواقب وخيمة وسلبية على نتائج الدعوة؛ لأن طبيعة عمل الداعي مهمة وخطيرة، ونظرة الناس إليه، واعتدادهم به، وأخذهم عنه يوجب على الداعية تقديم العلم على العمل، والواقع أن تقديم العلم على أي عمل ضروري للعامل حتى يعلم ما يريد؛ ليقصده ويعمل للوصول إليه، وإذا كان سبق العلم لأي عمل ضرورياً، فإنه أشد ضرورة للداعي إلى الله؛ لأن ما يقوم به من الدين منسوب إلى رب العالمين، فيجب أن يكون الداعي على بصيرة وعلم بما يدعو إليه، وبشرعية ما يقوله ويفعله ويتركه، فإذا فقد العلم المطلوب واللازم له كان جاهلاً بما يريده، ووقع في الخبط والخلط والقول على الله ورسوله ﷺ بغير علم، فيكون ضرره وإفساده أكثر من إصلاحه[3].

إن انفجار المعلومات وثورة الاتصالات أتاحا كماً هائلاً من الأخبار والمقولات أوجبت علينا كدعاة إلى الله تعالى أن نطلع عليها لنقوم بتنظيم هذه المعلومات ودمجها ضمن طرحنا

---

(١) انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر، بن أيوب ابن قيم الجوزية، د.ط (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص ١٥٤/١.

(٢) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، عبد الكريم بكار، مرجع سابق، ص ١٨.

(٣) انظر: أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ط٩ (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤٢١هـ)، ٣٢٦/١.

الفكري والدعوي، وتوظيفها لتعزيز الرؤية الإسلامية بطريقة متسقة وغير متعسفة[١]، وتوظيفها في التمهيد للدعوة لتكون المدخل المناسب وبمثابة استثمار أمثل لكل ما هو حولنا وتسخيره لخدمة الدعوة. لكن حذار من أن نخدع بالثقافة الموسوعية القائمة على تكديس معلومات من تخصصات شتى دون البحث عن أوجه الربط والتكامل بينها؛ وإن مما يساعد على تكون الثقافة التمازجية بعد سعة الاطلاع الهادف أن نتساءل باستمرار عن نقاط الارتباط واللقاء بين ما نقرأ، من نحو: ما أثر الاقتصاد في الأخلاق؟ وما أثر القهر في التربية؟، وما أثر كثرة الحفظ في كفاءة التفكير؟ وما أثر الثقافة الشفوية في صياغة أفكار الناس وعقلياتهم؟ أسئلة كثيرة لا نهاية لها يجب أن نطرحها على أنفسنا في كل وقت وحين[٢]، حتى نمتلك الثقافة التمازجية التي تساعدنا في التمهيد للدعوة بالشكل الذي يحقق الأهداف بكل ذكاء واحترافية وبجودة عالية ووفق حاجات المدعوين وثقافاتهم. فثقافة الداعية تنعكس على أفعاله، والناس يتأثرون بأفعال الداعية أكثر من تأثرهم بأقواله، لأن القدوة العملية أبلغ في التأثير، فإذا كانت ثقافة الداعية غير جيدة أو غير كافية انعكس ذلك على تصرفاته وأفعاله وعلى استجابة الناس له ولما يدعو إليه[٣].

رابعاً: عدم امتلاك الخبرة المطلوبة في التمهيد للمدعوين:

الداعية الحصيف هو الذي يعرف كيف يوصل دعوته للناس بأقرب الطرق وأيسرها دون مشقة أو عنت أو حرج، وفي عدم امتلاك الداعية للخبرة المطلوبة في التمهيد والتهيئة لمدعويه عند دعوتهم ما يصعب عليه مهمة الدعوة إلى الله تعالى، أو ربما يترتب على دعوته نتائج غير مرضية، وفي سبيل ذلك تبرز أهمية معرفة الداعية لوسائل التمهيد للدعوة وأساليبه؛ ولكن بعد المعرفة تأتي مرحلة التطبيق، ولا تعني المعرفة النجاح في التطبيق؛ ولتحقيق التطبيق الجيد ينبغي للداعية أن يتبع الخطوات التالية:

---

(١) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، عبد الكريم بكار، مرجع سابق، ص ١٨٦.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٠٨-١٠٩.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١٣٨.

١. تأمل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما سار عليه السلف الصالح، ومعرفة ما انتظم وما استجد من وسائل وأساليب مؤثرة يمكن استخدامها في التمهيد للعملية الدعوية في كافة جوانبها، وهو ما يسمى بعالمنا المعاصر "سعة الاطلاع"، حيث إن ذلك مهم جداً في ثقافة الداعية التي تزيد من ثقة الداعية في نفسه. ولا يقصد بذلك الاطلاع السطحي العابر، ولكن النظرة التحليلية لكل موقف دعوي كيف تم التمهيد له؟ وبأي وسيلة؟ وكيف كان الأسلوب؟ وما هي النتائج المترتبة على استخدامه؟ والسؤال المهم: لماذا تم استخدام هذه الوسيلة؟ واتباع هذا الأسلوب دون الأساليب الأخرى، ومحاولة الربط بينهما. كما يبرز لنا هنا وجوب معرفة الداعية بتفسير القرآن الكريم من حيث أسباب النزول، والقصص القرآنية، وذلك لكونها كنزاً يمكن أن يستخدمه الداعية في التمهيد للدعوة، ونضيف إلى ذلك معرفة السيرة النبوية والأحاديث النبوية، فهي كنز يزخر بكل مثال جيد، قال ﷺ: «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ»[(١)]، فكتاب الله وسنة رسوله ﷺ تعد من أجود المصادر للتمهيد للدعوة، وتخدم التمهيد في كثير من المواقف والموضوعات. أما سيرة السلف الصالح ومواقفهم ففيها قصص وأمثلة في غاية الجمال تخدم التمهيد أيضاً.

٢. الاستفادة من تجارب الدعاة في استعمال التمهيد للدعوة خلال العصور الإسلامية المتلاحقة، ومما لاشك فيه أن هذا الأمر يتطلب من الداعية النظر في سير العلماء والدعاة، وتأمل تاريخ الدعوة، واستخلاص التمهيد المستعمل من قبلهم، ومما ينبغي الإشارة إليه أن على الداعية أن لا يقتصر فقط على التجارب السابقة في التمهيد للدعوة، وإنما يحاول الاطلاع على جميع التجارب، ويأتي هنا دور مهارة النقد بطرح الأسئلة: هل نجح الداعية في التمهيد لما يريد أم لا؟ وهل كانت تجربته في التمهيد جيدة أم لا؟ ومن هنا يستطيع الداعية أن يحدد: لماذا لم ينجح التمهيد في بعض المواقف؟ وما مدى فعالية بعض الوسائل والأساليب على الأخرى؟ وهذا بطبيعة الحال يعطي الداعية

---

(١) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، برقم ٤٦٠٧، ٤/٢٠٠، قال الألباني: حديث صحيح؛ انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مرجع سابق، ٦/٥٢٦.

إمكانية استخدام هذا التمهيد ولكن في ظروف مغايرة ومع مدعوين آخرين، لينجح هذا التمهيد إذا استعمل في مكانه الصحيح.

٣. اختلاط الدعاة بعضهم ببعض ومحاولة تبادل الخبرات، والاستفادة من تراكماتهم العملية السابقة من خلال القصص الدعوية التي خاضوها، والمواقف التي لا تنسى لهم، فكل إنسان لديه تجارب، وبعد انتهاء هذه التجارب تأتي على شكل قصص يستخرج منها دروساً مستفادة، يحولها الداعية إلى مخزون معرفي يستطيع استرجاعه عندما يحتاجه.

٤. الاستفادة من معطيات العصر الحاضر من وسائل وآلات وأدوات تقنية، وكذلك مواقف معاصرة، وانتقاء المفيد من ذلك للتمهيد بالضوابط الشرعية. ويجب هنا أن ينتبه الداعية إلى سلبيات بعض معطيات العصر، حيث إن المدعو سريع التشتت ذهنياً في هذا العصر لكثرة ما يرى ويسمع، مما يتطلب على الداعية الحذر من استخدام بعض المفردات أو الأدوات عند التمهيد للدعوة، والتي قد تشتت المدعو وتخرج به عن المقصود. وهذا الأمر كله يأتي في مرحلة التخطيط للتمهيد للدعوة. أما الوسائل والأساليب المعاصرة فيمكن للداعية معرفتها من خلال الأبحاث المهتمة بذلك وسعة الاطلاع، والاختلاط بالزملاء والأقارب لمعرفة الاهتمامات، وكذلك من خلال الدعاة الممارسين للدعوة وغير ذلك مما هو موجود ومتاح للدعاة الاستفادة منه، وتكييفه لصالح التمهيد للدعوة وتطويعه بعد تقويمه؛ هل يناسب الزمان والمكان وحالة المدعوين؟!

٥. التحاق الداعية بالبرامج المتخصصة بالإقناع والتأثير، وبفنون الخطابة والإلقاء للاستفادة من المختصين بذلك، حيث إنه في عصرنا الحالي يتاح مثل هذه البرامج لتطوير الذات، وفي ذلك فرصة للداعية بأن يطبق بعض المهارات التي يتدرب عليها.

٦. التحاق الداعية بالبرامج المساندة لبعض المهارات الأساسية في عصرنا الحالي مثل الحاسب الآلي وبعض اللغات التي تتيح للداعية فرصاً أكبر في استخدام أساليب للتمهيد وإمكانية التنويع بينها. ولعلنا نذكر مثلاً على حسن استخدام ذلك، فعندما يقوم الداعية بالسلام على المدعوين في درس دعوي، ويقوم بالتمهيد باللغة الإنجليزية قد يحدث ذلك انطباعاً غير مرغوب لدى بعض المدعوين، ومنهم من يبدأ بالهمس في أن هذا الداعية

يستعرض لغته أمامهم ليريهم مدى ضعفهم، مما يسبب شعوراً سلبياً في أنفسهم، ولكن بعد هذه المقدمة الصغيرة باللغة الإنجليزية يقوم الداعية بالتحول إلى اللغة العربية ليقول لهم-بعد أن شد انتباههم-: أن هناك إخوة لهم في الإسلام موجودون في القاعة لا يتكلمون اللغة العربية بطلاقة، وأراد الترحيب بهم أولاً "باسمه واسمهم"، واطلاعهم أن الدرس سوف يكون باللغة العربية حول موضوع معين، وأنه مرحب بهم في نهاية الدرس إذا كان لديهم أي أسئلة، فبذلك التمهيد قام الداعية بشد الانتباه لجميع المدعوين لمتابعته، بل ذهب إلى أبعد من ذلك بتحويله المشاعر السلبية للمدعوين إلى مشاعر إيجابية، يكسب بها احترامهم وتقديرهم على هذا الموقف النبيل بالترحيب بإخوتهم من الدول الأخرى.

٧. قيام الداعية بتدريب نفسه على استعمال التمهيد، والقيام بتطبيقه، سواء تحت إشراف معلمين أو مدربين، أو تحت نظر إخوانهم ومن ينصحونهم ويقومونهم ويرشدونهم إلى مواضح الصح والخطأ من الدعاة ذوي الخبرة في المجال الدعوي.

٨. يجب أن يحرص الداعية على جمع التغذية العكسية، وقياس التأثير وردة الفعل لكي يُقوم هل حقق التمهيد أهدافه، ولماذا، وما هي الآلية لتطوير ذلك؟[١].

وخلاصة القول أنه يجب على الداعية إلى الله أن يتعرف على وسائل وأساليب التمهيد للدعوة التي يريد استعمالها في دعوته، وأن يتدرب على تطبيقها، مع الابتعاد عن التكلف، وأن يكون واقعياً في دعوته وعمله ومخاطبته للناس، وأن يكون ملتزماً في كل شؤونه وأموره بالمنهج القويم في الدعوة إلى الله تعالى، وسوف تأتي الخبرة مع الوقت، ولكن يجب التركيز على البدايات الصحيحة، واكتساب المهارات المطلوبة أولاً.

(١) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبدالرحيم محمد المغذوي، مرجع سابق، ص ٧٠٢-٧٠٤.

المطلب الثاني: الآثار السلبية المترتبة على ضعف التمهيد للدعوة.

يظل التأثير في الآخرين على الصعيد النفسي عن طريق الموعظة والأمر والنهي محدوداً، حيث تقف ظروف المتلقي وظروف الواعظ دائماً عائقاً دون التواصل الكامل، وهنا تبرز أهمية التمهيد في مراعاة ذلك والتخفيف من أثره للخروج بأفضل النتائج، كما ينعكس ضعف التمهيد سلباً على الدعوة، ويمكننا أن نتناول ذلك من ثلاثة محاور على النحو التالي:

أولاً: الآثار السلبية على المدعو بسبب ضعف التمهيد للدعوة.

مهما توافرت شروط النجاح للداعية فإن ذلك لا يعني على الصعيد العملي شيئاً ما لم تحدث استجابة لدى الذين يشكلون حقل الدعوة؛ ومن ثم فإن الداعية الحق يلازمه شعور قوي بالحاجة إلى المدعوين، والحرص على معرفة عوامل وأسباب استجابتهم، والسعي للوصول إليها وتطبيقها[1]. وبما أن التمهيد للدعوة أول ما يقابل به الداعية مدعويه فإنه قد يترتب على عدم النجاح فيه عدم النجاح في كل الجهود التي تليه، وقد يكون الأثر مباشراً، ويمكننا قياس ذلك في المحاضرات الاختيارية، فقد تكون نسبة المغادرة كبيرة جداً بعد سماع التمهيد؛ مما يدل على عدم تحقيق التمهيد للدعوة مقاصده.

كما نجد أن بعض الخطباء يتناولون موضوعات في غاية الأهمية عند عرضهم لخطبتي الجمعة، ألا أنه يلاحظ على بعضهم ضعف تمهيدهم وتهيئتهم للمدعوين، ومعرفة كيفية جذبهم لسماع الخطبة، فتجد خطبته سطحية متشعبة متفرعة، لا تركز على موضوع محدد، يسودها الارتجال، وتخلو من الجاذبية والسلاسة في الافتتاح والعرض والبيان، مستغلاً كون حضور صلاة الجمعة فرضاً مما قد يوحي لبعض المصلين أن الخطيب يستغل ذلك ويلزمهم بسماع مالا يجدون رغبة في سماعه، حيث يتسرب إلى نفوس المدعوين الملل، مما دفع بعض الشباب إلى التأخر عن حضور خطبتي الجمعة، بل قد يلجأ البعض الآخر إلى تغيير الجامع، فحينما لا يراعي الداعية جودة التمهيد لمدعويه فإن عدم تلك المراعاة يترتب عليها نتائج سلبية، فيؤدي بهم إلى النفور وعدم السماع، وكراهة الحق والإعراض عنه في بعض الأحيان، ورفض المدعو لما يعرض عليه من

---

(١) انظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، عبد الكريم بكار، مرجع سابق، ص ١٢٧.

الخير، بل إن الاهتمام بالتمهيد للمدعوين من أهم أسباب نجاح العملية الدعوية، وعدم مراعاة أحوال المخاطبين، وعدم التمهيد لهم عند دعوتهم من أهم أسباب فشل العملية الدعوية، فيترتب عليها خسران المدعو، بل قد ينقلب على الدعوة ويكون عدواً لها وقد كان من قبل يُؤمل أن يكون من رجالها الحاملين لها والمدافعين عنها، وقد يتجاوز ذلك إلى إيذاء الداعية، والتجاوزات على الإسلام والمسلمين لسوء فهمه للدين، وسوء ما وصله عنه، وسوء أسلوب المبلغ لهذه الدعوة، لكون طريقة عرضها عليه سبباً في إثارته واستفزازه؛ لغياب وعي الداعية بأهمية وضرورة التمهيد للمدعوين ومعرفه حسن المدخل لأنفسهم قبل دعوتهم، فالتأثير اليوم في المدعوين لم يعد سهلاً، والذي يعرف اهتماماتهم يستطيع أن ينفذ إليهم أكثر من غيره[1].

ثانياً: الآثار السلبية على المضمون الدعوي بسبب ضعف التمهيد للدعوة.

إن الدعاة إلى الله تعالى إذا قصروا في مراعاة المدعوين بعدم التمهيد الجيد لهم لقبول الدعوة فلا شك في أن هذا يعود بسلبيات وآثار سيئة على العملية الدعوية. وأما السلبيات التي تلحق الدعوة وتصيب المضمون الدعوي بسبب ضعف التمهيد فإنه يترتب عليها انقسام الناس تجاه المضمون الدعوي إلى ثلاثة أقسام:

الأول منها قد يكون بالإعراض من المدعو عن المضمون الدعوي بشكل تام، فتصير الدعوة هينة لا قيمة لها عند الناس فيقللون من شأنها ويحاولون هدمها وتقويضها، ويسلكون كل سبيل من أجل القضاء عليها وصرف الناس عنها، والطعن فيها ولمزها وغمزها بأن هذه الدعوة باطلة لا خير فيها لأنها لم تحقق مرادهم، ولم يستطع الداعية جذبهم للحق الذي فيها، والخير الذي يملؤها، فلم يعرف كيف يهيئهم التهيئة المثلى لقبول الدعوة.

أما النوع الثاني فهم المدعوون الذين يسمعون المضمون الدعوي للمجاملة والحياء دون أن تجد الرسالة الدعوية مكاناً لها في القلب والعقل، فتمر مرور الكرام، فلا تجد لها قلوباً أو عقولاً مفتوحة حتى لو كان فيها من الفوائد والدروس والعبر الشيء الكثير.

---

(١) انظر: أحوال المدعو في ضوء الكتاب والسنة، محمد عبد الرحمن العمر، مرجع سابق، ص ٨١٦-٨١٧.

أما النوع الثالث فهم من يستمع للمضمون الدعوي، ويحاول الفهم والربط، ولكن لا يوفق بحفظ المعلومة في المكان الصحيح لسوء توصيل الداعية للمعلومة، وبذلك تكون الرسالة الدعوية خرجت عن مقصدها إلى مسار غير صحيح، بل تذهب إلى أكثر من ذلك بالتشويش على رسالة دعوية سابقة صحيحة رسخت في الذهن، وفي كل الحالات تكون آثار ضعف التمهيد والتهيئة للمدعو عند دعوته وما يجنيه ذلك على المضمون الدعوي آثاراً سلبية، وسبباً لتأخير التمكين للدعوة، وتطيل الطريق من أجل نصر الدعوة، وتكثر التضحيات، ويتأخر النصر والفوز، فقد جعل الله تعالى الإيمان والعمل الصالح شرطاً للاستخلاف والتمكين، وهذا الوعد قائم حتى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1] وليعلم الداعية الحكيم أن مراعاة المدعو والتمهيد له وتهيئته لقبول الحق يدخل تحت مسمى العمل الصالح الذي وعد الله عليه أن يكون هو والإيمان سبباً في التمكين والاستخلاف في الأرض[2].

ثالثاً: الآثار السلبية على الداعية بسبب ضعف التمهيد للدعوة.

يكتسب الداعية سمعته الدعوية من خلال مسيرته في الدعوة، فما استقر في أذهان المدعوين وما انطبع في نفوسهم من صور عن داعية بعينه يعد ذا أهمية بالغة في تفاعلهم مع ما يقوله الداعية، ويؤثر في استجابتهم له. فغالباً ما تكون سمعة الداعية الحسنة بمثابة التمهيد له في بعض الحالات، فما يكاد أن يقوم الداعية للدعوة حتى يجد أمامه القلوب قبل العقول مفتوحة، وكل ذلك لم يأتِ من فراغ، وإنما تكون من تاريخ طويل وسمعة حسنة بناها العمل والجهد المتواصل.

فالتمهيد الجيد للداعية في بداية حياته وأسلوبه الشيق جعل ذلك ينطبع في قلوب المدعوين، وهنا يجب التنبيه على سلبيات إهمال التمهيد الجيد للدعوة حيث إن ذلك يؤثر سلباً

(١) سورة النور، الآية: (٥٥).

(٢) انظر: أحوال المدعو في ضوء الكتاب والسنة، محمد عبد الرحمن العمر، مرجع سابق، ص ٨٢٢-٨٢٤.

على سمعة الداعية في بداية مشواره، بل يذهب إلى أكثر من ذلك بما عرف عن بعض الدعاة بالأسلوب الممل الذي يدعو المدعوين إلى عدم العناء وسماع الداعية، بل النفور من السماع للدعوة حتى قبل أن يبدأ الداعية دعوته، مما يلحق بالداعية آثاراً سيئة ومتنوعة، فأولها وأكثرها تأثيراً على عطاء الداعية هو شعوره بالفشل والإخفاق في عمله الدعوي الأمر الذي قد يصيبه بشيء من الإحباط واليأس، وهذه غاية الشيطان التي يسعى إلى تحقيقها لكي يفوز في معركته مع الإنسان.

ومن الآثار السلبية التي تلحق بالداعية في عمله الدعوي نتيجة عدم تمهيده لمدعويه ومراعاته لأحوالهم قبل دعوتهم أنه لا يكون له تأثير على المدعوين، فلا يهتمون لحديثه فيكون حديثه هباء منثوراً، ويترتب على ذلك أثر سلبي آخر على الداعي وهو إضاعة وقته وجهده وماله، وتفويت فرصة التأثير بالمدعو وجذب سمعه وبصره وقلبه تجاه ما يدعى إليه[1]، مما يتطلب من الداعية العناية بالتمهيد لمدعويه، وأن يكون حليماً في دعوته رفيقاً فيها، متحملاً صبوراً على مدعويه، بعيداً عن العنف والشدة عليهم، فذلك من أخلاق الدعاة التي تترك آثاراً طيبة النتائج بإذن الله. فكم من دعاة لديهم الكثير من العلم لكن لا يسمع لهم؛ لأنهم لا يمتلكون القدرة على التمهيد للمدعوين عند دعوتهم، فيميلون إلى الصراخ والعنف والشدة، لا يعرفون كيف يستميلون القلوب والأذهان لسماع الحق بغلظتهم وبأسلوبهم العنيف المؤذي الضار، فنجد النفور والصد من المدعو تجاه ما يدعى إليه.

وقد وجهنا الله تعالى إلى أحسن الطرق وأفضلها في الدعوة إلى الله تعالى حتى تؤثر في قلب المدعو، وحتى يأنس لدعوتك ويلين لها ويتأثر بها، ويثني عليك بها، ويشكرك عليها، مما يزيد من عطاء الداعية وثقته بنفسه وإبداعه في التمهيد لدعوته، قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[2] [3].

---

(١) انظر: أحوال المدعو في ضوء الكتاب والسنة، محمد عبد الرحمن العمر، مرجع سابق، ص ٨٠٣-٨٠٤.

(٢) سورة النحل، الآية: (١٢٥).

(٣) انظر: الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط٤ (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٣هـ)، ص٤٥-٤٦

المطلب الثالث: معوقات الإبداع عند التمهيد للدعوة.

أولاً: الاعتياد والثبات على طريقة واحدة عند التمهيد للدعوة.

يصعب على كثير من الدعاة أن يتخلوا عن عاداتهم السابقة ووسائلهم وأساليبهم الدعوية القديمة، ويتشبثون بها لأنهم قد اعتادوا عليها، وتمثل ممارستها بالنسبة لهم شيئاً بسيطاً وسهلاً، ونسبة الخطأ الذي قد يوقعهم في موقف محرج ضئيلة، أو قد تكاد تكون معدومة مما يوجههم لرفض الجديد[(١)]، ولكنها تخلو في المقابل من الجاذبية للمدعو، بل يغلب عليها الروتين الممل للمدعو مما يدعو إلى التساؤل: ما هو العلاج لذلك؟ يمكننا القول بأنه يجب على الداعية أن يحدد المشكلة، ويُقوم نفسه قبل أن يُقومه أحد، وبعد ذلك يتخذ القرار من قرارة نفسه على وجوب التغيير، ولا يكون ذلك إلا بدوافع شخصية للتغير، بتجربة أساليب جديدة والبدء في ممارستها، كما يجب على الداعية سعة الاطلاع وتوسيع إدراكه موسعاً بذلك مخزونه من الإبداع في التمهيد للدعوة، متحرراً من الأفكار الثابتة أو الارتباط بأفكار الآخرين في حركة إبداعية طليقة أصيلة لا تتعارض مع كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ، وإن أول مهمة تقوم بها لتصبح داعية قادراً على جذب مدعويك والسيطرة على مشاعرهم وعقولهم وأسماعهم من خلال حسن التمهيد لهم أن تعطي لنفسك الإذن والسماح بأن تعمل الأشياء بطريقة إبداعية من خلال توليد أفكار متفرقة ثم اختيار الأفضل. وثانياً أن تحيل المعوقات الشخصية لديك إلى الطريقة الإبداعية مع تجنب التفكير الشكلي المألوف والمكرر الذي يشعر المدعو بالملل[(٢)].

ثانياً: الخوف عند التمهيد للدعوة.

إن من أكثر الأسباب التي تعيق الداعية عن القدرة على الإبداع في التمهيد للمدعوين هو عدم ثقة الداعية بنفسه، وخوفه من الفشل، فيمثل الخوف من الجديد أهم معوقات الإبداع عند التمهيد للدعوة بحيث يقود الدعاة إلى التشبث بالأساليب التقليدية القديمة وبعض السلوكيات المكررة بدرجة قوية، فهو بمثابة الدافع السلبي لهم[(٣)]. فيخاف الداعية من المخاطرة التي تنطوي على المجهول، ويسبب المجهول قدراً كبيراً من الخوف يمنع الدعاة من التفكير بشكل

---

(١) انظر: مهارات التفكير الابتكاري، محمد عبدالغني حسن، مرجع سابق، ص٧٤.

(٢) انظر: لمحات عامة في التفكير الإبداعي، عبد الإله الحيزان، ط١(الرياض: مجلة البيان، ١٤٢٣هـ)، ص٤٨.

(٣) انظر: مهارات التفكير الابتكاري، محمد عبدالغني حسن، مرجع سابق، ص٧٥.

مختلف، ويزيد من تأثير عامل الخوف كمعوق للإبداع في التمهيد للمدعوين عند الدعاة، وهو عندما لا تسمح البيئة الاجتماعية أو التنظيمية بالتجربة والخطأ، والعلاج لهذا الخوف هو مواجهة الداعية لعامل الخوف من التجديد في وسائل وأساليب ومهارات التمهيد للمدعوين منطلقاً من قتل الشعور بالخوف داخل الداعية نفسه، وكذلك إعادة صياغة البيئة التنظيمية المحيطة بشكل يسمح له بتقليل مخاوفه من ممارسة الجديد والحديث، ويمثل جهل الدعاة بالنتائج المدمرة للأسلوب التقليدي والنتائج المشجعة لاستجابة المدعوين من خلال حسن التهيئة والتمهيد للمدعوين عند دعوتهم أهم أسباب الخوف من الإبداع في التمهيد للمدعوين.

ثالثاً: الأحكام المسبقة على أفكار التمهيد للدعوة.

يجتمع الخوف والجهل ليكونا مصدراً للأحكام المسبقة على الطريقة المبتكرة الجديدة في أغلب الأحيان عند بعض الدعاة، وتكشف الأحكام المسبقة عن نفسها في مجموعة عبارات مشهورة، وتتردد كثيراً مثل "ليس في الإمكان أفضل مما كان"، أو "هذا هو ما تعلمناه وعرفناه"، وهناك بعض المؤيدين والمشجعين لهذا الحكم، والذين يعملون بكل طاقاتهم على استمرار سيادة هذه الأحكام التي يربطونها إلى حد كبير بمصالحهم الذاتية المادية أو الاجتماعية، حيث يمثل التغيير أو التطوير إضراراً لمصالحهم، كما أن من أكبر المعوقات للإبداع عند التمهيد للدعوة أيضاً هو شعور الداعية بأنه غير مبدع، أو أن تعلمه لوسائل وأساليب جديدة يمكن أن يمهد بها لمدعويه ويجذبهم إلى ما يدعوهم إليه أمر صعب، وأنه خاص بالموهوبين فقط. فإذا أقنع الداعية نفسه بأنه مجرد بشر غير متميز فقد حكم على نفسه بجملة الاعتقادات الخاطئة، ولكن بمجرد ما يكون لديه شخصية خاصة ومتفردة سيسعى إلى طلب المهارات والقدرات اللازمة للتعبير عن ذاته واعتقاداته التي يدعو إليها[1]، بل إن البعض ممن يصدرون الأحكام بالفشل على العمل مسبقاً نجد أنه لا يرغب أن يبدع أحد غيره ويخطف الأضواء منه، فيبدأ بإصدار الأحكام المسبقة السلبية. والعلاج في هذه الحالة للداعية أن يضع ذلك دافعاً له للإثبات أن بالإمكان أفضل مما كان، وأنه يوجد شيء جديد لم نتعلمه في التمهيد للدعوة، بل في كل جوانب الحياة بشكل عام.

---

(١) انظر: لمحات عامة في التفكير الإبداعي، عبد الإله الحيزان، مرجع سابق، ص٤٠؛ ومهارات التفكير الابتكاري، محمد عبدالغني حسن، مرجع سابق، ص ٧٥-٧٦.

رابعاً: الجمود والكسل والتعصب في الفكر الإبداعي عند التمهيد للدعوة.

تعد المرونة العقلية من أهم سمات الدعاة المبدعين، ونقيضها الجمود والتعصب الذي يقصد به: تشدد الإنسان في موقفه، سواء كان قولاً أو فعلاً، أو الإصرار على استخدام أسلوب أو وسيلة دعوية وعدم الحيدة عنها أو قبول غيرها، خاصة حينما يكون موقفه عارياً عن الدليل والبرهان الذي يمنع التغيير[١]. فالجمود والكسل والتعصب عند بعض الدعاة يوقف الإبداع في اختيار وسائل وأساليب يمكن بها التمهيد للمدعوين لقبول الدعوة. فإذا كان الخوف بداخلنا كبيراً لدرجة أنه يقيد الخطوات والحركة للأمام فإننا نتردد كثيراً في أن نخطو الخطوة الأولى، فيتطلب ذلك أن يكون هناك اقتناع بالرغبة الشديدة في التطوير الدائم والمستمر بإمكانية وجود طريق أو اتجاه آخر يستحق الاكتشاف، حيث يعنى ذلك بعمليات النمو والإبداع وجذب المدعو نحو ما يدعى إليه، فالخطوة الأولى هي الأصعب دائماً فيجب على الداعية أن يمتلك العزيمة لكي يخطوها متى ما أحس أنها ستعود بالنفع على الدعوة الإسلامية ونتائجها[٢].

خامساً: القصور وعدم القدرة على إظهار الفكرة الإبداعية للتمهيد.

كثير من الدعاة تمر في عقولهم بعض الأفكار الجديدة للتمهيد الجيد، ولكن لا يستطيعون تحديدها وصياغتها وإظهارها، أو أنه عندما تكون الفكرة واضحة ومحددة في ذهن الداعية للتمهيد الجيد فإنه عادة لا يسعى إلى إطلاقها خوفاً من النقد، فأحياناً ينتظر حتى تأتي إليه الظروف المناسبة وتكون مؤيدة لها ويطلقها، ولذلك فإن من الأهمية تحطيم كل المظاهر والاتجاهات التي تمنع الدعاة من إطلاق أفكارهم الإيجابية التي تعود على الدعوة الإسلامية بالخير وللمدعوين بالصلاح، لأننا كثيراً ما نكون في أشد الحاجة إليها ولكن بعض القيود البسيطة والمصطنعة تمنع من ذلك، كما يجب على القيادات العليا في المنظمات الدعوية ذات العلاقة أن تبحث عن أولئك الذين لديهم القدرة على توليد أفكار جديدة وتهيئ لهم الظروف والبيئة المناسبة[٣].

---

(١) انظر: منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم، خليل الحدري، د.ط (مكة المكرمة: عالم الفوائد، ١٤٢٣هـ)، ص ٤١٦.

(٢) انظر: مهارات التفكير الابتكاري، محمد عبدالغني حسن، مرجع سابق، ص٧٦.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٧٦.

وفي خلاصة هذا الفصل وبعد هذه الوقفة مع آثار التمهيد في قبول الدعوة، نصل إلى أنه يجب على الداعية أن يسخر علمه وفكره وعقله في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، من خلال حسن التمهيد لمدعويه؛ لينعكس ذلك على النتيجة أو الأثر فيكون إيجابياً، وإن من أهم النتائج الإيجابية التي يسعى الداعية للوصول إليها هي استجابة المدعو وإقباله على الدعوة، كما أن من أهم الآثار السلبية المترتبة على إهمال التمهيد للدعوة هو عدم استجابة المدعو ونفوره عما يدعى إليه. فالداعية إلى الله تعالى له دور كبير في آثار استجابة المدعوين للدعوة، من خلال عنايته بكل ركن من أركان الدعوة لينعكس ذلك على النتيجة أو الأثر فيكون إيجابياً.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أفضل خلق الله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

وبعد:

فأحمد الله عز وجل وأثني عليه على تمام النعمة واكتمال المنة، وعلى ما أعان ويسر في إعداد هذا البحث بعنوان: (التمهيد وأثره في قبول الدعوة)، وتأصيل ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية، فله تمام الشكر وأكمله، وأسأله أن ينفع به، ولا أدعي فيه الكمال، ولكني بذلت فيه جهدي وفكري، فما كان فيه من صواب فذلك فضل الله وتوفيقه، وما كان فيه من نقص أو تقصير فأعتذر عنه، وأسأل الله تعالى العفو والغفران، وفي ختامه ألخص أهم نتائجه وتوصياته في الآتي:

أولاً: نتائج الدراسة.

بفضل من الله ونعمته ثم من خلال البحث العلمي في موضوع: (التمهيد وأثره في قبول الدعوة)، تمكنت الباحثة من الوصول إلى عدد من النتائج، لعلي أذكر أبرزها، وهي بإيجاز كالآتي:

١. إن التمهيد مهما تعددت مرادفاته يبقى المقصود به تهيئة المدعوين فكرياً ونفسياً لتقبل أمر ما، وهو يجمع بين التمهيد للمادة العلمية الدعوية، والاهتمام بالمدعوين؛ بهدف تحقيق الأهداف الدعوية.

٢. يقاس التمهيد بالأثر الذي يتركه، ويقصد به التغيرات المتوقع حدوثها في سلوك المتلقي ومدى استجابته، وهو ما يعرف بقبول الدعوة.

٣. يعتبر التمهيد بمثابة المفتاح للدعوة من ناحية الأهمية، فهو الخطوة الأولى التي يجب على الداعية الاعتناء بها انطلاقاً من منظور الحكمة التي أمرنا الله تعالى باستخدامها عند القيام بهذه المهمة العظيمة.

٤. يصنف علماء التربية التمهيد كإحدى المهارات الأساسية لعرض الدروس والموضوعات، وتعد مثل أي مهارة أخرى من ناحية الحاجة إلى التدريب الصحيح والممارسة من أجل الحصول على درجة عالية من الإتقان.

٥. يؤثر التمهيد بشكل واضح ومباشر في تحقيق الأهداف الدعوية، فالنجاح في التمهيد ينعكس مباشرة على المحصلة النهائية لنجاح الدعوة بشكلها العام، ويعزز فرص التفاعل والاستجابة بشكل مباشر، ويفتح الفرص لسماع المدعوين للدعوة.

٦. إن التطور في العصر الحالي وسرعة رتم الحياة اليومية ومتطلباتها أوجب بذل المزيد من العناية بالمدعوين الشيء الذي حتم الاهتمام بالتمهيد والتهيئة النفسية لهم قبل دعوتهم، وبث الإيجابية والتشويق لفتح قلوبهم قبل عقولهم للدعوة.

٧. إن التمهيد الجيد النابع من الحكمة يختصر الجهد والوقت، ويحقق أعلى نسبة من الأثر الإيجابي لدى المدعوين.

٨. قسم علماء التربية التمهيد إلى ثلاثة أنواع: (التوجيهي، والانتقالي، والتقويمي).

٩. يعد التمهيد التوجيهي هو أقرب الأنواع للداعية، وذلك لتعدد وسائله وأساليبه ونماذجه، فهو الأسرع والأسهل استخداماً لتحقيق الأهداف قصيرة الأمد، ويستخدم في الأساس لتوجيه الانتباه.

١٠. يعد التمهيد الانتقالي الأنسب عند وجود سلسلة دعوية يهدف منها الداعية إلى تحقيق أهداف دعوية متوسطة أو طويلة الأجل، أو عندما لا يستطيع الداعية الوصول إلى أهدافه من خلال جلسة دعوية واحدة، فتعد المراحل الأولية في العملية الدعوية تمهيداً وأساساً لما بعدها من المراحل.

١١. يعد النوع الثالث من التمهيد وهو التمهيد التقويمي عملية قياسية تشخصية وقائية علاجية، يلجأ إليه الداعية بهدف الكشف عن مواطن الضعف أو القوة عند المدعو تمهيداً لتقويمه قبل الانطلاق به إلى أهداف متقدمة في الدعوة، ويستخدم عادة في الدروس الدعوية للقياس والحكم قبل الدعوة، فهو أدعى للاستجابة عند يقين المدعو بوجود المشكلة.

١٢. يخضع التمهيد لضوابط وحدود بهدف المحافظة عليه ضمن المسار الصحيح للدعوة وتنقيته من الأمور المشوهة له، ونفي ما دخله من انحراف مع ضمان وجود التطوير والإبداع وفق ضوابط شرعية رصينة.

١٣. يجب أن يهتم الداعية بإتقان الوسائل والأساليب الدعوية للتمهيد الجيد، فهي الكيفية التي يصل بها الداعية إلى أهداف التمهيد، بل يذهب الإتقان إلى أبعد من هذا بكثير، فيجب على الداعية معرفة الوقت والمكان والظروف المناسبة لانتقاء الوسيلة والأسلوب المناسب، فالوسائل والأساليب للتمهيد كثيرة ومتنوعة واستخداماتها متعددة.

١٤. هناك مقومات لنجاح الداعية في تمهيده للدعوة يجب عليه الاهتمام بها ووضعها نصب عينيه، إذ تعد مصدراً لنجاحه في تمهيده للدعوة.

١٥. خلصت الباحثة إلى أن الآثار الإيجابية للتمهيد الجيد تعد كنزاً من حيث القيمة، فهي الجهد والوقت الذي لا يقدر بثمن خصوصاً في عالم يوصف بالسرعة، كما هي القبول والاستجابة التي تعد خلاصة العمل الدعوي، وهي التطبيق عند الحاجة، وهي الغاية من كل هذا التخطيط والجهد.

١٦. يساعد التمهيد في بناء ثقافة الإبداع لدى الداعية، فهو بيئة خصبة للإبداع والتميز، والإسلام بلا شك هو دين الإبداع الفكري والتميز في الدعوة في ظل مغريات العصر الذي أصبحنا فيه بأمس الحاجة إلى مثل هذا الفكر الإبداعي المنضبط بالضوابط الشرعية.

١٧. يجب على الداعية إلى الله تعالى ملاحظة أسباب ضعف التمهيد ورصدها، والعمل جاهداً على تفاديها لتصبح مصدر قوة بإذن الله.

١٨. ضعف التمهيد للدعوة يسبب بعض الآثار السلبية التي تطال أقطاب الدعوة، فأثرها يلمسه الداعية، والمدعو، والمضمون الدعوي، فيجب الحذر الشديد من ذلك، والنظر دائماً للمعوقات التي تقف في طريق الإبداع والتميز في التمهيد للدعوة.

ثانياً: التوصيات.

إن أولى الناس بالجودة والإتقان هم أهل الحق والإيمان، ولقد توصلت الباحثة إلى عدد من التوصيات التي قد تساعد الدعاة لترشيد الجهد الدعوي، وتحقيق أهدافهم الدعوية بكل احترافية، أذكر أبرزها بإيجاز كالآتي:

١. توصي الباحثة نفسها والباحثين والباحثات في الكليات الشرعية المتخصصة، وخاصة المعهد العالي للدعوة والاحتساب بالتوسع في دراسة مهارات التعليم التي يمكن الاستفادة منها في مجال الدعوة، وخاصة مهارة التعزيز وأثرها في قبول الدعوة، وتتبع التطبيقات العملية لها في الكتاب والسنة، وتقديمها بصورة تيسر للدعاة استخدامها والاستفادة منها سواء بالنظر إلى الموضوعات والمسائل الدعوية، أو استقراء عام للنصوص وفقهها، أو بالنظر إليها بحسب نوع المدعو، ونحو ذلك.

٢. توصي الباحثة بإدخال مهارة التمهيد في مناهج التعليم العالي مادة دراسية، ويكون ذلك بصورة تدريجية تتفق مع مستوى كل مرحلة تعليمية، يقوم الطالب بتطبيق تلك المهارة عند قيامه بإلقاء أي تكليف خلال هذه المراحل التعليمية.

٣. أوصي الدعاة بترقب الفرصة المناسبة لنشر الدعوة بالنظر في الأحداث التي تشغل المجتمع، واستثمار تلك الأحداث للتمهيد والدخول إلى عواطف وعقول المدعوين لدعوتهم إلى الطريق الصحيح.

٤. أوصي بإعداد دراسات تقويمية تعنى بمهارات التمهيد للدعوة في الميادين الدعوية، والوقوف على أبرز الأفكار الإبداعية في هذا المجال.

٥. أوصي القائمين على المؤسسات الدعوية بإقامة دورات تدريبية تعنى بنشر مهارة التمهيد، وتبين وسائله وأساليبه واستخداماته، وأثر ذلك على قبول الدعوة.

ختاماً أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه نافعاً لعباده، وأن يتجاوز عما فيه من الخطأ والزلل، والحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آلة وصحبه أجمعين.

الفهارس

الفهارس المتنوعة

فهرس الآيات القرآنية

ت	اسم السورة/ طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
	سورة الفاتحة		
١.	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾	٢	٥٠، ١٢٦، ١٥١
٢.	﴿...رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾	٣-٢	٥١
٣.	﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	٤	٥١
٤.	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾	٥	٥١
٥.	﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ اهدِنَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ﴾	٦-٥	٥١
٦.	﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ...﴾	٧	٥١
	سورة البقرة		
٧.	﴿سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾	٣٢	٣
٨.	﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا...﴾	١٠٦	٦١
٩.	﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ﴾	١٠٨	٦١
١٠.	﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم...﴾	١٠٩	٦١
١١.	﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى...﴾	١١١-١١٢	٦٢
١٢.	﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ...﴾	١١٥	٦٢
١٣.	﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى...﴾	١٢٠	٦٢
١٤.	﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ...﴾	١٢٤-١٢٥	٦٣
١٥.	﴿وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا...﴾	١٣٥	٦٣
١٦.	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء...﴾	١٤٣-١٤٤	٦٣
١٧.	﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾	١٨٣	٦٥
١٨.	﴿...طَعَامُ مِسْكِينٍ...﴾	١٨٤	٦٥
١٩.	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ...﴾	١٨٥	٦٥

ت	اسم السورة/ طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
٢٠.	﴿حافظوا على الصلوات، والصلاة الوسطى...﴾	٢٣٨	٦٤، ٦٥
٢١.	﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ...﴾	٢٦١-٢٦٢	١١١
	سورة آل عمران		
٢٢.	﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ...﴾	٣١	١٦٦
٢٣.	﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾	٣٧	٢٥
٢٤.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ...﴾	١٠٢	٥
٢٥.	﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ...﴾	١٠٤	٢٩، ٧١
٢٦.	﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ...﴾	١١٠	١٥٨، ١٨٦
	سورة النساء		
٢٧.	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ...﴾	١	٥، ٥٦
٢٨.	﴿وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا﴾	٦٣	٢٩
	سورة المائدة		
٢٩.	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾	٣	٤٣
٣٠.	﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾	٤٨	١٣٨
	سورة الأنعام		
٣١.	﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّواْ اللهَ...﴾	١٠٨	٧٥
٣٢.	﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ...﴾	١١٥	١٥٩
	سورة الأعراف		
٣٣.	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾	٥٤	١٣٣
٣٤.	﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾	٦٩	١٢٩
٣٥.	﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ...﴾	٧٤	١٣٠
٣٦.	﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	١٧٦	١٥٠
	سورة الأنفال		
٣٧.	﴿يسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ...﴾	١-٢	١٠٢
٣٨.	﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾	٢٤	١٥١

ت	اسم السورة/ طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
	سورة التوبة		
٣٩.	﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ...﴾	٦	٩٠
٤٠.	﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ...﴾	١٠٤	٢٥
٤١.	﴿وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ...﴾	١١٨	٥٣، ٥٤
٤٢.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾	١١٩	٥٣
	سورة هود		
٤٣.	﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾	١	٤٩
٤٤.	﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ...﴾	٢	٧٧
	سورة يوسف		
٤٥.	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ...﴾	٣	١٣٠
٤٦.	﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ...﴾	٤	٥٩
٤٧.	﴿كَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ...﴾	٥-٦	٥٩
٤٨.	﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ...﴾	٢٣	١٣١
٤٩.	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ...﴾	١٠٨	٤٥، ٥٥، ٨٥
٥٠.	﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ...﴾	١١١	١٥٠
	سورة إبراهيم		
٥١.	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ...﴾	٤	٩١
٥٢.	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ...﴾	٢٤-٢٧	١١١
	سورة النحل		
٥٣.	﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	١٨	١٥٠
٥٤.	﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا...﴾	٧٨	١٣٩
٥٥.	﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾	٨٢	٢٩
٥٦.	﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ...﴾	١٢٥	٤١، ٤٥، ١٩٧
	سورة الإسراء		
٥٧.	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...﴾	٧٠	١٣٩

ت	اسم السورة/ طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
٥٨.	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ...﴾	٨٩	٤٩
	سورة مريم		
٦٠.	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا...﴾	٤١-٤٢	١٤٢
٦١.	﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ...﴾	٤٥	١٤٢
	سورة طه		
٦٢.	﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾	٤٣	١٨٥
٦٣.	﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾	٤٤	١٨٥، ١٥٥
٦٤.	﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى...﴾	٨٣-٨٥	١٨٨
٦٥.	﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾	١٢٠	١٥١
	سورة الأنبياء		
٦٦.	﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا...﴾	١٠٢	١٤٣
	سورة الحج		
٦٧.	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ...﴾	٥	١٣٣
٦٨.	﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا...﴾	٤٦	١٣٩
	سورة المؤمنون		
٦٩.	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾	١	١١٥
	سورة النور		
٧٠.	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾	٥٥	١٩٦
	سورة الفرقان		
٧١.	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً...﴾	٣٢	٦٤
٧٢.	﴿قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾	٦٠	١١٧
	سورة الشعراء		
٧٣.	﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ...﴾	١٩٢-١٩٥	٩١
٧٤.	﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾	٢١٤	١٥٦

ت	اسم السورة/ طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
	سورة النمل		
٧٥.	﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ...﴾	٢٢	١١٧
	سورة العنكبوت		
٧٦.	﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...﴾	٦٥	٣٠
	سورة الروم		
٧٧.	﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا...﴾	٤٤	١٨
٧٨.	﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ﴾	٥٠	٢٣
	سورة لقمان		
٧٩.	﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ...﴾	٢٠	١٢٩
	سورة الأحزاب		
٨٠.	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ...﴾	١	٥٤، ١١٤
٨١.	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾	٢١	١٠٦
٨٢.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً...﴾	٧٠-٧١	٥
	سورة سبأ		
٨٣.	﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ...﴾	٢٤	١٧١
	سورة الصافات		
٨٤.	﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ...﴾	١٠٠-١٠١	١٧٥
٨٥.	﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾	١٠٢	١٧٥، ١٧٦
٨٦.	﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ...﴾	١٠٣-١١١	١٧٦
	سورة غافر		
٨٧.	﴿وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾	١٧	٢٣
	سورة فصلت		
٨٨.	﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ...﴾	٩-١١	١٣٣
	سورة الدخان		
٨٩.	﴿حم﴾	١	٥٠

ت	اسم السورة/ طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
	سورة الفتح		
٩٠.	﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾	٢٩	٢٣، ٢٤
	سورة ق		
٩١.	﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾	١	٥٠
	سورة الذاريات		
٩٢.	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٥٦	٤٠، ١٤٨
	سورة القمر		
٩٣.	﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾	١	١١٥
	سورة الرحمن		
٩٤.	﴿الرَّحْمَنُ...﴾	١-٤	١١٦
	سورة الواقعة		
٩٥.	﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾	١	١٢٣، ١٢٤
٩٦.	﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾	٢	١٢٤
	سورة الحديد		
٩٧.	﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ...﴾	٢٢-٢٣	١٤٨
٩٨.	﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا﴾	٢٧	٢٣
	سورة الحشر		
٩٩.	﴿اتقوا الله ولتنظر نفس...﴾	١٨	٥٦
	سورة الصف		
١٠٠.	﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ...﴾	٦	٦٠
١٠١.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ...﴾	١٠-١١	١٥١
	سورة الجمعة		
١٠٢.	﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا...﴾	٢	١٣٠
	سورة الملك		
١٠٣.	﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	١	٤٩، ٥٠

ت	اسم السورة/ طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
	سورة القلم		
١٠٤.	﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	٤	١٦٨
	سورة الحاقة		
١٠٥.	﴿الْحَاقَّةُ﴾	١	١١٥
١٠٦.	﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾	٢	١١٦
١٠٧.	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾	٣	١١٦
	سورة المزمل		
١٠٨.	﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾	١	١١٤
	سورة المدثر		
١٠٩.	﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾	١	١١٤
١١٠.	﴿وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا﴾	١٤	١٨
	سورة النازعات		
١١١.	﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾	١	١١٨
	سورة عبس		
١١٢.	﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾	١	٦٦، ٦٧
	سورة التكوير		
١١٣.	﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾	١	١٢٣
	سورة الانشقاق		
١١٤.	﴿إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ﴾	١	١٢٣
	سورة الطارق		
١١٥.	﴿وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ﴾	١	١١٨
	سورة الشمس		
١١٦.	﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾	٧	١٥٨
	سورة الليل		
١١٧.	﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾	٥	١٠٠

ت	اسم السورة/ طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
	سورة الضحى		
١١٨.	﴿وَالضُّحَى...﴾	١-٣	١١٩
	سورة الشرح		
١١٩.	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾	١	١٠٨
	سورة العلق		
١٢٠.	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ...﴾	١-٣	١٢٤، ١٢٥
	سورة القارعة		
١٢١.	﴿الْقَارِعَةُ﴾	١	١١٦
	سورة قريش		
١٢٢.	﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ...﴾	١-٣	١٢٧
	سورة الإخلاص		
١٢٣.	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	١	١٢٤، ١٢٥

فهرس الأحاديث النبوية

ت	طرف الحديث	الصفحة
١.	«أتحبه لأمك؟...»	١٦٠، ١٧٢
٢.	«أتدرون ما المفلس...»	١٠٨
٣.	«أتدرون ماذا قال ربكم...»	١٠٩
٤.	«أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار...»	٥٥، ١٠٣
٥.	«أتعجبون من هذا...»	١٤٤
٦.	«اتقوا اللعانين...»	١٢٠
٧.	«اتقوا النار...»	٩٩، ١٢٥
٨.	«أحججت...»	٦٩
٩.	«احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن...»	١٥٢
١٠.	«أحيلت الصلاة ثلاثة أحوال...»	٦٥
١١.	«إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار...»	١٢١
١٢.	«إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا...»	١١٢
١٣.	«إذا هم بالأمر فليركع ركعتين ثم يقول...»	٥٧
١٤.	«أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم...»	١٦٠
١٥.	«اشترى رجل من رجل عقارا له...»	١٣٢
١٦.	«أقد فرغت يا أبا الوليد...»	٩٠، ١٦٨
١٧.	«ألا إن الله ينهاكم أن...»	٦٤
١٨.	«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر...»	١٢٨
١٩.	«ألا وإن في الجسد مضغة...»	١٤١
٢٠.	«الإيمان بضع وسبعون...»	١٢٣
٢١.	«الدين النصيحة...»	١٢٢
٢٢.	«ألم يقل الله: ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾...»	١٥١
٢٣.	«آمركم بأربع، وأنهاكم عن...»	١٢٢
٢٤.	«إن الروح إذا قُبض تبعه البصر...»	١٢٧
٢٥.	«إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل...»	١٦٦

ت	طرف الحديث	الصفحة
٢٦.	«إن فيك خصلتين يحبهما الله...»	١٢٢
٢٧.	«إن قامت على أحدكم القيامة...»	١٢٤
٢٨.	«إن من أحبكم إلي...»	١٦٨
٢٩.	«إن من البيان لسحراً»	٩٢
٣٠.	«أنا عند ظن عبدي بي...»	١٥٩
٣١.	«أنا وكافل اليتيم...»	٩٦
٣٢.	«أُنزل ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى...»	٦٧
٣٣.	«انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً...»	١٢١
٣٤.	«إنك ستأتي قوماً أهل كتاب...»	٦، ٦٧
٣٥.	«إنكم تختصمون إلي...»	٩١
٣٦.	«إنما الأعمال بالنيات...»	١٦٦
٣٧.	«إنما أنا بشر...»	٩١
٣٨.	«إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل...»	٨١
٣٩.	«أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي...»	١٢٤
٤٠.	«أي شهر هذا...»	١٥٢
٤١.	«أيكم يحب أن هذا له بدرهم...»	١٠٢
٤٢.	«أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج...»	١١٣
٤٣.	«بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة...»	٢٩
٤٤.	«تصدق رجل من دينار...»	٥٦
٤٥.	«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة...»	١١٢
٤٦.	«حدثوا الناس بما يعرفون...»	٨٢
٤٧.	«خطَّ رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط...»	٩٦
٤٨.	«خمس صلوات في اليوم والليلة...»	١٣٤
٤٩.	«دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى...»	٦٠
٥٠.	«دعوه وهريقوا على بوله سجلا...»	٨٠
٥١.	«رأيت الليلة رجلين أتياني...»	١٧٧
٥٢.	«رحم الله المحلقين...»	١٤٥

ت	طرف الحديث	الصفحة
٥٣.	«رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه...»	١٤٧
٥٤.	«رفع القلم عن ثلاثة...»	١٣٩
٥٥.	«عجباً لأمر المؤمن...»	١٤٨
٥٦.	«فرضت الصلاة ركعتين...»	٦٤
٥٧.	«فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين...»	١٩١
٥٨.	«فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل...»	١٠٢
٥٩.	«كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض...»	١٣٢
٦٠.	«كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسراً...»	٥٧
٦١.	«كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه...»	١١٠
٦٢.	«كل أمتي معافى إلا المجاهرين...»	١٤٦
٦٣.	«كلمتان حبيبتان إلى الرحمن...»	١٥٣
٦٤.	«كنا نتكلم في الصلاة...»	٦٥
٦٥.	«لا تحاسدوا، ولا تناجشوا...»	١٣٥
٦٦.	«لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا...»	١٠٦
٦٧.	«لا تستطيعونه...»	١١٣
٦٨.	«لا تواصلوا...»	٩٣
٦٩.	«لا يقولن أحدكم: خبثت نفسي...»	١٤٦
٧٠.	«لا يموتن أحدكم إلا وهو...»	١٥٩
٧١.	«لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه...»	١١٧
٧٢.	«لست كأحد منكم إني أُطْعَم...»	٩٣
٧٣.	«لقد خشيت على نفسي... »	١٥٨
٧٤.	«لله أرحم بعباده...»	٥٥، ١٠٣
٧٥.	«ما أنا بقارئ...»	١٢٥
٧٦.	«ما بال هذه النمرقة...»	٩٨
٧٧.	«ما تعدون الرقوب فيكم...»	١٥٣
٧٨.	«ما رأيك في هذا...»	٩٤
٧٩.	«ما منكم من أحد...»	١٠٠

ت	طرف الحديث	الصفحة
٨٠.	«ما هذا يا صاحب الطعام...»	٦٩
٨١.	«مثل الجليس الصالح والسوء...»	١١٢
٨٢.	«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها...»	١٧٨
٨٣.	«مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن...»	١١٢
٨٤.	«من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها...»	٥٦
٨٥.	«من محمد رسول الله...»	٩٥
٨٦.	«هذا الإنسان...»	٩٥
٨٧.	«هو مسجدكم هذا»	١٠١
٨٨.	«واستوصوا بالنساء...»	١٣٥
٨٩.	«والذي نفس محمد بيده إن مناديل سعد...»	١٤٤
٩٠.	«والذي نفس محمد بيده...»	١٥٤
٩١.	«والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن...»	١٢٠
٩٢.	«وجدتم ما وعد ربكم حقا...»	١١٠
٩٣.	«ورأت أمي أنه يخرج منها نور...»	٦٠
٩٤.	«وعليك السلام، ارجع فصل فإنك لم تصل...»	٦٨
٩٥.	«وفي بضع أحدكم صدقة...»	١٦١
٩٦.	«يا أيها الناس إنه لا يحل لي مما أفاء الله...»	١٠٠
٩٧.	«يا أيها الناس، أفشوا السلام...»	٩٩
٩٨.	«يا بني عبد منافاه إني نذير...»	١٥٦
٩٩.	«يا سلمان، رأيت ذلك...»	١٥٩
١٠٠.	«يا عم، قل: لا إله إلا الله...»	١٥٦
١٠١.	«يا غلام إني أعلمك كلمات...»	١٤٩
١٠٢.	«يا معاذ بن جبل...»	١١٤
١٠٣.	«يعمد أحدكم إلى جمرة من نار...»	١٢٨

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب العلمية.

١. الإبداع العام والخاص، ألكسندرو روشكا، ترجمة: غسان عبدالحي أبو فخر، د.ط (الكويت: عالم المعرفة، ١٩٨٩م).

٢. الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية والثانوية، حسني عبد الباري عصر، د.ط (الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، ١٩٩٩م).

٣. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ).

٤. إحياء علوم الدين، محمد الغزالي، د.ط (بيروت: دار المعرفة، د.ت).

٥. إدارة الأعمال نظريات ونماذج وتطبيقات، ثابت عبدالرحمن إدريس، ط١ (الإسكندرية: الدار الجامعية، ٢٠٠٧م).

٦. إدارة العمل الدعوي، شحاته صقر، د.ط (الإسكندرية: دار الخلفاء الراشدين، د.ت).

٧. الإدارة النظريات والوظائف، خالد سعد الجضعي، ط١ (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٧هـ).

٨. أدب الأطفال فلسفته- أنواعه- تدريسه، أحمد إبراهيم صومان وآخرون، ط١(عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ).

٩. أدب الطلب ومنتهى الأدب، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الله يحيى، ط١(بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٩هـ).

١٠. الأزمة الفكرية المعاصرة، طه جابر العلواني، ط٤ (الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ١٤١٤هـ).

١١. الأساس في التفسير، سعيد حوى، ط١(مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ).

١٢. أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، زياد العاني، ط١(عمان: دار عمان للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ).

١٣. أساليب الرسول ﷺ في الدعوة والتربية، يوسف خاطر الصوري، د.ط (الكويت: صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى، د.ت).

١٤. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم المغذوي، ط٢ (الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ).

١٥. الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود حجازي، د.ط (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت).

١٦. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، ط٢٥ (دمشق: دار الفكر، ١٤٢٨هـ).

١٧. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ط٩ (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤٢١هـ).
١٨. الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، ط١(السعودية: دار ابن عفان، ١٤١٢هـ).
١٩. إعجاز البيان في القرآن (الاستفهام)، محمد شكري الفيومي، ط١(دبي: دار القلم، ١٤٠٧هـ).
٢٠. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ).
٢١. أنوار الربيع في أنواع البديع، علي صدر الدين المدني، تحقيق: شاكر هادي شكر، ط١ (النجف: مطبعة النعمان، ١٣٨٨هـ).
٢٢. أهمية التخطيط للتدريس، كمال عبد الحميد زيتون، د.ط (د.م، د.ن،٢٠٠٣م).
٢٣. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني الخطيب، ط٤ (بيروت: دار إحياء العلوم، ١٩٩٨هـ).
٢٤. البحث العلمي، عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة، ط٢ (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٨هـ).
٢٥. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، د.ط (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
٢٦. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٦هـ).
٢٧. بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبداللطيف، د.ط (القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٣م).
٢٨. البيان النبوي، محمد رجب البيومي، د.ط (المنصورة: دار الوفاء، ١٩٨٧م).
٢٩. البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، د.ط (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ).
٣٠. تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١(مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ).
٣١. التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، د.ط (بيروت: دار المعرفة، د.ت).
٣٢. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد، ابن عاشور، د.ط (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ).
٣٣. التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثاً النووية، إسماعيل بن محمد الأنصاري، ط١ (الإسكندرية: مطبعة دار نشر الثقافة، ١٣٨٠).
٣٤. التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة، مقداد يالجن، د.ط (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية،١٤٠٨هـ).
٣٥. تصحيح الدعاء، بكر أبو زيد، ط١ (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ).
٣٦. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ).
٣٧. التعلم نظريات وتطبيقات، أنور محمد الشرقاوي، ط١ (مصر: مكتبة الأنجلو المصرية،٢٠١٢م).

٣٨. تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، ط١ (القاهرة: دار الحديث، د.ت).
٣٩. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).
٤٠. التفسير الكبير، أحمد بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، د.ط (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
٤١. التكرار بين المثير والتأثير، عز الدين السيد، ط٢ (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٦م).
٤٢. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، د.ط (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ).
٤٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، ط١(القاهرة: مركز فجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ).
٤٤. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).
٤٥. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢ (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ).
٤٦. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، د.ط (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت).
٤٧. الحديث النبوي مصطلحه بلاغته كتبه، محمد الصباغ، ط٤ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ).
٤٨. الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد بن علي القحطاني، ط١ (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٣هـ).
٤٩. الخصائص العامة للإسلام، يوسف القرضاوي، ط٤ (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٠٩هـ).
٥٠. خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، محمد ناصر الدين الألباني، ط٤ (بيروت: المكتب الإسلامي،١٤٠٠هـ).
٥١. الدافعية والذكاء العاطفي، حسين أبو رياش وآخرون، ط١ (عمان: دار الفكر، ١٤٢٧هـ).
٥٢. الدعوة الإسلامية (أصولها- وسائلها – أساليبها) في القرآن الكريم، أحمد أحمد غلوش، د.ط (القاهرة: مؤسسة الرسالة، د.ت).
٥٣. الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط٤ (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٣هـ).
٥٤. الذكاء العاطفي الذكاء الانفعالي، محمود الخوالدة، ط١(عمان: دار الشروق، ٢٠٠٤م).
٥٥. الذكاء العاطفي، دانييل جولمان، د.ط (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، ٢٠٠٠م).
٥٦. الذكاء الوجداني، السيد إبراهيم السمدوني، ط١ (عمان: دار الفكر ناشرون، ١٤٢٨هـ).

٥٧. ذم الهوى، عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: خالد عبد اللطيف، ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي،١٤١٨هـ).
٥٨. رسالة في الدعوة إلى الله، محمد بن صالح العثيمين، د.ط (الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٢٨هـ).
٥٩. روائع من أقوال الرسول ﷺ، عبد الرحمن حسن الميداني، ط٦ (دمشق: دار القلم، ١٤١٦هـ).
٦٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الآلوسي، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
٦١. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، عبدالرحمن السهيلي، تحقيق: عمر السلامي، ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ).
٦٢. زاد الداعية إلى الله، محمد بن صالح العثيمين، ط١(مكة المكرمة: دار الثقة للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ).
٦٣. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، ط ٢٧(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ).
٦٤. سبل السلام، محمد بن إسماعيل الصنعاني، د.ط (د.م: دار الحديث، د.ت).
٦٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، ط١(الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ).
٦٦. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت).
٦٧. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة، ط٢(مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ).
٦٨. سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط١(حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ).
٦٩. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢ (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ).
٧٠. شرارة الإبداع، علي الحمادي، ط١ (بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ).
٧١. شرائع الإسلام، المحقق الحلي، تحقيق: السيد صادق الشيرازي، ط٢ (طهران: انتشارات استقلال، ١٤٠٩هـ).
٧٢. شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، د.ط (الرياض: دار الوطن للنشر، ١٤٢٦هـ).
٧٣. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي، د.ط (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
٧٤. صحيح أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، ط١(الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ).
٧٥. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير ناصر، ط١(بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).
٧٦. صحيح السيرة النبوية، محمد ناصر الدين الألباني، ط١ (الأردن: المكتبة الإسلامية، د.ت).
٧٧. صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، ط١ (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،١٤٢٠هـ).

٧٨. صعوبات التعلم الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية، فتحي مصطفى الزيات، د.ط (القاهرة: دار النشر للجامعات، ١٩٩٨م).
٧٩. الضوء المنير على التفسير، محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي الصالحي، د.ط (عنيزة: مؤسسة النور للطباعة والتجليد، د.ت).
٨٠. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن الميداني، ط٤ (دمشق: دار القلم،١٤١٤هـ).
٨١. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد البصري البغدادي، تحقيق: محمد عبد القادر، ط١(بيروت: دار الكتب العمية، ١٤١٠هـ).
٨٢. العبودية، أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد زهير، ط٧ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٢٦هـ).
٨٣. عشرون جوهرة من أخلاق الرسول، عادل الشدي، ط١ (الرياض: مدار الوطن للنشر، ١٤٣٥هـ).
٨٤. عصرنا والعيش في زمانه الصعب، عبد الكريم بكار، ط٣ (بيروت: دار القلم، ١٤٢٥هـ).
٨٥. عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد ملكاوي، ط١ (المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان، ١٤٠٥هـ).
٨٦. علم المعاني، عبد العزيز عتيق، ط١ (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ).
٨٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد العيني، د.ط (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
٨٨. العوائق، محمد أحمد الراشد، د.ط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩١م).
٨٩. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير العظيم آبادي، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).
٩٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، ط١(بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).
٩١. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، ط١(مصر: مطبعة السعادة، ١٣٢٧هـ).
٩٢. في فقه الأولويات دراسة في ضوء القرآن والسنة، يوسف القرضاوي، ط٢ (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٢٦هـ).
٩٣. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨ (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،١٤٢٦هـ).
٩٤. القرآن وعلم النفس، محمد عثمان نجاتي، د.ط (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٢هـ).
٩٥. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، د.ط (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤١٤هـ).
٩٦. قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، مصطفى بن كرامة الله مخدوم، ط١ (الرياض: دار إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ).
٩٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري، ط٣ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).

٩٨. كيفية إعداد وصياغة رسالة دعوة، مركز خدمات المنظمات غير الحكومية ضمن سلسلة الأدلة الإرشادية، د.ط (مصر: مركز خدمات المنظمات غير الحكومية، ٢٠٠٥م).
٩٩. لسان العرب، محمد بن مكرم، ابن منظور، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
١٠٠. لمحات عامة في التفكير الإبداعي، عبد الإله الحيزان، ط١ (الرياض: مجلة البيان، ١٤٢٣هـ).
١٠١. ما فوق الذكاء العاطفي حلاوة الإيمان، ياسر العيتي، د.ط (دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٥م).
١٠٢. مبادئ القياس والتقويم في البيئة الإسلامية، فهد عبد الله وعبد الله السيد ومحمد إسماعيل، ط١(مكة: مكتبة الطالب الجامعي، ١٩٨٨هـ).
١٠٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، د.ط (القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ).
١٠٤. مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط٣ (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ).
١٠٥. محاضرات في مهارة التدريس، داود درويش حلس ومحمد أبو شقير، د.ط (د.م، د.ن، د.ت).
١٠٦. المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ط٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ).
١٠٧. المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسؤوليتها في الدعوة، أحمد بن محمد أبا بطين، ط٣(الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ).
١٠٨. مراعاة أحوال المدعوين في ضوء الكتاب والسنة، حسين محمد محمود، د.ط (أسيوط: دار الهلال، ١٤١٩هـ).
١٠٩. المستدرك على الصحيحين، الحاكم محمد النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ).
١١٠. المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، عبد الكريم زيدان، ط١(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ).
١١١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد وآخرون، ط١ (د.م: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ).
١١٢. مع القرآن الكريم، أحمد محمد الحوفي، ط١، (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٣٩١هـ).
١١٣. معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ).
١١٤. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط١ (بيروت: عالم الكتب،١٤٢٩هـ).
١١٥. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٤ (مصر: مكتبة الشروق الدولية،١٤٢٥هـ).
١١٦. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط (د.م: دار الفكر، ١٣٩٩هـ).
١١٧. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن هشام، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي، ط٦ (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م).

١١٨. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي، ط٣(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).
١١٩. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر، بن أيوب ابن قيم الجوزية، د.ط (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
١٢٠. المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان الداودي، ط١(دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ).
١٢١. مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، عبد الكريم بكار، د.ط (دمشق: دار القلم، د.ت).
١٢٢. مناهج الدعوة وأساليبها، علي جريشة، ط١ (المنصورة: دار الوفاء، ١٤٠٧هـ).
١٢٣. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ط٣ (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت).
١٢٤. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحي بن شرف النووي، ط٢(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ).
١٢٥. منهج ابن تيمية في الدعوة، عبد الله الحوشاني، ط١(الرياض: دار أشبيليا، ١٤١٧هـ).
١٢٦. منهج الدعوة المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة، عدنان آل عرعور، د.ط (د.م: مكتبة الأصالة للكتب، ١٤٣٢هـ).
١٢٧. منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم، خليل الحدري، د.ط (مكة المكرمة: عالم الفوائد، ١٤٢٣هـ).
١٢٨. مهارات التدريس رؤية في تنفيذ التدريس، حسن حسين زيتون، ط٣ (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٦م).
١٢٩. مهارات التدريس، جابر عبد الحميد وسليمان الشيخ وفوزي زاهر، ط١ (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٤٠٥هـ).
١٣٠. مهارات التفكير الابتكاري، محمد عبدالغني حسن، ط٢ (القاهرة: مركز تطوير الأداء والتنمية، ١٩٩٧م).
١٣١. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: مشهور آل سلمان، ط١ (السعودية: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ).
١٣٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، د.ط (بيروت: المكتبة العلمية، ١٤٩٩هـ).
١٣٣. الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب ومحي الدين ديب، ط٢(دمشق: دار الكلم الطيب، ١٤١٨هـ).

ثالثاً: الرسائل الجامعية والبحوث العلمية.

١. أحوال المدعو في ضوء الكتاب والسنة، محمد عبد الرحمن العمر، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٧هـ.
٢. أساليب التربية الإسلامية في توجيه السلوك ومدى إلمام المعلمين بها وتطبيقها، زعير السبيعي، رسالة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٣٠هـ.

٣. التجديد في الخطاب الدعوي المعاصر، أحلام محمد الدويخ، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٣٢هـ.
٤. التدرج في دعوة النبي ﷺ، إبراهيم عبد الله المطلق، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٤هـ.
٥. التعليل بالحكمة وأثره في قواعد الفقه وأصوله، رائد نصري جميل، رسالة ماجستير، قسم الفقه وأصوله، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م.
٦. الخطاب الدعوي والإعلام المعاصر، عماد علي عبد السميع، بحث مقدم إلى ندوة الحكمة في تجديد الخطاب الدعوي، تنظيم كرسي سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٧. الدعاء وأهميته في الدعوة إلى الله في ضوء القرآن الكريم والسنة، سليمان العيد، بحث منشور، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤٢٤هـ.
٨. الدعوة إلى الله بالمنهج العاطفي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، حامد العامري، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢هـ.
٩. دوافع الاستجابة للدعوة في الكتاب والسنة، سعد الجريد، رسالة دكتوراه، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٩هـ.
١٠. رسم الأهداف، عبد القادر بن مصطفى بن عبد الرزاق المحمدي، بحث غير مطبوع.
١١. الرفق وأثره في الدعوة إلى الله، نورة عبد اللطيف، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ.
١٢. فقه الأولويات الدعوية، علي بن محمد الشنقيطي، رسالة ماجستير، قسم الدعوة والاحتساب، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٨هـ.
١٣. فواتح السور وخواتيمها، آلاء الحبر يوسف، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، ١٤٢٧هـ.
١٤. لغة الجسم في السنة النبوية دراسة موضوعية، محمد الخطيب، رسالة ماجستير، قسم الحديث النبوي الشريف، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٦م.

رابعاً: المجلات.

١. الإقناع والتأثير دراسة تأصيلية دعوية، إبراهيم الحميدان، (مجلة جامعة الإمام، العدد٤٩، ١٤٢٦هـ).
٢. التكرار في الحديث النبوي الشريف، أميمة بدر الدين، (مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٦، العدد ١-٢، ٢٠١٠م).
٣. المداخل الحديثة في تعليم اللغة العربية، هنية عريف ولبوخ بوجملين، (مجلة الأثر، العدد ٢٣، ٢٠١٥م).
٤. منهج القرآن العظيم التوطئة في الأمور العظام، توفيق علي زبادي، (مجلة البيان، العدد ٢٨٥، ١٤٣٢هـ).

رابعاً: فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	٤
أولاً: أهمية الدراسة وأسباب اختيارها.....	٥
ثانياً: التعريف الإجرائي.....	٦
ثالثاً: أهداف الدراسة.....	٧
رابعاً: تساؤلات الدراسة.....	٧
خامساً: الدراسات السابقة.....	٨
سادساً: منهج الدراسة.....	١٠
سابعاً: تقسيمات الدراسة.....	١١
شكر وتقدير.....	١٣
الفصل التمهيدي. مفهوم التمهيد وأهميته.....	١٥
المبحث الأول: مفهوم التمهيد.....	١٧
- المطلب الأول: مفهوم التمهيد وعلاقته بالمصطلحات الأخرى.....	١٨
- المطلب الثاني: مفهوم الأثر.....	٢٣
- المطلب الثالث: مفهوم القبول.....	٢٥
- المطلب الرابع: مفهوم الدعوة.....	٢٦
المبحث الثاني: أهمية التمهيد.....	٢٩
- المطلب الأول: أهمية التمهيد بالنسبة للداعي.....	٣٠
- المطلب الثاني: أهمية التمهيد بالنسبة للمدعو.....	٣٧
- المطلب الثالث: أهمية التمهيد بالنسبة لموضوع الدعوة.....	٤٠
الفصل الأول. أنواع التمهيد للدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية وضوابطه.....	٤٥
المبحث الأول: أنواع التمهيد للدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية.....	٤٧
- المطلب الأول: التمهيد التوجيهي في الدعوة.....	٤٨
- المطلب الثاني: التمهيد الانتقالي في الدعوة.....	٥٨
- المطلب الثالث: التمهيد التقويمي في الدعوة.....	٦٦

المبحث الثاني: ضوابط التمهيد في الدعوة الإسلامية..... ٧١
- المطلب الأول: المراد بضوابط التمهيد في الدعوة الإسلامية..... ٧٢
- المطلب الثاني: ضوابط التمهيد في الدعوة الإسلامية..... ٧٣
الفصل الثاني. وسائل وأساليب التمهيد واستخداماته في المجال الدعوي..... ٨٥
المبحث الأول: وسائل وأساليب التمهيد للدعوة..... ٨٨
- المطلب الأول: وسائل التمهيد للدعوة..... ٨٩
- المطلب الثاني: أساليب التمهيد للدعوة..... ١٠٤
المبحث الثاني: استخدامات التمهيد في المجال الدعوي..... ١٣٨
- المطلب الأول: استخدامات التمهيد في مناهج الدعوة الإسلامية..... ١٣٩
- المطلب الثاني: الغرض من استخدام التمهيد في المجال الدعوي..... ١٤٥
الفصل الثالث. آثار التمهيد في قبول الدعوة..... ١٦٣
المبحث الأول: الآثار الإيجابية للتمهيد في نجاح الدعوة..... ١٦٥
- المطلب الأول: مقومات نجاح التمهيد للدعوة..... ١٦٦
- المطلب الثاني: الآثار الإيجابية في التمهيد للدعوة..... ١٧٢
- المطلب الثالث: توظيف الفكر الإبداعي في التمهيد للدعوة..... ١٧٨
المبحث الثاني: الآثار السلبية المترتبة على إهمال التمهيد للدعوة..... ١٨٥
- المطلب الأول: أسباب ضعف التمهيد للدعوة..... ١٨٦
- المطلب الثاني: الآثار السلبية المترتبة على ضعف التمهيد للدعوة..... ١٩٤
- المطلب الثالث: معوقات الإبداع عند التمهيد للدعوة..... ١٩٨
الخاتمة..... ٢٠٣
أولاً: نتائج الدراسة..... ٢٠٣
ثانياً: التوصيات..... ٢٠٦
الفهارس..... ٢٠٩
فهرس الآيات..... ٢٠٩
فهرس الأحاديث..... ٢١٧
فهرس المصادر والمراجع..... ٢٢١
فهرس الموضوعات..... ٢٢٩